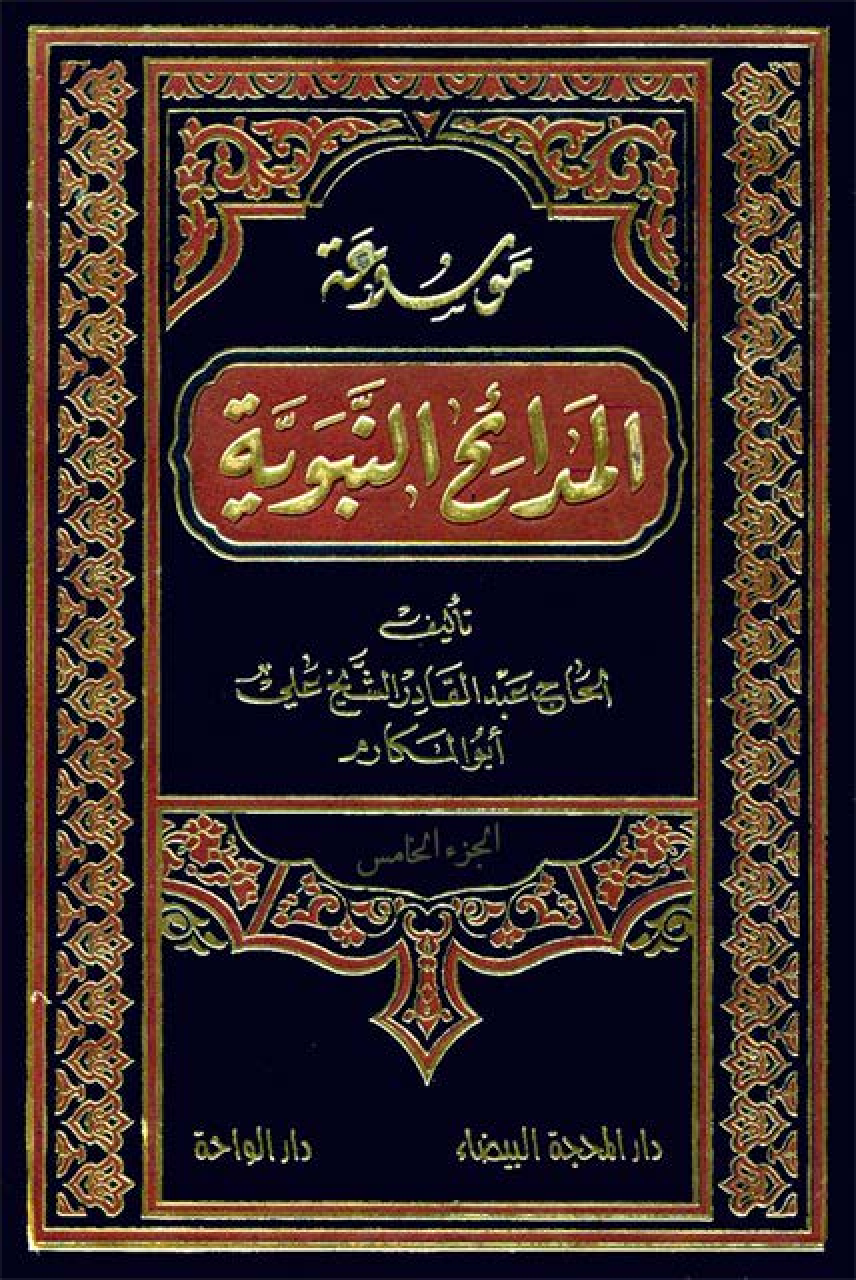

موسوعة
المدائح النبوية
تأليف
الحاج عبد القادر الشيخ علي
أبو المكارم
الجزء الخامس
دار المحجة البيضاء
دار الواحة



موسوعة المدائح النبوية


بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة

المدائح النبوية

تأليف
الحاج عبد القادر الشيخ علي
ابو المكارم

الجزء الخامس

حرف ((الدال والذال))

دار المحجة البيضاء
دار الواحة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م



حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

إبراهيم أدهم الزهاوي

الشاعر : إبراهيم أدهم الزهاوي.

هو إبراهيم أدهم بن الحاج محمد صالح الزهاوي. ولد شاعرنا في ١ شوال سنة ١٣٢١ هـ في محل الباروديه - بغداد. دخل الكتّاب ثم انخرط في بادئ أمره بالمتصوفة. توفي سنة ١٣٨٢ هـ.

من آثاره: ديوان الرئيس الركن الشهيد نعمان ثابت عبد اللطيف، والجندية في الدولة العباسية، وديوان شعره أسماه «النفثات» لكنه حرقه وبعدها جمع من الصحف والمجلات العربية.

أخذت ترجمته وقصيدته من ديوانه «ديوان الشاعر العراقي إبراهيم أدهم الزهاوي» جمع وتحقيق عبد الله الجبوري ومراجعة شوقي ضيف. نشر الهيئة المصرية العامة ١٩٦٩ م.

نبي الرحمة وحياة الأمة

مالنا غير كلمة التوحيد ... من مبادٍ جديدةٍ في الوجود

نحن قومٌ أضاعنا طلب الحقّ ولكن من ذي ضلالٍ بعيد

هجرتنا دنيا السعادة يوماً ... فأخذنا في غير نهجٍ سعيد

أين أيامنا التي تشرح الأيام ما استغلقت على المستفيد

إننا خير أمّةٍ أخرجت للناس فاسأل بنا ثقاة الشهود

قد كتبنا في جبهة الدهر سطراً   هزّ من كلّ كاتبٍ في الوجود

أعلينا تتلى المبادئ عمياً   مِلْءُ أعطافها ادّعاءُ الشهود

أي حزبٍ ننمى له أي حزبٍ   غير حزبِ الجبّارِ ربٌّ الجنود

الذي دبّر الأعاريب في البد   و وأعطى التقى قُرومَ الأسود

وحباهم من بين هذي البرايا   ببيانٍ مفصّلٍ من عُقود

لغةٌ تفضح اللّغاتِ بسمتٍ   جمع الحسنَ كلّه في صعيد

كلُّ أنحائها حواضرُ دهرٍ   غير أبنائها تراث البيد

آيةٌ للنبيّ قدمت البعـ   ـثَ أطالت عذاب أهل الجحود

وكفاهم خسارةً أن يكونوا   عن معاني وجودها في رقود

أوَلم يعلموا بأن المرايا   ليس تعطي النحوس عكس السعود

هذه قدرة الذي أنزل الذكـ   ـر تجلّتْ فلينظروا من حديد(١)

ذلك الأمر للنبيّ ورد الـ   ـغيل يبكي بأدمعٍ من حشود

شهدت مكّةٌ وكلُّ قبيلٍ   أنهم فُرّقوا بزندٍ شديد

ورمتهم من فوقهم ذاتُ بأسٍ   ليس تخشى من طاردٍ وطريد

إنّ مَن أكرمَ الجزيرةَ بالوحـ   ـي كساها مسرورةً من حديد

أرسل المجتبى وللدهر يومٌ   أيُّ يومٍ بالمنغِصِ المورود

أكل العيشُ شلوه فأتى الأقـ   ـوام عيشاً ما إن له من وجود

فكأن الدنيا مصارع موتى   لبستها أرواحُ موتى القُرود

---

(١) الحديد : القوي الحاد.

يحسب الظلمَ سيِّدٌ ومسودٌ … حكمةَ الله من وجود العبيد

ويرى نفسه أخو الجهل نجماً … يُهتَدى فيه بالليالي السود

من لهم غير آية البشر الأُمّيِّ شمسِ الضحى سماءِ الخلود

الذي صبَّحَ الورى بكتابٍ … أنهض الحقَّ من طويلِ الهجود

والذي أعطى العلوم وكانت … منه بالأمس في السِّماكِ الفريد

فإذا ما أردته باختبارٍ … لم تَرِدْ فوق علمه من مزيد

هذه الشعلةُ التي لم تُزَوَّدْ … من تجاريبِ دهرها بالوقود

هذه النعمة التي من يَفُتْها … فاته كلُّ طارفٍ وتليد

وله الويل من إضاعة أمرٍ … ليس إلاه مرتقىً للصعود

وهَبِ العيشَ كلّه سارَ رَهْواً … أفيفضي لساحلِ التخليد

ما العمي غير ما رأى الملحد الما … رق في دولة الوجود النضيد

حسبَ الكونَ ذا المقام المعلّى … مطبخَ الدهر لاتخاذ الثَّريد

أفيلقى محمداً بإمامٍ … معشرٌ لا يملُّ أكلَ الكُبود

زعمَ الجهلَ منتهى كلُّ علمٍ … ثم أوحى بالبحث والتجريد

ورأى الكائناتِ فوضى ولكن … قلّدته زعامةَ التنقيد

لست أدري وليتني كنت أدري … أيَّ فَنْدٍ هداه للتفنيد

برسول الإله نحيا البرايا … بلسان الحِجى وبيت القصيد

بالذي قرَّر الأمورَ فعزَّت … ثم عزَّت إلى أقاصي الحدود

جعل الأمرَ والإمامةَ شورى … فهما في خَفارةِ التسديد

ما لراعي الجميع في الدهر إلا … ما لراعي القطيع من تسويد

أبـداً تسـلكُ المسـالكُ نهجـاً ليـس يُفضـي إلا لعيـشٍ حميـد

مـا لها زُخْـرُفُ الحيـاةِ ولكـن دولـةُ العـزِّ في الجهـاد المجيـد

وسـلامٌ علـى الضعيـفِ المعنّـى وسـلامٌ علـى القـويِّ الرشـيد

وأمـانُ الأمـوالِ جِـدُّ طويـلٍ وأمـانُ الأعـراضِ جِـدُّ مديـد

والرَّدى للمُشـايِعِ الكفـر بيـتٌ مـا لـه مـن جِـدَارِهِ مـن نُفـوذ

وقلـوبُ الرجـالِ يعمُرُهـا النـو ر وصـوتُ النُّهـى رَخيـمُ النشـيد

بين قلـبِ الفتـى وبـين حِجـاهُ صِلَـةُ الْمَلْـكِ بـالوزير العميـد

أسـهبَ المدحُ ذكرهـم في نسـاءٍ خَفِـراتٍ أرضعنهـم في المهـود

مشركاتِ الرجال في كـل شـيءٍ لم يكن في النساءِ غَضْبُ الوليـد

ومقيـم النفـوس في غربـة العيـ ـش مضيـعٌ لعمرهـا المحـدود

أُمَّـةٌ شُـيِّدَت علـى نَسَـقِ الحـقِّ بعلـم الحسـاب والتنضيـد

شَـدَّ ميزانَ جَمْعِهـا كـلُّ زنـدٍ رَدَّ عنهـا معـرَّةَ التنديـد

أطلعـتْ كـلَّ كوكـبٍ لنهـارٍ هـو منـه مخلّـدُ التجديـد

مـن رآه في مجـده ورآى النـا سَ رآهـم في قلّـةٍ مـن عديـد

معشـرٌ مُقْلَـةُ الزمـان عليهـم ذاتُ سَـحٍّ مُخَـدِّدٍ للخـدود

عبـدوا الله مثـل من أبصر اللّـ ـه وطـافوا بعرشـه في السـجود

وأتـوا قومهـم بكـل لسـان أحكمتـه إطاعـةُ المعبـود

هـم تلاميذُ أطولِ الخلـقِ باعـاً في صِقـالِ النفوس قبـل الجلـود

إنْ يَفُتْهُـم شـهوده فعليهـم صلـواتٌ مـن فضلـهِ المشـهود

مـا المصـابيحُ في سمـاءِ المعـالي إن تَكُـنْ غـيرَ أحمـدٍ وسـعيد

ربَّ يومٍ توارت الشمس فيه   نوَّروه بوقفة الصِّنديد
بثباتٍ مستمسِكٍ بثباتٍ   لا انصرامٍ لحبله الممدود
سَلَفُ الخير فاقتبسْ من هُداهُم   لا تُعرِّجْ على بقايا ثمود[1]
لا تُضِعْ من كِرامِهِم ما أضاعت   من مسيح الهدى لِئامُ اليهود
قد نَمَتْكَ النجومُ فاسبح إليها   من سموات مجدها المقصود
ليس بِدْعاً أن تلبسَ العصر دِرْعاً   آضةً من نضالك المحمود
فنزوءً من كلِّ سهمٍ بَسرِيٍّ   يتغنّى في قلب كلِّ حقود
صعِّرِ الخدَّ ما لقيت عدواً   في طريقٍ وافسَخْ له في الوعيد
إنما هذه الأنام رقابٌ   عُتِقت بانقلابك المعهود
أنقذ المصطفى حياة البرايا   كلُّها من مخالب التنكيد
رفعَ الرايةَ التي لم تُنكَّس   في مجالٍ فطوَّحت بالقيود
غَبَطَ العبدَ عنده كلُّ حُرٍّ   شرَّدته مقارعُ التهديد
حَقَّرَ العيشَ والجهادُ لديه   إنه من قيامه في قعود
معجزات النبيِّ شتّى وأولا   ها اتّباعاً وفاؤه بالعهود

---

(١) ثمود: هو ثمود بن عابر بن إرم. من بني سام بن نوح. رأس قبيلة من العرب العاربة في الجاهلية الأولى. كان يقطن بابل ورحل عنها بعشيرته إلى الحجر (بين الشام والمدينة) ثم انتشروا بين الشام والحجاز. وبقيت آثارهم في الحجر زمناً طويلاً. وجاء في كتاب الأقاليم (للأصطخري) ما نصه: «الحجر قرية بين جبال. وبها كانت منازل ثمود. رأيتها بيوتاً مثل بيوتنا في أضعاف جبال. وتسمى تلك الجبال (الأثالث) لا يصعدها أحد إلا بمشقة شديدة. راجع الأعلام ج١/١٧٢ ط١.

هو مَنْ قولُه بقيدٍ ثقيلٍ (خَفَّ في شبه إلى منحود)[1]

لم يكن للحياة إلا حياةٌ لم تفارق رفيقها في اللُّحود

مَطَرَ الخلقَ بالحَيا من سحابٍ أمطرَ الخلقَ قبله بالرُّعود

وأتى الناسَ باللسان المُعَلّى فإذا الناسُ أُبْدِعوا من جديد

نزَّهَ الله قولَه من نديدٍ أين لا أين للضحى من نديد

هو من نهيةِ القَنوعِ قريبٌ وهو بحرٌ لنهيةِ المستزيد

يتجلّى البرهان في كل حرفٍ كتجلّي الزمان بالتوحيد

شرفٌ للأنام إنَّ حُلاهُ تتبارى حسناً على كل جيد

القوانينُ مكتباتٌ ولكن ضَمِنَتها حروفُ بعثٍ أكيد

فإذا الأرض والسموات نورٌ ما لأهل العمى به من عهود

أيها المُيئِسُ الفتى لا تَلُمْهُ أنتَ ألبسته ثياب السُّهيد

أنت آمنته العواقبَ فافترّ لنكراءَ عن شنيب بُرود

وإذا أظلمت بواطنُ قومٍ أظلموا في لقاءِ كل بريد

للخليلِ الجمالُ فالخلق في المسـ ـرة حتى يسرَّهم بالجود

ختمَ المرسلين بالأحمدِ الكا مل واختاره ليوم المزيد

بشّر الخافقين بالهَرْجِ والمَرْ جِ إلى أن يُصدِّقوا بالوعود

ماالهذي الدجى وقد عمَّت الأر ض سوى كوكبِ الصباح الوحيد

وقديماً أحلى أضاليل دهرٍ حَسِبَ الناسُ أنها للصمود

---

(١) هكذا ورد في الأصل وفي عجزه خلل في الوزن.

وانثنى الليل عن تباشير صبحٍ مُظْلِمِ الرَّوضِ مُشْرِقِ التغريد

أيُّ بشرى لعالمٍ لم يُمَسِّكْ بإمامٍ للمرسلين شهيد

كلُّ دينٍ يخصُّه بصلاةٍ وسلامٍ من جُنّتي داود

¤ ¤ ¤

وله أيضاً :

البيتُ الفَرد

رأى الله للعلياءِ أن تتجسَّدا فقال لها كوني فكانت محمَّدا

☆☆☆



إبراهيم فودة

الشاعر : إبراهيم أمين فودة. ترجم له في باب الهمزة وأخذت هذه القصيدة من ديوانه «تسبيح وصلاة»، طبعة ١٤٠٥ هـ، مكة المكرمة.

مولد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

مولدَ المصطفى طلعتَ على النّا ... سِ وللنّاسُ في ضلالٍ بعيد

أيُّ ذكرى كريمةٍ ، كلّما عد ... تِ ليلةَ المولد الكريم ، فعودي[1]

مولدَ المصطفى الذي أشرق النو ... رُ عميماً به بكلِّ صعيد

جاء من قبله النبيّون تترى ... وأتى دُرّةً لعِقْدٍ نضيد

ختم الله بالكمال به الرسـ ... ـلَ إلى الخلق فهو بيتُ القصيد

الهدى والجلالُ والحبُّ والرحـ ... ـمةُ صيغت على جمالٍ فريد

هي كانت محمّداً وتجلّى ... فيه إنسانُها عظيمَ الوجود

ليس عيسى إلا محمّدُ يوماً ... وأبو الأنبياء نفسُ الوليد[2]

¤ ¤ ¤

(١) هكذا ورد البيت في الأصل وفي شطره الثاني (العجز) خلل في الوزن.

(٢) معاذ الله أن يقصد الشاعر تناسخ الأرواح أو ما في معناه ولكنه يعني وحدة الرسالة التي بعثوا بها.

يا نبيَّ الهدى.. أرى الناس ضلُّوا / وَيْ كأنَّ الدنيا خلَتْ من رشيد

رجع الناس للوراء ولكن / في شُكولٍ أخرى وثوبٍ جديد

صنعوا المعجزات في كل نَحْوٍ / ثم جاؤوا لها بكلِّ مُبيد

أيُّ عقلٍ هذا الذي يخلق المو / تَ لِيُفْني ؟ ولم يكن بالمُعيد

يا رسولَ السلام .. ما أفْقَرَ الأر / ضَ لنور السلام والترشيد

☐ ☐ ☐

يا نبيَّ الهدى شعوبُك حيرى / لَفَّها الجهلُ في ظلامٍ شديد

هجروا دينك الحنيفَ وحادوا / عن قويمٍ من الصِّراطِ سديد

نهجوا نَهْجَ غيرهم ليت شعري / ليتهم يشبهونه في حميد

ومضى الناسُ للمعالي خِفافاً / ومَضَوا ناعمين بالتقليد

خُدِعوا بالشُّكولِ وهي قُشورٌ / وتَلَهَّوْا عن اللُّباب المُفيد

فَغَدَوْا في خَوالِفِ الركبِ، والركـ / ـبُ حثيثُ الخطى بعزمٍ عنيد

☐ ☐ ☐

يا نبيَّ الهدى ويا سيِّدَ الخلـ / ـق ، ويا صاحب اللّواء المجيد

إنما العُرْبُ في لوائكَ حُرّا / سٌ على مجدِ شعبكَ المفقود

أنت أدرى بذاك إذ قلتَ ما قلـ / ـتَ ، وإنّي ألَذُّ بالترديد

(عِزَّةُ المسلمين من عِزَّةِ العُرْ / بِ) . تُبارِكْ خُطى الأباةِ الصِّيد

☐ ☐ ☐

طال صبر الكرام في غسق الظلـ / ـم ، وفاض الأذى ، فهل من مزيد

والطُّغاةُ الطُّغامُ قد جثموا الدهـ / ـر طويلاً على صدور الأسود

ولقد يحمل الكبارُ أذى الطُّغـ ... ـمةِ حرصاً على الكيانِ المَشيد

وصلاحُ الجميعِ أولى على الحُرِّ من العدلِ في دقيقِ الحدود

والضحايا عبءٌ على المصلح النا ... صِحِ ، أولى منه احتمالُ القيود

بَيْدَ أن الأذى إذا فاض غطّى ... خَلَدَ الصابرين خلف السدود

فَشِلَ الواعظون في عِظَةِ القو ... م ، وصاروا كصالحٍ في ثَمود

وتمطّى الليلُ الطويلُ على النا ... سِ ظِماءٌ لفجرِ يومٍ جديد

وأرى الفجر – بعد – خاتمة الليـ ... ـل – وإن طال – سُنّةً للوجود

غير أن السماءَ مُنبَثَقُ الفجـ ... ـر ، وفيها يَنْدَسُّ سِرُّ الوَقود

¤¤¤

يا نبيَّ الهدى .. ومن حمل السِّرَّ إلى أرضنا سَرِيَّ الجدود(١)

إن تكن مِتَّ في حياة الخليّيـ ... ـنَ فَحَيٌّ في حِسِّ كلِّ وليد

غِبْتَ عن ناظرٍ ، وعِشْتَ بقلبِ ... مُؤمنٍ مُفْعَمٍ من التوحيد

أنت حيٌّ في خاطر المؤمن الحقِّ ، وفي ناظرٍ نفيذ الحدود

فاعْطِ من سِرِّكَ الجليلِ ، وألْهِمْ ... فتيةً يعشقون نجوى العميد

اشترى الله منهمُ الأنفسَ الشُّمَّ ، فباعوا ، ليومه الموعود

وَهَبوا النفسَ والنفيسَ عليها ... من طريفٍ مُستحدَثٍ، أو تليد

جَنَّدوا للعروبة الحُرَّةِ السَّمـ ... ـحةِ أرواحهم فِداءَ البُنود

خُلِقوا للكفاح لم يَثْنِهِم عنـ ... ـه وعيدٌ ، ولا خِداعُ الوُعود

---

(١) بمعنييها الحظوظ والأجداد.

وهُمُ اليومَ في مجالاتِ ذِكْـرا ... لَ مُريـدون في ثيـابِ الجنـود

فاسـأل الله أن يَمُـنَّ عليهـم ... برَشـادٍ ، وعَزْمَـةٍ مـن رشيـد

فرشـادٌ لـدى صـراعِ التدابيـ ... ـرِ ، وعزمٌ لـدى صِراعِ الحديـد

هـذه نفثـةُ الكظيـمِ بيـومٍ ... - كلّما عـاد من جديدٍ - سعيد

خـالدٍ في الزمـان وهـو لـدى العـا ... رفِ معنى الخلودِ ، سِـرُّ الخلـود

¤ ¤ ¤

وله أيضاً :

لك الحمد يا رباه

(في زيارة عام ١٣٧٥ هـ)

لك الحمد يا ربّـاه .. حمداً مُـرَدَّدا ... حملتَ لما يسَّرْتَ عبـداً مُوَحِّـدا

تعمَّدْتَهُ بـالفضل - مـذ كـان - ... وطوبى لمن يَسَّـرْتَ إن زار أحمـدا

ألا يا رسولَ الله ... جئتـك زائـراً ... أحيّيك بل أفديك لـو أملـكُ الفِدا

وأنـت عظيـمٌ دونـهُ كـلُّ بـاذلٍ ... من المال والجاه اللّذَيْنِ همـا النّـدى

وإنـك ضيـفٌ مُكْـرَمٌ عنـد مـن لـه ... يَخِرُّ جميعُ الخلق في الكـون سُجَّدا

وحقٌّ لك الإجلالُ من كـلِّ مؤمـنٍ ... بـك الله أصفـاه مـن الحـقّ مَـوْرِدا

أمَحمَّدُ ذِكـراكَ الحبيبـةَ في الـورى ... تشِـعُّ بآيـاتٍ مـن الخـير والهـدى

¤ ¤ ¤

طلعـتَ على الدنيـا رسـولاً مُبَلِّغـاً ... رسالاتِ ربِّ الناس ، للنّاس مُنْجِدا

لـيرتدَّ مـن أمـر الحيـاةِ وأهلِهـا ... إلى الخير ما قـد كـان شـرّاً مُؤَكَّـدا

ويجمـعُ شمـلَ العـالمين بوحـدةٍ ... تُنَظِّـمُ خلـقَ الله عِقْـداً منضَّـدا

يؤلّفهم حبٌّ وغايٌ ومنهجٌ به يستقيم الأمرُ والعيشُ سَرْمَدا

⌑ ⌑ ⌑

وهل يلتوي درب الحياة إذا مشى به الناس - نحو الحقّ - صفّاً

⌑ ⌑ ⌑

وتهدي لهم خير القوانين شِرْعَةً من الله أوحاها إليكَ ورشَدا
وكنتَ لهم في ذات نفسك قدوةً هي المَثَلُ الأعلى فمن أفلحَ اقتدى
وما جئتَ تبغي ثروةً أو زعامةً فقد عُرِضا ، لكنْ تساميْتَ مُصْعِدا
كِلا ذَيْنِ أسمى غايةِ السعي في وأهونُ ما في الأرض _ عِندَكَ -
وما جئتَ إلاّ منذراً من ضلالةٍ تردَّى إليها الناس ، للحقِّ مُرشِدا

⌑ ⌑ ⌑

وقد أفلح القومُ الأُلى كنتَ مِلأَهُم نفوساً وأبصاراً وسمعاً ومَحْتِدا[1]
فَخَرَّ إلى أعتابهم كلُّ شامخٍ أبى نهجَ خيرِ السُّبْلِ للعِزِّ مَصْعَدا

⌑ ⌑ ⌑

ومن ينتصرْ للحقِّ بالحق مؤمناً يَكُنْ سَهْمُهُ في الحقِّ سهماً مُسَدَّدا

⌑ ⌑ ⌑

إلى الله أشكو المسلمين أضلَّنا هوانا عن النَّهْجِ القويم فبدَّدا
فعاثَ بنا من كلِّ صوبٍ عُداتنا كأنّا متاعٌ عاد نَهْباً مُبدَّدا
وشَرَّدَنا في الأرض شعبٌ مُلَفَّقَ وقد كان - بل ما زال - شعباً
وأصبح منا (اللاجئون) كأنهم عيالٌ على الدنيا، أحِقّاءُ بالرَّدى

---

(١) المحتد : أصالة الفعل لا أصالة النسب.

يُرى بعضُهم من لفحة القيظِ ... وفي زمهريرِ البرد عَظْماً مُجَرَّدا

وما ذاك إلا أننا قد هوى بنا ... هَوانا ، إلى وِرْدٍ لقد ساءَ مَوْرِدا

حَسِبناه – إذ جئناه – صفواً نَعُبُّهُ ... نُرَوِّي به من شِرْبِهِ غُلَّةَ الصَّدى[1]

سكرنا به حتى تَعَمَّتْ دروبنا ... علينا وحتى نالنا كُلُّ من عَدا

فحاق بنا من شهوة النفس غيُّها ... وبعض الأماني دونها لَطْمَةُ العدى

⌑ ⌑ ⌑

مُنَى النفسِ إن أرسلْتَها من عِقالها ... شياطينُ حُلَّتْ من عِقالٍ – تَمَرُّدا

إذا لم يكن للمرء من وازعٍ به ... يشيح – تقاةً – عن هوى النفس

تَضِلُّ به أهواؤه في مَفاوزٍ ... يَظَلُّ بها أسيانَ وَهْداً ومُنْجِدا

⌑ ⌑ ⌑

وما الناس إلا قادةٌ وعشيرةٌ ... إذا صلح الوالي العشيرةَ أسعدا

ولكن مضى ساداتُنا نحو حتفهم ... و لم نَلْفَ من يحتلُّ – من بعدُ –

ورُبَّةَ أقوامٌ أضلُّوا سبيلَهم ... فكان بها الراعي أضلَّ وأفْسَدا

وما المرءُ إلا ما تأدَّبَ يافعاً ... وأنَّ له من شأنه ما تَعَوَّدا

⌑ ⌑ ⌑

وإنا لَمِنَّا المفسدون لذاتهم ... وللناس ، حتى لا تَرى منهُمُ جَدى

هُمُ القوم لا للخيرِ مسعى خُطاهُمُ ... ولكنه للشَّرِّ ، ما زال – موجدا

إذا ما بدت للخير من بارقِ الرُّؤى ... مَلامِحُ – غشّاها صنيعٌ لهم بدا

---

(١) الصدى : الظمأ ، والغلّة بمعنى الظمأ، ويكرر لتصوير شدة العطش.

وإنـا لَمِنّـا العابثون بـأمرهم / وبالناس يفني عمرهُمْ كلَّه دَدَا[1]

إذا فتنةٌ في مهدها جَدّ جدُّهم / لإشعالها حتى ترى الشَّرَّ مُوقَدا

وإن صلحت أحوال قومٍ تَسُوْهُمُ / ومدُّوا إليهم بالأذى منهُمُ يدا

✧✧✧

وإنـا لَمِنّـا الناقمون سجيَّةً / على الناس والدنيا وأيامُهُم سُدى

✧✧✧

وإنـا لَمِنّـا الحاقدون حياتُهم / بغيرهِمُ شُغْلٌ حديثاً وحُسَّدا

فلم يصنعوا شيئاً وكم ذا يسوؤهم / صنيعُ سواهم ما أضلَّ وأنكدا

قُعودٌ عن الأعمال لا يألفونها / وتلقاهُمُ في موكب الناس أقعَدا

✧✧✧

وإنـا لَمِنّـا القابعون وحظُّهم / من العيش قلبٌ فارغٌ قد تَلَبَّدا

وهم - بعدُ - يمضي شأنهم غيرَ / فقيراً غَبِيّاً ، أو وَرِيثاً مُعَرْبِدا

✧✧✧

وإنـا لَمِنّـا العائقون تقدُّماً / به يبتغي الإنسان مجداً وسؤددا

هُمُ القوم لا يدرون من أمر دينهم / سوى تُرَّهاتٍ لَسْنَ مما به شَدا[2]

ومنهم مُراءٍ باء بالخُسْرِ إنّه / - على علمه بالحقّ - قد كان مُفْسِدا

✧✧✧

وإنـا لَمِنّـا القانطون نفوسُهُمْ / عليها أقام اليأسُ سجناً مُؤَبَّدا

---

(١) ددا : عبثاً ولهواً.

(٢) شدا به : أي أخذ به.

ومن يُحْرَمِ التأميلَ لم يُمْنَحِ القِوى على الفعل ، إن الله بينهما أدى[1]

✧✧✧

وكلُّ أولاءِ النّاسِ في أيِّ صورةٍ شُكولٌ من الأحياءِ لكنها صَدى[2]

وهل يبلغُ العلياءَ إلا فتىً لها تحمَّل من أعبائها ما تكبَّدا

✧✧✧

ولستُ مُعافىً من عيوبٍ كثيرةٍ ولا أنا في ما بينهم كنتُ أوحدا

✧✧✧

فلله أشكو المسلمين وأمرهم وحالي وإيّاهم وقد صار أرْبَدا

ليكشفَ عنّا غُمَّةً طال مكثُها فما هي إلا نقمةٌ منه أو ضَدى[3]

و لله في ما شاء من أمر خلقه تدابيرُ ، إن ما قَدَّر الأمرَ رَصَّدا[4]

✧✧✧

وما أتعسَ الأقوامَ شقّوا طريقهم على الوعر ، إذ ضَلّوا الطريقَ

✧✧✧

فيا رَبِّ ألهمنا الرَّشادَ وكنْ بنا حَفِيّاً ، ولا تأخذ بما جَرَّ أعْبُدا[5]

وليت رسولَ الله قد كان بيننا إذاً لاستقامَ الأمرُ في ما تَأَوَّدا[6]

---

(١) أدى : أوصل ووصل.

(٢) الصدى : جثة الإنسان الهامدة بعد الموت.

(٣) ضدى : غضب.

(٤) رصد لأمر : أعد له العدة.

(٥) أعبد – جمع عبد وهو كل إنسان من خلق الله – .. وعبيد جمع عبد رقيق.

(٦) تأود : اعوجَّ وتعرَّج.

أمـا إنـه في حظـوةٍ منـك نـاعمٌ   فَهَـيِّءْ لنـا في مـا تريدُ المَراشِـدا[1]

✧✧✧

وله أيضاً قصيدة من ديوان «سحالات وأعماق» طبعة مكة المكرمة ١٤٠٥ هـ:

الهلال الجديد

أيُّ شـيءٍ تضمُّـه بـين فكَّيْـ   ـكَ ؟ وتُغْري به الـورى والوجـودا
ولذيـذٌ مَذاقُـهُ أم مُريـرٌ   لستَ تـدري ! إنّـي أراكَ بليـدا
رُبَّ وجـهٍ نَضْـرِ المُحَيّـا غَبِـيٌّ   وذكـيٌّ الفـؤاد زَكّـى القـرودا
ليس مـن ميزة الجَمـالِ ذكـاءٌ   ربمـا زيَّـن الذكـاءُ العبيـدا
غـير أن الغُبِـيَّ في الطلعـة الحلـ   ـوة يـؤذي عُيونَنـا والكُبـودا[2]
يا رسولَ الزمـانِ ، كـم من سفيرٍ   لم يَـزدْ أن يكـونَ إلا بريـدا

✧✧✧

أفبشـرى تَزُفُّهـا ، أم مزيـداً   من همومٍ ؟ فمـا نخاف المزيـدا
قـد شربنا الضّنـى سنينَ طِـوالاً   ومضغنـا العنـاءَ عمـراً مديـدا
وسئمنا المنـى وقـد أكـل الدهـ   ـرُ مُنانـا وعاضنـا التنكيـدا
ولقـد يصبـح القَديـدُ طريّـاً   حينمـا تـألَفُ الضُروسُ القديـدا
ويُـرَوّي السخينُ قلـبَ ضَلـولٍ   في الفيـافي فيسـتحيل لذيـدا[3]

---

(١) المراشد : الطرق المستقيمة التي لا التواء فيها. ولا مفرد للكلمة.

(٢) الغُبي بضم الغين الغباوة.

(٣) اللذيد: البارد.

ويَرى المُجْهَدون كلَّ سرابٍ أملاً ضائعاً وجُهْداً فقيدا

أتحدّاكَ أن تجيءَ بخيرٍ أنت معطيه لا قضاءً رصيدا

◇◇◇

أنت أدنى منا مكاناً إلى اللّـ ـه وإنا أدنى إليه وجودا

غير أن القلوبَ صارت جماداً آلةً تعصرُ الحياةَ وقودا

لا ترى اللهَ غيرَ معنىً خَفِيٍّ نسيت سِرَّه هوىً وجُحودا

وهو فيها بكل ما هو فيها لو تخلّى عنها لصارت جُلودا

وضياءُ القلوبِ أنفذُ في الرؤ يَةِ من أبعدِ العُيونِ حُدودا

رُبَّ نجلاءَ لا ترى بين كفيـ ـها وعمياءَ تدركُ المفقودا

لو رأى القلبُ ربَّه رؤيةَ الصِّدْ قِ ، أذلَّ الدنيا ، وفَلَّ الحديدا

◇◇◇

يا رسولَ الزمانِ ، لستَ الذي يصـ ـنع سعداً ولا يَسُرُّ الحسودا

نحن من نصنعُ الزمان بأيديـ ـنا : شقاءً أو عِزَّةً وسُعودا

نحن من نجعلُ النفوسَ سلاحاً أو نُحيلُ النفوسَ فينا قُيودا

نحن بالجُبْنِ والضَّلالَةِ بِغْثا نٌ ، بإيماننا نصيرُ أُسودا[1]

قد صنعنا الزمان يوماً بأكبا دٍ حُدودٍ مجداً عريضاً مجيدا

◇◇◇

يا رسولَ الزمانِ لستُ الذي يرجو كَ ، أو من يخافُ منكَ الوعيدا

---

(١) البغثان بكسر الباء جمع بُغاث وهو شرار الطير.

أنـا أرجـو ربَّ الزمـان لنفسـي ولأهلـي وأمَّتِـي ترشـيدا
فـإذا نحـنُ أمَّـةٌ تُصْلِـحُ الأرْ ضَ ، ومجدٌ يُرْبي الطَّريفَ التَّليدا
قـد صنعنـا الزمـانَ يومـاً بأكبـا دِ حـدودٍ مجـداً عريضـاً مجيـدا
يـومَ كـانُوا في أعـينِ القـومِ إلا آيـةً تسـتزيدُنا التوحيـدا
إنمـا يعملـون في طاعـةِ اللّـ ـهِ ويرجـونَ في السـماءِ وحيـدا
ثـم يَمْشُـون بالعدالـةِ في الأر ضِ وبـالعلمِ يرفعـون الجِيـدا
فـإذا بالزمـان شمسـاً وبـدراً في ركـاب الإيمـانِ عِقـداً نضيـدا
وإذا المجـدُ قبضـةٌ في يمـينٍ كَفُّهـا الله نـاصراً وعميـدا
وإذا (الله) حـلَّ قلبـاً سـليماً كـانت الأرضُ والسَّـماءُ جنـودا

✧✧✧

أيهـا المسـلمون في مَشْـرِقِ الأرْ ضِ وفي غَرْبِهـا : قريبـاً بعيـدا
لا تُبَصّـوا إلى الزمـانِ عيونـاً تتمنـى علـى الزمـانِ الوعـودا[1]
واسـألوا الله أن يَمُـنَّ عليكـم بيقـينٍ يسـتوجبُ التـأييدا
واعلمـوا : أن لا إلـه سـوى اللّـ ـهِ سـلاحٌ يفـري الطُّغـاةَ مُبيـدا
واعلمـوا : أنهـا وقـودُ قلـوبٍ وعقـولٍ لا صرخـةً أو بنـودا
هـي إن صَـحَّ في القلـوبِ يقـينٌ ضَمِـنَ الله حقَّهـا أن تسـودا

✧✧✧

غير أم « الضمانَ » يجمل « أشرا طاً » ويعني «مَواجِباً» و «عُقـودا»

---

(١) البصُّ : تدقيق النظر.

ليس معنى (الضمانِ) أن يَقْعُدَ النا   سُ عِيالاً مستمرئين القُعودا
ليس أن نلغيَ الجهادَ ونُحْيي   ظلمةَ الليلِ رُكّعاً وسُجودا
فلهذا شأنٌ [وهذي] شؤونٌ   ولكلٍّ حقٌّ يُوَفّى سديدا[1]
ليس معنى (الضمانِ) أن يَهْزِمَ اللّـ   ـهُ جِلاداً وأن يُعِزَّ الرُّقودا
ليس معنى (الضمانِ) أن يُمْطِرَ الرِّزْ   قَ علينا، وللعَدُوِّ الرُّعودا
فله حقُّه على المؤمن الصا   دقِ: بذلاً، وهِمَّةً، وصُمودا
فإذا أعطت النفوسُ فكانت   أعطياتُ النفوسِ عنها شُهودا
ضَمِنَ اللهُ نصرَها وتجلّى   وعدُه الحقُّ، موكباً مَشْهودا

✧✧✧

هو أغنى عن كلِّ ذلك لو شا   ءَ، ولكِنْ عدالةً لن تَحيدا
كلُّنا خَلْقُه الذي كَفِلَ الرِّزْ   قَ لهُ عنده فوفّى العُهودا
ثم وفّى الجهودَ من كلِّ نوعٍ   حَقَّها مُنْعِماً، وفاءً رشيدا
لا تظنّوا به الظُّنونَ، ولكن   ليسَ حُسْنُ الظُّنونِ يُلْغي الجُهودا
فاجمعوا الحُسْنَيَيْنِ: ظَنّاً وفعلاً   يُؤْتِكُم أجرَكُمْ: عطاءً حميدا

✧✧✧

أيها المسلمون في مشرق الأرْ   ضِ وفي غَربِها: جهاداً أكيدا
جاهِدوا النفسَ فالجنود نفوسٌ   تأخذ الهامَ عُدَّةً والقُدودا
لا تريدُ الحياةَ إلا سبيلاً   كَرُمَتْ غايةً، وطابت حَصيدا

---

(١) في الأصل (وهذا) ويبدو أنه خطأ مطبعي ولعل الصحيح المناسب للجمع ما أثبتناه.

هَمُّها الحقُّ إن تَعِشْ فخلودٌ   أو تَمُتْ دونه بَلَغْنَ الخلودا

✧✧✧

أيُّها المسلمونَ في كلِّ فَجٍّ   وَحِّدوا أمركم وهُدّوا السُّدودا

وازهَدوا في الحياةِ فهي لَعوبٌ   تستذلُّ العُشّاقَ ذُلّاً شديدا

أو خذوها بحقِّها فهي تنقا   دُ لمن كانَ في هَواهَا عنيدا

واطردوا الغاصبينَ من كُلِّ أرضٍ   صَيَّروا أهلَها دُمىً وعبيدا

يزحف «القدسُ» نحوكم قبل أن يز   حفَ جيشٌ منكم يسوقُ اليهودا

☆☆☆



إبراهيم بري

الشاعر : إبراهيم بري، شاعرٌ معاصرٌ مُطّلِعٌ فهّامَةٌ وشعره يدلل عليه وعلى تمسكه بالدين.

محمد صلى الله عليه وآله وسلم

سبّحِ الله ، فالفضاءُ توقّدْ / وعلى الكون بسمةٌ من مُحَمَّدْ

سبّحِ الله ، فالسماوات ضجّت / بالتسابيحِ للرسول المؤيّدْ

وعلى الأرض هينماتٌ لِدانٌ / لم تكن قبلُ في البريّةِ تُعْهَدْ

هدهدت مهجةَ الليالي الكُسالى / أيقظ الذكريات لما تردَّدْ

ومن الأرض للسماء بريدٌ / ينقلُ الوحيَ حين يَهْوي ويَصْعَدْ

(وبَحيرا) من كُوَّةِ الدَّيرِ يرنُو / ذاهلَ الطَّرفِ في الظلامِ المسهَّدْ

يرقُب الآتيَ الرسولَ ، وفي كفيهِ سفرٌ على الزمانِ مُخلَّدْ

إيهِ ، يا راهب الجزيرة قل لي / من تُناجي ؟ ومن تُرى تتفقّدْ ؟

كلُّ شيءٍ في ذلك الليل يُنْبي / أنَّ طفلاً بمكّةٍ سوفَ يولَدْ

وأطلَّ الصَّبيُّ دَفْقَ ضياءٍ / فانجلى الغَمُّ والظلامُ تبدَّدْ

وتهاوت على الدنى زغرداتٌ / أعلنت في الوجود ميلادَ أحمَدْ

فإذا الكونُ بَسْمَلاتُ صَلاةٍ / وإذا الأرضُ كوكبٌ يتوقّدْ

وإذا كـــلُّ ربـــوةٍ تتمنّـــى أنهـــا ملعـــبُ اليتيـــمِ المشـــرَّدْ

◇◇◇

وانطـــوت لمحـــةٌ ترعـــرع فيهـــا عنـــد عـــمٍّ كريـــمِ أصـــلٍ ومحتـــدْ

لقّبـــوه « الأمـــينَ » وهـــو صغـــيرٌ يـــا لطفـــلٍ يُعِـــدُّهُ اليـــومُ للغَـــدْ

مـــا لـــهُ يســـهرُ الليـــالي وحيـــداً وَسْـــطَ كهـــفٍ مُعْتِـــمِ الغَـــوْرِ أســـوَدْ

والظـــلامُ الرهيـــبُ يُطْبِـــقُ حتـــى يغتـــدي الغـــار مثـــل سِـــجْنٍ مؤبَّـــدْ

وكـــأنَّ النســـيمَ لَهْثَـــةُ طفـــلٍ (يتهـــادي منهـــه العـــزم محمَّـــدْ)[1]

وفـــؤادُ النـــبيِّ يهفـــو لهمـــسٍ يتدانـــى وفجـــأةً عنـــهُ يَرْتَـــدْ

وعلـــى رأســـه انهيـــارُ ظنـــون تعكـــسُ الهَـــوْلَ في الجبـــينِ المجعَّـــدْ

وبـــذاك الســـكونِ والطَّـــرْفُ ســـاجٍ نـــزل الوحـــيُ هاتفـــاً يـــا محمَّـــدْ

قُـــمْ فذكِّـــرْ، وثوبَـــكَ الجُـــفَّ طَهِّـــرْ واعبُـــدِ الله [واحـــداً] ليـــس يولَـــدْ[2]

عَتِـــقَ الدهـــر ، يـــا محمَّـــدُ فـــابعَثْ فيـــه روحَ الكمـــالِ كـــي يتجـــدَّدْ

والمـــدى ضـــاق في مخـــازي بنيـــه وعلـــى صـــدره الخُمـــولُ تمـــدَّدْ

فـــاطْرَحِ الطَّـــرْفَ لا تـــرى فيـــه إلا فاســـداً يحمـــلُ اللّـــواءَ لأفسَـــدْ

والمـــروءاتُ في إهـــابِ بنيهـــا أطرقـــت ، والجبـــينُ منهـــا تـــورَّدْ

فـــانْقُذِ الأرضَ مـــن بَلاهـــا وخَلِّـــصْ فـــوقَ ســـاحاتها الســـلامَ المهـــدَّدْ

واكْسِرِ القيـــدَ مـــن رقـــابِ الأســـارى وعلـــى الظلـــم والهـــوان تمـــرَّدْ

أزِفَ الوعـــدَ فاســـتَعِدَّ لحـــربٍ شـــاءها الله أن تَشُـــبَّ وتَخْمَـــدْ

---

(١) هكذا في الأصل وهو غير مفهوم. ولعل الصحيح : يتهادى منهنه العزم مُنْهَدّ.

(٢) في الأصل (والداً) ولعله تصحيف من الناسخ فمعاذ الله أن يصفه مسلم بأنه والد.

بعد حينٍ سيغتدي عرشُ   مثلَ كوخٍ به الإلهُ تَعَهَّدْ

¤ ¤ ¤

وانبرت دعوةُ النبوَّةِ تطْوي   مهجةَ الأرضِ ، فَدْفَداً إثْرَ فَدْفَدْ
معجزاتٌ ، تزفُّها معجزاتٌ   أن هذا الفتى رسولٌ مؤكَّدْ
يَلْمِسُ الداءَ في العليلِ فَيَبْرا   والجراحاتُ في رُقاهُ تُضَمَّدْ
والجماهيرُ ، ظِلُّهُ أين يمضي   والهتافاتُ باسمه حيث يوجَدْ
سَفَّهَ « اللاَّتَ » واستخف «   وبدينِ الأوثانِ لم يتقيَّدْ
ونراه على التراب يصلّي   وبآلاءِ ربِّه يتهجَّدْ
وبقرآنه البلاغةُ تتلو   سُوَراً تخلبُ الجُمانَ المنضَّدْ
كلُّ آيٍ بها يفيضُ بياناً   يا لبيتِ (الأُمِّيِّ) أصبح مَعْهَدْ
تتآخى جحافلُ العُرْبِ فيه   وعلى عهده الخَناصرُ تُعْقَدْ
لا غنيٌّ له امتلاكٌ فقيرٍ   لا ولا الطفلةُ البريئةُ تُوأَدْ
وإذا رَوَّعَ القبائلَ ثأرٌ   بَتَّه المصطفى برأيٍ مسدَّدْ

¤ ¤ ¤

هِزَّةٌ حرَّكتْ حنايا الصحارى   فاستفاقت من خِدْرِها تتأوَّدْ
وإذا أحمدٌ على كلِّ أُفُقٍ   غِنْوَةٌ في فَمِ القوافلِ تُنْشَدْ
وبَريدُ الإسلام في كلِّ صقعٍ   أينما حلَّ ، فهو رمزٌ ممجَّدْ
كلُّ حادٍ بسورةِ الحمدِ صلّى   في البراري وكلُّ ركبٍ تشهَّدْ

¤ ¤ ¤

فاشرأبّتْ قبائلُ الشِّرْكِ غَضْبى   وعَوى الكُفْرِ في الصُّدورِ وعَرْبَدْ

وأطلّـت قريـشُ تسـحبُ جيشـاً   خلفَ جيشٍ من الشبابِ المجنَّـدْ
تتهـاوى علـى الوغـى زوبعـاتٌ   بـين سـيفٍ كَبـا ورمـحٍ تَسَـدَّدْ
سـدَّتِ البيـدَ فالغبـارُ خِضَـمٌّ   فيه مـوجُ المَنـونِ أرغـى وأزْبَـدْ
وأبـو جَهْلِهـا انتفاضـةُ لـؤمٍ   يتحـدّى الإسـلامَ مثنـى ومُفْـرَدْ
أين يـا مسلمون ؟ أين « عليٌّ »   أيـن « فـاروقُ » أي عصبـةُ أحمَـدْ
واسـتمرَّ التهديـدُ والقـومُ حَـيْرى   لم يُجيبوا ، وعزمُهُـمْ كـاد يُفْقَـدْ
وعيـونُ النـبيِّ للغيـبِ زاغـتْ   وبأنفاسِـه الرَّجـاءُ تهدهَـدْ
وإذا « بالإمـامِ » يسـتَلُّ سـيفاً   مُرْهَفـاً بـه الفِـداءُ تجسَّـدْ
حَزَّ رأسَ الضَّلالِ ، فانهارَ جيشُ الشِّرْكِ في [حومـة] الوغـى وتبـدَّدْ[1]
وَدَوَتْ صيحـةُ الرسـولِ اقتلوهـم   فـإذا الكـونُ غـاضبٌ يتهـدَّدْ
حَطِّموا معقلَ الضَّلالِ، ودُكُّوا   قلعةَ الكُفْرِ جَلْمَداً إثْرَ جَلْمَـدْ
وارشـدوا النـاس تعبـدُ الله ربّـاً   فسـوى الله خـالقٌ ليـس يُعْبَـدْ
وانشُروا المكرُماتِ في كلِّ بيتٍ   وأقيمـوا الصـلاةَ في كـلِّ معبَـدْ
وارفَعوهـا مآذنـاً تتحـدّى   ذروةَ الأُفْـقِ بـالأذانِ المـرَدَّدْ
بعد حينٍ سـيغتدي عرشُ كسرى   مثـلَ كـوخٍ بـه الإلـهُ تعهَّـدْ
هكـذا استعمل العقوبـةَ « طـه »   بعدمـا أنـذر العقـولَ وأرشَـدْ
وإذا الحلـمُ لم يُنِلْـكَ انتصـاراً   فمـن العـدل أن تَسُـلَّ المهنَّـدْ
ضَرْبَةُ السَّيفِ ، قـد تكونُ عِلاجاً   كلَّمـا عَـزَّ مطلـبٌ أو تعنَّـدْ

(1) (حومة) لم ترد في الأصل وبدونها يختل الوزن.

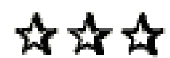
أحمدٌ لم يُجرِّدِ السيفَ إلا عندما السيفُ فوقه قد تجرَّدْ
شكَّ في ربوة الخلودِ لِواهُ وعلى العدلِ دولةَ العُرْبِ شَيَّدْ
وأمامَ الإلهِ ، قال مجيباً قد وفيتُ العهودَ رَبِّ ألا اشْهَدْ

¤ ¤ ¤

لفتةً منكَ يا رسولَ البرايا ما تَرى الشرقَ بالحديد مصفَّدْ
نهشَتْ جسمَهُ الذِّئابُ وأهْوَتْ فوقَ أشلائه بنابٍ محدَّدْ
كلَّما الذكرياتُ مرَّت عليه أطرقَ الرأسَ باكياً وتنهَّدْ
مَرْقَدُ اللَّيْثِ بعد نَأْيكَ عنه صار للثعلبِ المخاتِلِ مَرْقَدْ
والحسامُ الذي تحدّى المنايا قَرَضَ الدهرُ حَدَّه وهو مُغْمَدْ
ذلك العِقْدُ من صِحابِكَ أمسى فوق رمل القفار حَبّاً مبدَّدْ
كانت الأرضُ ملكَنا فاستحالت ملكَ من دنَّسَ البلادَ وأفسَدْ
كان أوجُ الكمالِ مرقى عُلانا فغدونا عن بابه السمح نُطْرَدْ

¤ ¤ ¤

لفتةً منكَ يا رسولَ البرايا علَّنا في ضياءِ وجهِكَ نسعَدْ
لو حفِظنا تُراثَكَ السَّمْحَ كنا أُمَّةً تُصْطَفى وسعياً موحَّدْ



إبراهيم محمد جواد

الشاعر : تقدمت ترجمته في الجزء الأول من هذه الموسوعة والقصيدة أخذت من يده مباشرة.

بشائر المولد

يذكّرني هوى هندٍ ودعدِ ... وما لي في هوَى هندٍ ودعدِ
أبعد الشّيْبِ أرجعُ للتصابي ... فذاكَ إذن جماعُ العيبِ عندي
هوى الشبّاب عيبٌ ليس يمحى ... ولا يرضاهُ ذو لبٍّ ورشدِ
ألم تعلم بأن هوى الغواني ... شِراكُ غِوايَةٍ وضلالُ قصدِ
فلا وا لله لستُ بهنَّ صَبّاً ... وليس لأجلهنَّ طويلُ سهدي

⌑ ⌑ ⌑

ربيعُ العمرِ ولّى عن ربوعي ... وحلّى الشّيْبَ ألويةً بِفَوْدي
فليس هوىً يثير شغافَ قلبي ... بما يبديه من برقٍ ورعدِ
ومهما يُغْطِ من معسولِ قولٍ ... ومهما للوِصال يَجُدْ بوعدِ
فعهدي بالغرام لهُ ضِرامٌ ... وسَلْ من بالهلاكِ قريبُ عهدِ
فكلٌّ وعودِهِ باءت بخُلْفٍ ... وأينعتِ الوعودُ غروبَ سعدِ

⌑ ⌑ ⌑

نهلتُ من الصَّبابةِ ما شجاني ... ومزَّق مهجتي برهيف حدِّ

ومِلْتُ فما ظفرتُ بِمَيْلِ ريحٍ ... ورُحتُ فما استرحتُ لطعم شَهْدِ

كؤوسٌ أُترِعَتْ باللَّهْوِ عُمْراً ... ألا مُلِئَتْ جوانِبُهَا بِجِدِّ

فيا طيرَ الغرامِ إليكَ عني ... فإني عنكَ في نَأيٍ وبُعْدِ

وأنبِئْهُنَّ أن فؤاد قلبي ... عنِ الأهواء في أسْرٍ وصَفْدِ

¤ ¤ ¤

صرفتُ القلبَ عن هندٍ ودعدِ ... وأسلَمْتُ الفؤادَ لأهلِ وِدِّي

لخيرِ الخلقِ ليسَ لهُ كِفاءٌ ... ولم يُشْفَعْ بمثلٍ أو بِندٍّ

بمولدِهِ جَلا ظُلَمَ اللَّيالي ... وحطَّمَ في البريَّةِ كلَّ قيدِ

أشاعَ البِشْرَ في الأرواحِ يسري ... وأشرعَ للهدايةِ كلَّ وِرْدِ

مُحَمَّدُ خيرُ من يَشْفي قلوباً ... بنورِ الحقِّ في أكمامِ وَرْدِ

¤ ¤ ¤

بشائرُ داعبتْ أرواحَ قومٍ ... وأنذرتِ الطُّغاةَ بقربِ طَرْدِ

تداعتْ للهلاكِ حصونُ شِرْكٍ ... وبالتوحيدِ شيدَ عظيمُ طَوْدِ

فَسَلْ إيوانَ كسرى ما دهاهُ ... وسَلْ شُرُفاتِهِ مُنِيَتْ بِهَدِّ

وسَلْ نارَ المجوسِ خبا سَناها ... سَبَتْهَا ريحُ إطفاءٍ وخَمْدِ

وسَلْ جيشَ النَّجاشي مَزَّقَتْهُ ... أبابيلُ الطُّيورِ بسيفِ حَصْدِ

¤ ¤ ¤

أتى الدنيا رسولٌ هاشميٌّ ... يُشيعُ العدلَ في تُرْكٍ وكُرْدِ

ويوري في الأعاجمِ قِدْحَ زَنْدٍ ... سرى غيثاً لهنديٍّ وسِنْدي

وضاعَ الفَوْحُ في أرجاءِ عُرْبٍ ... عبيرَ شذىً بأطيبِ عودِ نَدٍّ

وما أن بانَ قرصُ الشمس حتى ... أذابَ الشركَ من وَهْجٍ وَوَقْدِ

وأسفرَ صبحُ دينِ اللهِ وجهاً ... وعمَّ النورُ في سهلٍ وجُرْدِ

¤ ¤ ¤

أتى الدنيا بِبُرْدٍ سوفَ يأوي ... إليه الناسُ من حَرٍّ وَبَرْدِ

وينثرُ في بساطِ الأرضِ زرعاً ... سيُنْبِتُ أمْنَها بلِسانِ حَمْدِ

ويدعو كلَّ ذي قلبٍ ولُبٍّ ... لدينٍ عالميِّ النَّهْجِ فَرْدِ

يحمِّلُهم كتابَ اللهِ سِفْراً ... ويحمِلُهم على سَعْيٍ وحَفْدِ

حفاةً بين أيدي اللهِ ليلاً ... كماةً في النهارِ شُراةَ مَجْدِ

¤ ¤ ¤

دعوتَ إلى السَّلامِ لو استفاقت ... عيونُ الناسِ في جِدٍّ وجُهْدِ

ولكنَّ الجهالةَ قد تمادتْ ... وأبدت للسَّلامِ جَناحَ صَدٍّ

وحقدُ الجاهليةِ قد تمطّى ... بذؤبانٍ من الأعرابِ مُرْدِ

وإذ طاشت حلومُ القومِ حقداً ... وَأَذْتَ سوادَها ببياضِ هندي

فللمستضعفين وهبتَ رِفْداً ... وللباغين خَفْقاتِ الفِرِنْدِ

¤ ¤ ¤

رسولَ اللهِ عفواً قد عثَرْنا ... بأذيالِ الخطيئةِ دونَ عَمْدِ

تردَّينا عن المجدِ ارتداداً ... على الأعقابِ والأهواءُ تُرْدي

فأُبْنا بالخَسارِ إذ انقلبنا ... وعُدْنا القهقرى نُخفي ونُبْدي

وذرَّتْ فتنةٌ عمياءُ قرناً ... ولاحت رايةٌ للغَيِّ تَهْدي

فلـــولا إذ وَأَدْناهـــا بحِلْـــمٍ فـإنَّ الحِلْـمَ في الموجــاءِ يُخـدي

¤ ¤ ¤

تغشّـانا كـرىً والبغـيُ صـاحٍ يطـاردُ خيـلَ نهضتنـا برَصْـدِ
فلمـا عـاينَ الغَفَـلاتِ منـا أغار على الحصونِ بسوءِ قَصْدِ
تلبَّسَ بالحضـارة فاغْتَرَرنـا وأومـأ للحداثـة في تَحَـدِّ
فأوسعَ قلـبَ أُمَّتِنـا جراحـاً ومـزَّقَ شملَهَـا بسيوفِ حِقْـدِ
وأبرزَهـا النُيـوبَ فمـا صَحَوْنـا وأظهرَهـا المخـالبَ دونَ غِمْـدِ

¤ ¤ ¤

رسـولَ اللهِ أمسـينا ضحايـا لـداءِ الخُلْفِ يركبُ كـلَّ فَـرْدِ
وأورَثنـا التخلُّـفُ كـلَّ عقـمٍ أزال عـن البصـيرةِ أيَّ وقْـدِ
تحجَّـرَتِ العُقـولُ فـلا ارتيـادٌ وأركِسَتِ القلـوبُ بكـلِّ مُرْدي
وخُـدِّرَتِ النفـوسُ بِنَقْـعِ سُـمٍّ يكـادُ بسـوقُها لظـلامِ لَحْـدِ
فأَمْطِرْنـا رسـولَ اللهِ غيثـاً بتذكـرةٍ وتسـديدٍ ورِفْـدِ

¤ ¤ ¤

بذكرى المصطفى وُلِدَتْ أمـانٍ فقـد حملَـتْ لـواءَ المجدِ أيـدي
ومِنْ شرقِ البـلادِ سرى وميضٌ برايـاتِ الهـدى وشَـذِيٌّ رَنْـدِ
وأقبلَـتِ الفيـالِقُ ضاحكـاتٍ بثغـرِ النَّصـرِ في عَزَمـاتِ أُسْـدِ
يبـاركُ زَحـفَ أُمَّتِـهِ إمـامٌ يبشِّـرُ بالسَّـنَى وسـناءِ رَأْدِ
فيـا دنيـا أصيخـي واسـتفيقي ورُدِّي للهـــدى أورادَ وِدِّ

☆☆☆

الأربعاء ١٤ ربيع الأول ١٤١٩ هـ ٨ تموز ١٩٩٨م

ابن شهاب الدين

الشاعر: أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين العلوي الحسيني. سبقت ترجمته في حرف الألف.

سيد الكائنات

سادَ رُسْلَ الله طه أحمدُ ... مصدرُ الكُلِّ له والمَوْرِدِ
هو روحُ الله والأمرُ ومعـ ... ـلولُه العالَمُ وهو المَدَدُ
كاملٌ لَمّا سرى الهمه ... عِلْمَ ما اللَّوْحُ حَواه الصَّمَد
للورى هادٍ وللأملاك والـ ... ـملأُ الأعلى الإمامُ الأوحد
وله الكَرّارُ رِدْءٌ حاملٌ ... عَلَمَ الإسلام وهو الأمرد
صِهْرُهُ المملوءُ علماً صَدْرُهُ ... وله العَمُّ الهُمامُ الأسد
وعلى الأعدا حسامٌ صارمٌ ... سلّه الله ورمحٌ أملد
والطُّهورُ الطُّهْرُ لولا حلمُها ... لدهى الإسلامَ هولٌ أسود
وعلى كلِّ إماءِ الله طُرّاً لها والله صحَّ السؤدد
وإماما العدل ما وَدُّهُما ... وله الحمراءُ مأوىً أحد[1]
ولدا الحوراءِ مرحى لهما ... مِعْصَمُ المعصوم مَهْدٌ أمهد

---

(١) الحمراء جهنم ، ولا يدخلها أحد قد وَدَّ الإمامين الحسن والحسين عليهم السلام.

حاملا الأسرار ما سناءهما ... ساءَ طه والصّراطُ الموعد
عَلَما عِلْمٍ على مسطورِ أمْـ ... ـرِهما صالَ العدوُّ الملحد
لا رعى الله الألى عادوا رسو ... لَ الهدى لولا هواهم لَهُدوا
أسلموا طوعاً وكرهاً ورأوا ... عَوْدَهُم أولى إلى ما عُوِّدوا
هم أولو أرحامه لا رُحِموا ... مَكْرُهُمْ أرداهُمُ والحَسَد
وعلى حَلِّ عُرى الإسلام والسِّلْمِ مُرْداً وكُهولاً مَرَدوا
صَرَموا العهدَ أسالوا دَمَ أو ... لاده والآلَ طُرّاً هَدَّدوا
عاملو السُّوءِ لهم ما عَمِلوا ... ولهم حَرُّ السَّمومِ الموصَد
واصلَّ الله على أهلِ الكِسا ... ءِ سلاماً وعلى ما وَلَدوا
هم لعمرُ الله أعلامُ العلى ... وهُمُ أُسُّ الهدى والعُمُد
ملؤوا الأمصار علماً واسعاً ... وله أعلى عمادٍ أطَّدوا
كم أمالٍ حَرَّروها ومَعا ... لِ محالٍّ حَصْرُها والعَدَد
وحَسودٍ ساءَهم ضَمَّ صَدا ... هُ وأضناه الأسى والكمد
كَرَمُ الأصل إلى الأولاد سا ... رَ ولو طالَ المدى والأمد
وسَرى الأولادُ مسرى الأصل حا ... لَ محلٍّ لهمُ ما وُعِدوا
مَدْحُهُمْ والطّورُ والمسطورُ والحَرَمُ المعمورُ أوحى الأحد
شُورٌ مُحْكَمُها كالدهر والحمدُ إطراءٌ لهم مُطَّرِد
طُهِّروا والإصْرُ مَمْحُوٌّ كما ... حَكَمَ الله المُمِدُّ المُسْعِد
كلُّ راءٍ سامعٍ والأهمُ ... ولوى الرأسَ الأصَمُّ الأرْمَد
مُرْسِلو دمعِهمُ مهما دَعَوا ... سحراً أو هَلَّلوا أو حَمَدوا

ولهم دَرْسُ كلامِ الحَكَمِ الْـ ـعَدْلِ راحٌ والمصلّى المعهَد

حرَّم الله على الحمراءِ لحـ ـمهُمُ مهما سواهم وَرَدوا

كرم الواسع لا ما عَمِلوا ومرادُ الله لا ما حَصَدوا

معهم حول لواءِ الحمد كلُّ مُوالٍ وعَداهم طُرِدوا

كلّما أمَّ حماهم آمِلٌ حصل السعدُ له والسَّدَد

أصْلِحِ اللهمَّ إكراماً لهم كلَّ حامٍ ومُحامٍ وَحَّدوا

وأعِدْ رحماك للإسلام حَوْ لاً وطَوْلاً وسُمُوّاً عَهِدوا

وَكِدِ الأعداءَ وارْدُدْهُم حَسا رى أسارى غُمِّدوا أو هُوِّدوا

وعلى أهل الكِساءِ الله صلّى دَوامساً والسلام السَّرْمَد

ما دعا داعٍ وما ساع سعى وحدا حادٍ وصاح الهدهد

☆☆☆

أحمد إبراهيم الغزاوي

الشاعر : أحمد بن إبراهيم الغزاوي.

الذكرى المشرفة

الأرض تطرَبُ والسماءُ تُغَرِّدُ وعلى الورى (أمُّ القرى) تتسوَّد
أذِنَ الإلهُ – فما تَطَوَّفَ (مشركٌ) حول (الحطيم) ولا تَطَرَّدَ (ملحد
وتهلَّلت دنيا الوجود (بمولدٍ) كَسَفَ الشموس وشعَّ فيه (أحمد)
دُكَّتْ به الأصنام فهي رَوَاغِمٌ والحابت الآفاقُ – وهي تُرَبِّد
وانقضَّت الشُّهبُ الثواقبُ من علٍ تُصْلي طواغيت الضلال وتُهْمِد
و (قريشُ مكَّةَ) في بطون شِعابِها ما بين مرتابٍ وآخرَ يحسُد
متحيِّرين – كأنَّما اضطربت بهم (نُذُرُ القيامة) والجحافلُ تُحشَد

✧✧✧

ولد (البشيرُ) وللخلائق ضجَّةٌ مما تُسام وما تُضام وتُضْهَد
يتقحَّمون النارَ في نزواتهم والجوُّ يُطْبِقُ والبلاءُ يشدَّد
حيث الشعوبُ يَسومُها سَرَواتُها سوءَ العذابِ وشملُها يتبدَّد
وتئنُّ من بؤس الحياة وضَنْكِها هلكى تَطَلَّعُ للخلاص وتَجْهَد
يَحكي الشُّواظَ شهيقُها وزفيرُها ورقابُها قبل اليدين تُصَفَّد

مرتاعةً مُنِيَتْ بكل مُسَلَّطٍ ... مستكبرٍ في بغيه يتلدَّد

يعلو – وتهبط دونه من حالقٍ ... وقلوبُها بجنوبها تستنجدِ

◇◇◇

هبلتهُمُ البطحاءُ كيف تيمَّموا ... (هُبَلاً) وربُّ البيت فيهم يُجْحَد

خذَلوا النبيَّ المجتبى – وتآمروا ... أن يقتلوه وأجلبوا وتهدَّدوا

وهو الحفيُّ بهم عشيةَ أحدقت ... بالمشركين (الخيلُ) إذ هي موعد

كلٌّ إليه يمتُّ في أسبابه ... والجيشُ يزحفُ و (الأحزاب)

آوى جُموعَ اللائذين بظلِّه ... والسيفُ يرعفُ والدماءُ تجمَّد

وقضى بوحي الله في الرهط الأُلى ... ما كان هَمُّهُمُ – سوى أن يُفْسِدوا

◇◇◇

سورٌ من (الفرقان) في إعجازها ... نهضَ الدليلُ وأذعنَ المتمرِّد

طُويتْ سجلاّتُ القرون ولم تزَلْ ... تجْلى به أسرارُه وتجدَّد

أعْظِمْ بميلادِ النبيِّ (محمَّدٍ) ... وبكلِّ ما يدعو إليه (محمَّدُ)

هو (رحمةٌ) للعالمين ونعمةٌ ... للمتقين وعصمةٌ وتَزَوُّد

أحيا به الله العبادَ بشَرْعِهِ ... وسبيلُه للسالكين مُمَهَّد

لا خيرَ فيما دونه ولو أنه ... في الأرض عيشٌ بالنعيم مخلَّد

◇◇◇

بوركتَ من يومٍ به الدنيا ازدهت ... وجلالُه في الكائنات مؤيَّد

أقبلتَ بالفتح المبين – وبالهدى ... والعدلِ والإحسانِ أنى يُنْشَد

بهواتفِ النجوى شعاعُكَ ملهمٌ ... وبموقفِ الذكرى أديمُكَ مسجد

آمنتُ أنكَ يا (محمَّدُ) عبدُه ... ورسولُه والطيِّبُ المتودِّد

أنشأتَ بالتوحيد أفضلَ دولةٍ ... لله فيها الحقُّ لا يتعدَّد

وَوُصِفْتَ « بالخُلُقِ العظيم » كرامةً ... ممن له تعنو الجِباهُ وتسجُد

(لمكارمِ الأخلاقِ) جئتَ متمِّماً ... ورفعتَ منها السَّمْكَ فهو مشيَّد

حتى إذا افترقت بنا أهواؤها ... دون اليقين ولم يزعنا المُرْشِد

ضاع التُّراثُ وعَزَّنا استبقاؤه ... وعلا النشيجُ وأعْوَزَ المتفقِّد

☆☆☆



أحمد بن حجر العسقلاني

الشاعر : الشيخ أحمد بن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٣ هـ. وقد سبق الترجمة عنه في الجزء الأول حرف (الألف) من هذه الموسوعة.

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج٢ ص ٥٦.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يا سَعْدُ لو كُنتُ أمرأً مَسْعُودَا	مَا كانَ صَبري في النَّوَى مَفقُودَا[1]
وَسَهِرتُ أرتَقِبُ النُّجومَ كَأنَّني	في الأُفقِ أطلُبُ للْحَبِيبِ عُهُودَا[2]
وَأعُدُّ أيَّامَ الجَفَاءِ مُعَدِّدَاً	حَتى مَلِلْتُ الحُزْنَ والتَّعْدِيدَا[3]
قولُوا لِمَنْ مَلَكَ الفُؤادَ بِأسْرِهِ	فَغَدا بِقَيدِ غَرامِهِ مَصْفُودَا[4]
هَلاّ مَنَنْتَ عَلَى أسِيرِكَ بِاللِّقا	لِيَنَالَ في دَارِ الوِصَالِ خُلُودَا
وَبِثَغرِكَ المَاءُ الزُّلالُ فَمَا لَهُ	مَا كَانَ لِلظَّامِي بِهِ مَوْرُودَا[5]
وأسَرْتَهُ وَحُجِبْتَ عَنْهُ فَيَا لَهُ	وَهوَ الشَّقِيُّ مُقَرَّباً مَطْرُودَا

(١) النوى البعد.

(٢) أرتقب أنتظر أي ينتظر غروبها والأفق ناحية السماء والعهود المواثيق.

(٣) التعديد ذكر محاسن الميت بالنياحة ومن العدد ففيه تورية..

(٤) بأسره بأجمعه والأسر أخذ الأسير ففيه تورية. والغرام الولوع. والمصفود المقيد .

(٥) الثغر المبسم. والزلال العذب. والظامي العطشان.

أَهْوَى الَّذي أَقْسَمْتُ أنِّي لا أَعِي ... في حُبِّهِ لَوْماً وَلاَ تَفْنِيدَا[1]

مَلَكَ الفُؤادَ وَسَاقَهُ لِهَلاكِهِ ... فَرَأَيْتُ مِنْهُ سَائِقاً وَشَهِيدَا

لا عَطْفَ لي مِنْهُ وَلا أبْغي بِهِ ... بَدَلاً وَأكَّدْتُ الهَوى تَأكِيدَا[2]

وإذَا بَدَا ذَابَ الفُؤَادُ صَبَابَةً ... والشَّمْسُ مَا زَالَتْ تُذِيبُ جَلِيدَا[3]

وإذا نَظَرْتَ إلى اللَّحَاظِ وَجَدْتَهَا ... في الفَتْكِ بِيضاً وَهْيَ تَنْظُرُ سُودا[4]

بالسَّيْفِ يُسمَى طَرْفُهُ فَلَقَدْ غَدَا ... بَصَرُ الحَبِيبِ كَمَا يُقَالُ حَدِيدَا[5]

يَا قَلْبُ بِالزَّفَراتِ لاَ تَبْخَلْ وَيَا ... عَيْنَيَّ بِالعَبَرَاتِ حُزْناً جُودَا[6]

يَا صَاحِبَيَّ مِنَ الهَوَى أنَا وَاجِدٌ ... وَفَقَدْتُ صَبْرِي إذْ وَجَدْتُ فَقِيدَا[7]

عُودَا صَدِيقَكُمَا لِكَيْ تَرَيَاهُ مِنْ ... بَرْيِ النُّحُولِ لِمَا يُقاسِي عُودَا[8]

حَتَّى مَتَى أُبْدِي الوَفَاءَ لِغَادِرٍ ... وإلى مَتى أصِلُ المُحِبُّ صُدُودَا

هَيْهَاتَ صُمْتُ عَنِ الغَرَامِ فَلَمْ أُعِدْ ... قَلْبِي السَّقِيمَ مِنَ الغِوَايَةِ عِيدَا[9]

---

(١) التفنيد التكذيب.

(٢) العطف الميل وورى بمصطلح النحو.

(٣) الجليد الجلد القوي والماء الجامد من شدة البرد ففيه تورية.

(٤) مراده باللحاظ العيون والبيض السيوف.

(٥) الحديد الحاد وفيه تورية بحديد السيف.

(٦) الزفرات الأنفاس المتصاعدة الممدودة عن غم أو حب مكتوم.

(٧) الواجد الحزين وضد الفاقد ففيه تورية.

(٨) عودا من العَوْدِ والعيادة فيه تورية.

(٩) هيهات اسم فعل بمعنى بعد. والغرام الولوع. وأعد من العادة أي ليس له عيد من الغواية لدوام صيامه على الغرام.

وَذَمَمْتُ مَنْ يَهْوَى جَفَاءَ مُحِبِّهِ وَسَلَكْتُ مَدْحاً فِي النَّبِيِّ حَمِيدَا

اصْدَحْ بِمَدْحِ المُصطَفَى واصْدَعْ بِهِ قَلْبَ الحَسُودِ وَلاَ تَخَفْ تَفْنِيدَا[1]

واقْصِدْ لَهُ وَاسأَلْ بِهِ تُعْطَ المُنَى وَتَعِيشُ مَهْمَا عِشْتَ فِيهِ سَعِيدَا

خَيْرُ الأَنَامِ فَمَنْ أَوَى لِجَنَابِهِ لاَ بِدْعَ أَنْ أَضْحَى بِهِ مَسْعُودَا[2]

اَلمُجْتَبَى الهَادِي الَّذي مِنْهَاجُهُ حَازَ الكَمَالَ وَمَهَّدَ التَّمْهِيدَا[3]

قَدْ خُصَّ بِالتَّقْرِيبِ في الإِسرَاءِ إِذْ عَادَ الَّذي عَادَ الحَبِيبَ بَعِيدَا[4]

وَسَمَا فَأُبْصِرَتِ السَّمَا مِنْ دُونِهِ أَرْضاً وَحَازَ بِهِ الصُّعُودُ سُعُودَا

وَعَلاَ مَحَلاًّ دونَهُ جبريلُ قَدْ أَمْسَى وقَدْ وَرَدَ الحبيبُ مَذُودَا[5]

بِالحَقِّ أَرْسَلَهُ الإلهُ إلى الوَرَى فَغَدَا المُطِيعُ لِمَا يَقُولُ رَشِيدَا

وَثَنَى عنِ الغَيِّ العِبَادَ لِرُشْدِهِمْ إِلاَّ شَقِيّاً غَاوِياً وعَنِيدَا

كَمْ شَيخِ إشراكٍ مَضَى في غَيِّهِ وَغَدَا لِشَيْطَانِ الضَّلالِ مُرِيدَا[6]

وَطَغَى وَمَدَّ لَهُ الرَّجِيمُ بِشِرْكِهِ شَرَكاً فَصَارَ بِعَكْسِهِ مَطْرُودَا[7]

وَلَكَمْ فَتىً لاحَ الرَّشَادُ لَهُ رَجَا بِنَبِيِّهِ وَعداً وخَافَ وَعِيدَا[8]

---

(١) اصدح غَنِّ. واصدع شق. والتفنيد التكذيب.

(٢) أوى نزل. والجناب الجانب. ولا بدع لا عجب.

(٣) المجتبى المختار. والمنهاج الطريق الواضح . ومهد سهل.

(٤) عاد الأولى رجع يعني جبريل عليه السلام وهو الذي عاد أي زار الحبيب محمداً صلى الله عليه وآله وسلم. وبعيدا حال من عاد الأولى.

(٥) الذود الدفع.

(٦) المريد السالك على يد الشيخ ولو كان بالفتح لصحت فيه التورية بالمريد أي المتمرد.

(٧) الطغيان مجاوزة الحد في العصيان والرجيم المطرود من رحمة الله تعالى.

(٨) الوعد في الخير. والوعيد في الشر.

نَـالَ الأَمَـانَ المؤمِنُـونَ بِـهِ إذا ... شَبَّتْ جَهَنَّـمُ بِالطُّغَـاةِ وَقُـودا[1]

يَرِدُونَ إذ ظَمِئوا على الحَوضِ الَّذي ... يُـرْوِي الغَلِيـلَ فَيَـا لَـهُ مَـوْرُودَا[2]

وَهـوَ المُشَـفَّعُ في العُصَـاةِ إذا طَمَـى ... عَـرَقٌ وألْجَمَ في الـوُرُودِ وَرِيـدَا[3]

يأتِي لِسـاقِ العَـرْشِ يَسـجُدُ سَـائِلاً ... للهِ فِينَـا حَبَّـذاكَ سُـجُودَا

وعَلَيـهِ يَفْتَـحُ رَبُّـهُ بِمَحَـامِدٍ ... لَـمْ يُعْـطِ خَلْقـاً ذلِـكَ التَّحْمِيـدَا

وَيَقولُ قُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعطَ المُنَـى ... واشْـفَعْ تُشَـفَّعْ وانتجِـزْ مَوْعُـودَا

فَهُناكَ يَشْـفَعُ في الـوَرَى في مَوْقِـفٍ ... لا تَرْتَجِي العَيْنَانِ فِيـهِ هُجُـودَا[4]

ذَاكَ المَقَـامُ بِـهِ يُخَـصُّ مُحَمَّـدٌ ... والرُّسْـلُ فِيـهِ يَحْضُـرُونَ شُـهُودَا

ثُـمَّ الشَّـفاعَةُ في العُصَـاةِ فإنَّـهُ ... فِيهَـا المُقَـدَّمُ لا يَخَـافُ رُدُودَا

والأنبِيَـا نَطَقُـوا بِحَمْـدِ مَقَامِـهِ ... وَمَقَـامُ أحْمَـدَ لَـمْ يَـزَلْ مَحْمُـودَا[5]

يَا سَيِّدَ الرُّسْـلِ الَّـذي فـاقَ الـوَرَى ... بأساً سَمَا كُـلَّ الوجُـودِ وَجُـودَا[6]

هـذِي ضَرَاعَـةُ مذنـبٍ متمسِّـكٍ ... بِوَلائِكُـمْ مِـن يـومَ كـانَ وليـدا

يَرجُـو بِـكَ المَحْيَـا السَّـعِيدَ وَبَعْثَـهُ ... بَعْـدَ المَمَـاتِ إلى النَّعِيـمِ شَـهِيدَا

صَلَّـى عَلَيْـكَ وَسَـلَّمَ اللهُ الَّـذي ... أحْيَـا بِـكَ الإيْمَـانَ والتَّوْحِيـدَا

والآلِ مَـا هَـبَّ النَّسِيمُ فَحَلَّ مِـنْ ... أزْرَارِ أزْهَـارِ الرُّبَـى المَعْقُـودَا

---

(١) شبت اشتعلت.

(٢) الغليل شدة العطش.

(٣) طمى ارتفع. والوريدان عرقان في العنق.

(٤) الهجود النوم.

(٥) المقام المحمود هو الشفاعة العظمى.

(٦) البأس الشدة . وسما علا.

وَعَلى صَحَابَتِكَ الَّذينَ سَمَوْا عُلىً ... وَهُدىً وَآبَاءً رَقَوْا وَجُدُوداً

مِنْ مَعْشَرٍ كَانُوا الأئِمَّةَ لِلْوَرَى ... فَاقُوا البَرِيَّةَ سَيِّداً وَمَسُودَا

فَإذا سَخَوْا كَانُوا البِحَارَ وإن سَطَوْا ... كَانُوا الأُسُودَ أوِ السَّرَاةَ الصِيدَا[1]

مَا طُوِّقَتْ مُدَّاحُكُمْ بِنَوالِكُمْ ... فَلأجْلِ ذلِكَ لازَمُوا التَّغرِيدَا[2]

وَعَلى الأُلَى تَبِعوا بِإحْسَانٍ وَمَنْ ... حَفِظَ الشَّرِيعَةَ شَاهِداً مَشْهُودَا

مِنْ كُلِّ حَبْرٍ تَابِعٍ سَنَنَ الهُدَى ... وَلِّى عَلَى أثَرِ الهُدَاةِ حَمِيدَا[3]

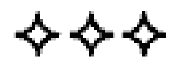
مِثْلِ البُخَاري ثُمَّ مُسْلِمٍ الَّذِي ... يَتْلُوهُ في العُلْيَا أبُو دَاوُدَا

فَاقَتْ تَصَانِيفَ الكِبَارِ بِجَمْعِهِ الأحْكَامَ فيها يَبْذُلُ المَجْهُودَا[4]

قَدْ كَانَ أقْوَى مَا رَأى في بَابِهِ ... يَأتي بِهِ ويُحَرِّرُ التَّجْوِيدَا[5]

فَجَزَاهُ عَنَّا اللهُ أفضَلَ مَا جَزَى ... مَنْ في الدِّيَانَةِ أبْطَلَ التَّرْدِيدَا[6]

ثُمَّ الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ ... أبَداً إلى يَوْمِ الجَزَا تَأبِيدَا[7]



وقال الحافظ ابن حجر أيضاً :

---

(١) سطا قهر. والسراة الأشراف جمع سري. والصيد الشجعان والملوك جمع أصيد.

(٢) النوال العطاء صار لهم كالطوق. والتغريد التطريب برفع الصوت.

(٣) الحبر العالم . والسنن نهج الطريق.

(٤) المجهود الطاقة.

(٥) حرر الكتاب حسنه وخلصه بإقامة حروفه وإصلاح سقطه كما في الأساس. والتجويد التحسين جوّد الشي أحسن فيما فعل وأجاد.

(٦) الترديد التشكيك.

(٧) التأبيد الدوام

إذا زَمْزَمَ الحَادِي بِذِكْرِكَ أَوْحَدَا ... غَدَوْتُ عَلَى حُكْمِ الهَوَى فِيكَ أَوْحَدَا[1]

وإن غرَّدَتْ في دَوْحِها الوُرْقُ في الحِمَى ... حكَيْتُ بِسَجْعِي في القَرِيضِ المُغَرِّدَا[2]

وَلَيْلَةِ صَدٍّ بِتُّ أُنْشِدُ بَدْرَهَا ... نَسِيبِي الذي يُرْوَى فَيُرْوِي مِنَ الصَّدَى[3]

وَنَاشَدْتُهُ بِاللهِ أَيْنَ سَمِيُّهُ ... فَأَمْسَيْتُ في الحَالَيْنِ لِلبَدْرِ مُنْشِدَا[4]

فَلِلَّهِ قَلْبٌ ضَلَّ مُذْ غَابَ بَدْرُهُ ... و للهِ طَرْفٌ دَمْعُهُ فيهِ مَا هَدَا[5]

وَغُصْنٌ تَثَنَّى وَهْوَ ثَانٍ لِعِطْفِهِ ... عَلَى أَنَّهُ لَمَّا تَثَنَّى تَفَرَّدَا[6]

وَدَمْعٌ تَرَدَّى مِنْ جُفُونِيَ بَعْدَهُ ... وَلَكِنَّهُ لَمَّا تَرَدَّى تَرَدَّدَا[7]

وَبَدْرٍ غَدَا في الحُسْنِ سُلْطَانَ عَصْرِهِ ... فَكَمْ بَابِ جَوْرٍ مُذْ تَوَلَّى تَوَلَّدَا

تَجَلَّدْتُ لَمَّا انْ تَجَلَّى فَلَمْ أُطِقْ ... وأيُّ مُحِبٍّ مُذْ تَجَلَّى تَجَلَّدَا[8]

فَما البَدْرُ والأغصانُ واللَّيْثُ والرَّشَا ... إذا مَا رَنَا أَوْصَالَ أَوْمَاسَ أَوْ بَدَا[9]

لَئِن كانَ في الأقمَارِ أَصبَحَ كَامِلاً ... فَإِنَّ عَذُولِي فيهِ أَمْسَى مُبَرِّدَا[10]

---

(١) زمزم أحدث الصوت . والحادي سائق الإبل ومغنيها. والهوى الحب. والأوحد الأحد.

(٢) غردت طربت بصوتها. والدوح الشجر الكبير. والورق الحمائم ذوات اللون الرمادي. وحكيت أشبهت. والسجع التصويت وفيه تورية بالسجع بمعنى النثر. والقريض الشعر.

(٣) الصد الإعراض. وإنشاد الشعر قراءته. والنسيب الغزل يروّى ينقله الرواة. والصدى العطش.

(٤) ناشدته سألته. وسميه مشابهه. ومنشداً من إنشاد الشعر وإنشاد الضالة ففيه تورية.

(٥) الطرف العين. وهدا من الهداية والهدو ففيه تورية.

(٦) تثنى الثانية تمايل كالأولى ومقابل تفرد ففيه تورية.

(٧) تردى سقط. وتردد عاد.

(٨) تجلدت أظهرت الجلد وهو القوة. وتجلى ظهر.

(٩) الليث الأسد. والرشا ولد الظبي ورنا نظر. وصال قهر. وماس مال . وبدا ظهر.

(١٠) العذول اللائم والمبرد البارد. واسم أبي العباس المبرد صاحب كتاب الكامل ففيه تورية.

لَعمري لَقَدْ آنَ الرُّجوعُ عَنِ الصِّبا ... فَيَاصَبْوَتي حَتّى مَ يسترسِلُ المَدى[1]

أما في ثَلاثٍ بعْدَ عِشرينَ حِجَّةً ... غِنىً لِغَوِيٍّ آنَ أن يَترَشَّدا[2]

نَعَمْ رَكَدَتْ ريحُ الضَّلالِ وأقلَعتْ ... عنِ الغَيِّ نفسٌ حقُّها أن تَعَبَّدا[3]

وأيقَظني مدْحُ الكريمِ فَلَمْ أنمْ ... أُراقِبُ منْ طيفِ البَخيلةِ مَوْعِدا[4]

وَقُلْتُ لِقَلبٍ تاهَ في غَيِّ حُبِّهِ ... خَليلي لَقَدْ آنَ النُّزوعُ إلى الهُدَى[5]

تَعَوَّدْتُ مَدْحاً في النبيِّ وَإنَّما ... لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ ما تعوَّدا

أبو القاسِمِ المختارُ مِن نَسْلِ هاشِمٍ ... وأزْكى الوَرَى نَفساً وأصلاً وَمحتِدا[6]

نَبيٌّ بَراهُ اللهُ أشرَفَ خَلقِهِ ... وأسْمَاهُ إذْ سَمَّاهُ في الذِّكْرِ أحْمَدا[7]

فَأكرِمْ بِهِ عَبْداً صَفِيّاً مُمدَّحاً ... وأنْعِمْ بِهِ مَوْلىً وَفِيّاً مُحَمَّدا[8]

مُبيدُ العِدى مُولِي النَّدى قامِعُ الرَّدى ... مُبِينُ الهُدى مُرْدي العِدى واسِعُ الجَدا[9]

---

(١) آن حضر وقته والصبا مراده به التصابي. وصبوتي عشقي. ويسترسل يمتد والمدى الغاية.

(٢) الحجة السنة والغواية الضلال.

(٣) ركدت سكنت. وأقلعت كفت. وتعبد تتعبد.

(٤) أراقب أنتظر والطيف الخيال في النوم. والموعد الوعد.

(٥) تاه ضل. والنزوع الرجوع.

(٦) أزكى أصلح. والمحتد الأصل.

(٧) براه خلقه وأسماه أعلاه والذكر القرآن.

(٨) أكرم به كرم والصفي المصافي. والممدح الممدوح. والمولى السيد. ومحمد من كثر حمد الناس له واسمه الشريف صلى الله عليه وآله وسلم ففيه تورية.

(٩) مبيد العِدى مهلكهم . والمولي المعطي . والندى الكرم . والقامع المزيل . والردى الهلاك . والمبين المظهر. المردي من الردى . والجدى العطاء.

فَرَجٌ تَندَّاهُ إنَّهُ الغَيْثُ في النَّدى وَخَفْ مِنْ سُطاهُ إنَّهُ اللَّيثُ في العِدا[1]

حَليمٌ فَقَيْسٌ في النَّديّ مُجَهَّلٌ كَريمٌ ودَعْ ذِكْرَ ابنِ مامَةَ في النَّدا[2]

فَكَمْ حَمِدَتْ مِنهُ الفَوارِسُ صَوْلَةً وَعادَ فَكَانَ العَوْدُ أحمى وأحمَدا[3]

وَكَمْ مُذنِبٍ وافاهُ يَطْلُبُ نَجدَةً تُنَجِّيهِ في الأخرى فأنجى وَأنْجَدا[4]

أيا خَيرَ خَلْقِ اللهِ دَعْوَةُ مُذنِبٍ تَخَوَّفَ مِنْ نارِ الجَحيمِ تَوَقُّدا

لَهُ سَنَدٌ عالٍ بِمدْحِكَ نَيِّرٌ وَبابُكَ أمْسَى مِنهُ أسنَى وَأسْنَدا[5]

وأنتَ الذي جَنَّبْتَنا طارِقَ الرَّدى وأنْتَ الذي عَرَّفْتَنا طُرُقَ الهُدى[6]

ألا ليتَ شِعري هل أبِيتَنَّ ليلةً بمكَّةَ أشْفي ذا الفُؤادَ المُفَنَّدا

وهل أرِدَنْ ماءَ النَّعيمِ بِزَمْزَمٍ وَهَلْ لِيَ أن أرْوَى وأسْعَى وأسْعَدا

وإنِّي لصادٍ صادِرٌ عن مَوارِدي إلى أن أرى مِنْ عَيْنِ زَمْزَمَ مَوْرِدَا[7]

فيا رَبِّ حَقِّقْ لي رَجائي فإنَّني أخافُ بأنْ أُقْصَى طَويلاً وأُطرَدَا[8]

---

(1) السطا جمع سطوة وهي القهر.

(2) قيس هو قيس بن عاصم سيد بني تميم المشهور بالحلم. والندي المجلس. وكعب ابن مامة الطائي المشهور بالكرم.

(3) صال على قرنه سطا واستطال. وأحمى من الحماية.

(4) النجدة مراده بها الإنجاد وهو الإعانة.

(5) السند سند الحديث وما يسند إليه ففيه تورية. وأسنى أعلى وأضوأ. ومراده بأسند أي أقوى سند يستند إليه.

(6) الطارق الآتي ليلاً. والردى الهلاك.

(7) شعري علمي. والمفند المكذب.

(8) الصادي العطشان. والصادر ضد الوارد.

وَحَاشَاكَ أن تُقصيَ عَنِ البَابِ مُخلِصاً	بِتَوْحِيدِهِ يَرْجُو رِضَاءَكَ مُسْعَدَا
وَلَيسَ لَهُ إلاَّ عَلَيْكَ مُعَوَّلٌ	تُبَلِّغُهُ جُوداً شَفَاعَةَ أحْمَدَا(١)
عَلَيهِ صَلاةُ اللهِ ثُمَّ سَلامُهُ	كَذا الآلُ والأصحابُ مَثْنى وَمَوْحَدَا(٢)

☆☆☆



(١) عول عليه اعتمد.

(٢) مثنى اثنين اثنين. وموحداً واحداً واحداً.

أحمد حسين البهلول

الشاعر : أحمد بن حسين البهلول. وقد ترجم له في الجزء الأول (حرف الألف) من هذه الموسوعة.

قافية الدال

دع العيسَ ياحَادي الرَّكائبِ واتَّئِدْ وها مُقلَتِيَ العَبْرَا فَخُذْ ماءهَا وَرِدْ

لَحاني عَذولي قُلتُ دَعْني ولا تَزِدْ دَعَاني هَوى الظَّبْيِ الغريرِ وَلَمْ أجِدْ[1]

سُلُوّاً فَأسْلُوهُ وَلاَ عَنْهُ مِنْ بُدّ

حَبيبٌ عَزيزٌ لَمْ يَجُدْ لِمُحِبِّهِ بِسَاعَةِ وَصْلٍ قبلَ يُقْضى بِنحْبِهِ

نُحولٌ بِجِسْمي وهو دارٍ بِطِبِّهِ دَليلُ غَرامِي فَرْطُ سُقمي بِحُبِّهِ

وإنّي على وُدّي وماحُلْتُ عَنْ عَهْدي[2]

أُكاتِمُ وَجْدي في الهَوى كي أصُونَهُ بِمَنْ فَرَضَ الحُبَّ المصونَ وَسَنَّهُ

على العاشقِ المُضْنى وَلَمْ يرَ حُزنَهُ دَمي شَاهِدٌ في وَجْنَتَيْ لأنَّهُ

ظَلومٌ عَلى العُشّاقِ يَجني ويَسْتَعْدي

هَوِيتُ فَأبراني[3] الهوى وأعَادني وأطْمَعْتُ نفسي مَطْمَعاً ما أفادَني

---

(١) الغرير : الشاب لا تجربة له.

(٢) ما حلت: ما تحولت عن عهدي لهم، وما زلت متمسكاً به.

(٣) أبراني الهوى. أسقمني ونحل جسمي، وأصله براني، ثلاثي الفعل، وأدخل عليه الهمز لضرورة الشعر.

غـزالٌ بأشـراكِ المحبّـة صَـادَني   دَنَوتُ فأقصاني بَعُدتُ فزادَني

بعـاداً فويلـي مـن دُنـوٍّ ومـن بُعْـدِ

تَلاشَى سلُوِّي إذ غَدا الوجـدُ نامِيا   وَصَبري وَرَائي والغَـرامُ أمامِيَـا

سَيُفْني الهوى جسمي ويُبلي عظامِيَا   دُموعـي عَلَيْـهِ لا تَـزَالُ دَوامِيَـا

وَفي كَبِدي للبَيْنِ وَخْـدٌ علـى وَخْـدِ

حَبيبٌ هـواهُ بَيْـنَ جَنبَـيَّ خيَّمـا   سَقاني بكاساتِ القطيعَة عَلْقَمَـا

علـى مُهجـتي حَكَّمْتُـهُ فتحكَّمَـا   دَلالاً بـه قَـدْ زِدْتُ غَيّـاً وَإثمـا

أرى الغيَّ في حُبِّـي لـهُ غايـةَ الرُّشْـد

عَـذوليَ(١) مَـا قلبي وقلبُكَ بالسَّوا   تَلومُ مُحبّاً قَدْ أضرَّ بـهِ الجَـوى

فُؤادي على حُبِّ الحبيب قـد انطوى   دعـوا عَـذْلَ مـن لم يسـمعِ العـذل في

فـإنَّ مـلام الصَّـبِّ جَهْـدٌ علـى جَهْـد

أَحِبَّتَنَـا خَـانوا العُهـودَ و لم أخُـنْ   وهجرانُهـم صَعـبٌ عليَّ و لم يَهُـنْ

لَقَدْصُنتُ سِرَّ الحُبِّ والدَّمْعُ لَمْ يَصُنْ   دِيارٌ خَلَتْ من سَاكِنِيها ولَـم يَكُـنْ

لنـا منْهُـمُ غَـيرُ القَطيعَـة والبُعْـدِ

حَمامَةُ أَثْلى الدَّوحَتَـين تَرَنَّمستْ   وأحْشاؤُهَا من نَار وَجْـدٍ تَضرَّمَتْ

أقُولُ وَقَدْ نـادَتْ أسـىً وَتَظلَّمَـتْ   دُهُـوراً وأزمانـاً مَضَـتْ وتَصرَّمَـتْ

بِشَوقٍ وَمَا يُغنِي التَّشَـوُّقُ أو يُجـدِي

لِطُولِ جَفاكُمْ قَدْ تَجَافَيْتُ مَرقَـدي   وَقَدْ مَلَّ سَمْعي مَا يَقُولُ مُفَنّدِي

---

(١) العذل : الملامة . والعذول، من يلوم المحبين على حبهم.

وَلَمَّا وَهَى صبري وَقَلَّ تَجلُّدي دَعَوْتُ إلهي بالنَّبيِّ مُحمَّدِ

يُخَفِّفُ عَنِّي مَا لَقِيتُ مِنَ الوَجْدِ[1]

لَقَدْ شَرَّفَ البيتَ العَتيقَ وزَمْزَماً ولولاهُ مَا حجَّ الحجيجُ وأحرَمَا

لَبِسْنا به ثَوْباً من العزِّ مُعْلَمَا[2] دَليلُ الوَرى هادي القُلوبِ منَ العمَى

وَسَيِّدُ قَوْمٍ سَادَ بالفَخْرِ والمَجْدِ

لَهُ حَجَّتْ الرُّكبانُ من كُلِّ جانب جَميعاً أتَوا من شَرْقها والمغَارب

لَقَد ظَفِروا من ربِّهِمْ بالمطَالب دَلائلُهُ قدْ أعجزتْ كُلَّ طَالب

ويَنْفَدُ نَبتُ الأرْض والبَحرُ في المدِّ[3]

أُصلِّي عَلَيْه كُلَّ يَوم وأبتَدي بذكْرِ عَتِيقٍ والفَتى منْ بَني عَدِي[4]

وَعُثمانَ ثُمَّ المُرتضى نعْمَ مَن هُدِي دَوامُ سُروري في مَديحي لأحْمَدِ

عَلى دائمِ الأوقاتِ بالشُّكْرِ وَالحَمْدِ

تَرقَّى إلى أعلى المَقَاماتِ وانْتَهى إلى سِدْرةٍ وازْدَادَ عِزّاً وَقَدْ زَهَا

عَلى كُلِّ خلْقِ الله بالنُّورِ والبَها دَعَائِمُ للتَّقْوى أُقيمَتْ وَقَدْ وَهى

---

(١) من هنا تخلص لمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) الثوب المعلم: الذي فيه علامات وخطوط. يريد أن المسلمين عزوا بوجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم عزاً واضحاً لا شك فيه. وضرب مثلاً بالثوب الذي فيه خطوط لأنه يقع عليه النظر لأول وهلة.

(٣) يريد أن دلائل كماله ومعجزاته كثيرة، فلو أراد الإنسان حصرها، واتخذ نبات الأرض أقلاماً، والبحر مداداً لنفذت الأقلام والبحر قبل أن يحصي كمالاته صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤) العتيق : أبو بكر الصديق. والفتى من بني عدي: عمر بن الخطاب. وعثمان بن عفان. والمرتضى: علي بن أبي طالب. رضي الله عنهم أجمعين.

مِنَ الشِّرْكِ رُكْنٌ لاَ يُقَامُ مِنَ الهدِّ

نَبيٌّ بِه تَسْمُو العُلى والمكارمُ بَدَا أوَّلاً في الأنبيا وهو خَاتَمُ

أُحِلَّتْ لَه بالمُرْهَفَاتِ الغَنَائمُ دَواعِي الهَوى قَد فرَّقَتْها عَزائم

بهمَّتِهِ العَلْياءِ مُنذُ كَانَ في المهدِ

شَريعَتُه مِن بيْننا لا تَبدَّلُ بآياتِهِ جاء الكتابُ المُنزَّلُ

عَلى رأسِه جاء الغَمامُ المُظَلِّلُ دَنَا من مَقَامِ القُربِ وَهُو مُبجَّلُ[1]

ويَا حَبَّذا مَن زائرٍ فَازَ بالقَصْدِ

سَعى نَحْوَهُ جِبريلُ سَعْيَ مُبادِرِ وسَارَ به أكرِم بِهِ مِنْ مُسَافر

دَنَا من مكانٍ جَاءهُ غيرَ زَائرِ دُنُوَّ اختصاصٍ لا دُنُوَّ مُجَاوِرِ[2]

لَقَدْ نَالَ من ذي العَرْشِ مَا حازَ مِنْ

لأمَّتِه كَمْ مِنْحَةٍ قَدْ أَنَالَهَا وكَمْ عَثْرَةٍ للمُذنِبينَ أقالَهَا

بِهِ طَيْبَةٌ قد شُرِّفَتْ إذ أتَى لَهَا دَفَائنُ حقْدٍ في القُلوبِ أزَالَهَا[3]

---

(١) الغمام : جمع غمامة. وقد ظللته الغمامة وهو سائر أكثر من مرة. وحينما سافر للشام مع عمه أبي طالب ظللته الغمامة ورآها بحيرا الراهب تظلله فعرف أنه النبي الذي سيبعث آخر الأنبياء، وأوصى عمه بالمحافظة عليه وكان شاباً إذ ذاك، وخصوصاً من اليهود، ومقام القرب: هو ما حصل له ليلة المعراج حينما زج به في النور الإلهي، الذي نوه عنه القرآن بقوله: «ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى».

(٢) يريد : أن الله قربه منه قرب اختصاص وتشريف لاقرب مكان. لأن الله منزه عن المكان والزمان.

(٣) طيبة : المدينة المنورة. وكانت بين سكانها من الأوس والخزرج أحقاد متأصلة فأزالها بالإصلاح بينهم.

لَهُ خُلُقٌ قَدْ زَانَهُ الصِّدْقُ فِي الوَعْدِ

شَفَاعَتُهُ تُرجَى إذا الأرْضُ زُلْزِلَتْ وَضاقَتْ عَلى العاصي أمورٌ وَأعْضَلَتْ

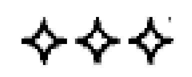
لِيومٍ تَرى السَّبْعَ الطِّباقَ تَبَدَّلَتْ[1] دُجى ظُلَمِ الشِّرْكِ البَهيمِ قَد انجَلَتْ

بِبَدْرِ هُدىً قد لاحَ في طَالعِ السَّعْدِ

حَقيقٌ على المُشتاقِ يُوفي بنذْرِهِ إذا طافَ بالبيتِ العَتيقِ وَحِجْرِهِ

وَعِندَ رَسولِ الله حَبْرٌ لِكَسْرِه دَواءٌ لِمُشتاقٍ زِيارَةُ قَبْرِهِ

فَزُرْهُ لِتحظَى بِالجِنانِ مَعَ الخُلْدِ



ولـه أيضاً :



قافية الذال

ذَرِ العَذْلَ عَنّي يَا عَذولُ فمُقْلَتي تَفيضُ دَماً من فَرطِ حُزني وحَسرَتي

وَلَمَّا نأى مَنْ كان سُؤلي وبُغيَتي ذَمَمْتُ حَياتي حينَ بَانُوا أحبَّتي[2]

---

(١) السبع الطباق، هي السموات السبع قال الله تعالى: «الذي خلق سبع سموات طباقاً» والسموات طباق يطابق بعضها بعضاً. واليوم الذي تتبدل فيه السموات هو يوم القيامة «يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات» . ونحن نؤمن بأنها سموات سبع، وأنها طباق تصديقاً للقرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وهي موجودة في هذا الفضاء السحيق الذي لم يهتد العلم بعد إلى استكناه ما يحويه. ونحن على مثل اليقين من أنه إذا قدر للعلم أن يتوصل إلى حقيقتها، فسيجدها مثل ما قال القرآن لا محالة «سبع سموات طباقاً» وإنا لمنتظرون.

(٢) نأى : بعد. وبانوا : انفصلوا عنه وفارقوه.

وَلَـمْ يبـقَ لي عَيْـشٌ بِـهِ أتَلَـذَّذُ

هَوِيتُ حَبيباً حَـازَ قَلبِي بأسْرِهِ — إذا رامَ أمـراً لاَ خِـلافَ لأمـرِهِ

أقـولُ وقَـدْ ذابَ الفُـؤادُ بِهَجـرِهِ — ذَلِلْـتُ لمـن أهـواهُ صَونـاً لِسِّـره

لَعلَّ صَـدىً في القَلْـبِ بـالقُرْبِ يُشحَذُ

كَئيـبٌ مُعَنّـى لا يَـرِقُّ أنينُـهُ — إلى نحـو مَـنْ يَهْـواهُ زادَ حَنينُـهُ

بِحُـبِّ غَـزالٍ قَـد سَبَتْهُ عُيونُـهُ — ذَوائِبُـهُ لَيـلٌ وصُبْـحٌ جَبينُـهُ

وعَارِضُـهُ نَبْـتٌ حكَـاهُ الزبرجَـدُ[1]

أُعلّـلُ قَلْـبي منـهُ لي بزيـارَةٍ — وأُطمِـعُ نَفْسـي تَـارَةً بَعْـدَ تَـارةٍ

أُنـادِي وَفِي قلـبي لَهيـبُ شـرارةٍ — ذَوى غُصُـني واعْتـلَّ بعـدَ نَضَـارَةٍ

وَعَزْمـي إلى نَحْـوِ الأحِبَّـةِ يَجْبِـذُ[2]

أحِبَّتنـا قَـدْ صَيَّروا الشـوقَ زادَنـا — وَقَـدْ مَنعُونـا أن نَـذُوقَ رُقادَنـا

وَلمـا أطـالُوا هَجْرَنـا وَبعادَنـا — ذكَـرْتُ أُناسـاً قَـدْ تَنَاسـوا وِدادَنـا

وَلَـمْ يـكُ لِي مِـن صَدْعَـةِ البَيْـنِ مُنقِـذُ

لَقَـدْ نَهَشَـتني حَيَّـةُ البَيْـنِ نَهْشَـةً — وَبـي بَطَشَ الوَجْـدُ المُبرِّحُ بَطشَـةً

وَقَدْ نلتُ مِنْ يـومِ التَّفرُّقِ دَهشَـةً — ذَهَلْـتُ ليـوْمِ البَيْـنِ فـازدادَ وَحْشَـةً

وإنّـي بِهِـمِ مِـن جَورِهِـمْ أتَعـوَّذُ

شَـكَوْتُ لعُـذّالي ألِيـمَ تَوجُّعـي — فَمَـا رَحِمـوا ذُلّـي لَهـمْ وتَخَضُّعِـي

---

(١) القصيدة على قافية الذال والزبرجد خلاف القافية لكنها قريبـة منهـا ويوجـد أمثـال هـذا في شعر العرب القدماء.

(٢) يجبذ : بمعنى يجذب.

أقُولُ وَلِي جَفْنٌ قَرِيحٌ بِأدْمُعي ذَرُوا العَتْبَ عَنِّي والمَلامَ فَمَسْمَعِي
إلى العَتْبِ لا يُصْغِي وَللنَّوم يَنْبِذُ

خَلَتْ دارُ من أهْوى وغَابَتْ بُدُورُها وضَاقَتْ نَواحِيهَا وأظلَمَ نُورُهَا
وَلَمَّا رأيتُ العِيسَ قَدْ جدَّ سَيْرُهَا ذَكَتْ نَارُ حُزني واستَمرَّ زَفِيرُها
وَسَهْمُ الهَوَى يُصْمي الفُؤادَ فَيَنفُذُ

عُوَيْذِلَتِي[1] لا تُسْقِمِيني بِعَذْلِكِ رُوَيْداً فإنَّ العَذْلَ لا شكَّ مُهْلِكِي
وَمَا أنا سَالٍ عن غَرامي لأجْلِكِ ذَهَبْتُ وَلا أدْري إلى أيِّ مَسْلَكِ
يَسيرُ فُؤادي أوْ إلى أيْنَ يَأخُذُ

أرى العيسَ تَشْتاقُ الحِمَى والمَلاعِبَا وَقَدْ أخذَ الحادي عَن الغَوْرِ جَانِبَا
وَقَدْ شَيَّبَ الهِجرانُ مِنِّي الذَّوائِبَا ذَوَارِفُ دَمْعي لاَ تَزَالُ سَوَاكِبَا
ولاَ راحَةٌ تُرجَى ولاَ مُتَلَذَّذُ

لقدْ شرَّفَ اللهُ البِقاعَ وَطَيبَةً بِمَنْ حَازَ في الإسْرا فُنوناً غَريبَةً
وَحُجْرَتُهُ عَيْني تَراهَا قَرِيبَةً ذِلالاً[2] لِمَنْ أحيَا قُلوبَاً مُقِيمَةً
وَكُلُّ فُؤادٍ للأعادي مُجَذَّذُ[3]

تُرَى أدركُ المطلوبَ مِن نَيلِ مَقصِدي وأحْظَى بمَن قد سَادَ عنْ كُلِّ سَيِّدِ
لَهُ الشَّرفُ العَالي بِفَخْرٍ وسُؤْدُدِ ذُكَاءُ بَدَتْ من نُورِ وَجْهِ مُحمَّدِ[4]

---

(١) العويذلة: تصغير عاذلة، وهي التي تلومه لتهالكه في الحب. والتصغير لتحقيرها لأنها تعذله.

(٢) ذلالاً: جمع ذليل، منصوب على الحال. تصور مع نفسه جماعة متذللين لمن أحيا القلوب المقيمة على حبه وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) مجذذ: مقطع قطعاً صغيرة.

(٤) ذكاء: من أسماء الشمس. يقول: إن الشمس أخذت نورها من نور وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ومن هنا تخلص لمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وإنّـي بهـا مـن ظُلْمَـةٍ مُتعَـوِّذُ

لِتيجان أهْلِ الشِّركِ ما زالَ قامِعاً بنُورِ هُدىً قَدْ جاء بالحقِّ صَادِعاً

وَلِي حُسْنُ ظَنٍّ لَم أزَلْ فيهِ طَامِعاً ذُنوبيَ تُمْحَى بالذي رُمْتُ شافِعاً

وَللمُذنبِ الجاني مِنَ النار مُنْقِذُ

أيا سَعْدُ حُثَّ العيسَ إن كنتَ مُسْعدي إلَى خَيْرِ مَبْعُوثٍ وأكْرم سَيِّدِ

فقِفْ واسْتَمع شِعراً كَدُرٍّ مُنضَّدِ ذَخائِرُهُ قد أُعْدِدتْ لِمُحَمَّدِ

وَذاكَ سَبيلٌ للنَّجاة ومَأخَذُ

مُنايَ وسُؤْلي وَقْفةٌ عِنْدَ بَابِهِ أُعَفِّرُ خَدِّي سَاعَةً في تُرابِهِ

لِتَظْفرَ رُوحي بالمُنى مِنْ ثَوابِهِ ذُرى مَجدِهِ تَعلُو وَعِزُّ جَنابِهِ

مَنيعُ الحِمى مَنْ حَوْلَه الخلقُ لُوَّذُ

أوامرُ كُلِّ الأنبيا تَحتَ أمرِهِ وَهُمْ أنجُمٌ لَمّا بدَا نُورُ بَدْرِهِ

مَعادِنُ وَحْيٍ وَهْو مَعْدِنُ سِرِّهِ ذَوُو الجاه والأقدارِ مِنْ تحتِ قَدرِهِ

وأمرٌ لَه كَالسَّهمِ بَلْ هُو أنفَذُ

أبيتُ وحَادي العِيسِ في حَثِّ نَاقتي تَجاوزَ مِنْ وَجْدي بِهَا فَوقَ طَاقَتي

إلى نَحوِ من أرْجُو بِهِ حَلَّ عَاقتي[1] ذَخَرْتُ مَديحي فيهِ يَبقى لِفَاقَتي

لأنّي فَقيرٌ للشفاعَةِ أشْحَذُ[2]

نَبيٌّ تسامَى في الأنامِ بِمَجْدِهِ وَكُلُّ البَرايا تَرْتَجي نَيْلَ رِفْدِهِ[3]

---

(١) يريد بكلمة عاقتي : ما يعوقه عن قضاء مصالحه.

(٢) الشحذ : الإلحاح في السؤال.والشحاذ : السائل الملح في سؤاله، فهو شحاذ ملح في سؤال شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقد تربت يمين من لا يكون شحاذاً مثله.

(٣) الرفد : العطاء والصلة.

لَقَدْ ضاءَتِ الآفاقُ من نُـور سَعْدِهِ　　ذَوُو الكُفر قَـدْ ذَلُّوا لعِزَّةِ مَجْـدِهِ

فَلَـمْ يبـقَ ذُو حِقْـد ولَـم يَبـقَ جِهْبِـذُ[1]

أَقُــولُ مَقَـالاً للأنَــامِ مُبَيِّنَـا　　لِمَـنْ يَفْهَـمُ المعنَـى حَقيقـاً مُعَيَّنـا

كَلامـاً بتوفيـق الإلــه مُزَيَّنَـا　　ذُهُـولٌ لمـن قَـدْ قَـالَ إنَّ نَبِيَّنـا

بـِهِ جِنَّـةٌ أوْ منـهُ وَهْـمٌ يُشَـعْبِذُ[2]

أحِـنُّ إلى ذاكَ الجَنَـابِ وَتُرْبِـهِ　　وأَبْـدَا بِذِكْـرِ الهـاشميِّ وَصَحْبِـهِ

سَـعادَتُنا تَمَّـتْ عليـهِ بقُربِـهِ　　ذُراهُ مَنيـعٌ كُلُّنَـا نَحْتَمِـي بـهِ

وأمْـرٌ مُطـاعٌ عنـهُ يُـروى ويُؤْخَـذُ



---

(١) ضاقت الآفاق بمن لم يوفقوا إلى اتباعه واستمروا في عنادهم. ولما لم يجد الكفار مخرجاً من الضيق الذي أصابهم خضعوا لعزته عليه الصلاة والسلام والجهبذ - بكسر الجيم والباء - النقاد الخبير.

(٢) المشعبذ : المشعوذ، والشعوذة خفة في اليد، ونوع من السحر يرى الشيء بغير ما عليه أصلمه في رأي العين.

أحمد السمرة

الشاعر: أحمد السمرة.

أخذت هذه القصيدة من ديوانه «قصائد إسلامية» الناشر مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع.

في ذكرى مولد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

ما للحياة تعانقت فَرْحاتُها ... أهو الجمالُ من الجلالِ تزوّدا

أم أن دنيا النور حُبّاً أطلعت ... يوماً بأشواقِ الصّباحِ تنهّدا

أم أن قدسيَّ الشّذى متأوّداً ... لَفَّ الرياضَ مُرَحِّباً متودّدا

لا . إنها ذكرى بمولد أحمدٍ ... طافت بأوتار الزمان فغرّدا

يا قلب والذكرى شعاعٌ خالدٌ ... لا يأتلي طيَّ القلوبِ تَهَجُّدا

جَدِّدْ ولاءَ الرّوحِ للمُثُل التي ... غرست بُذورَ الحُبِّ في ظِلِّ الهدى

واصْدَعْ ظلامَ الليل بالفجر الذي ... مِنّا حماهُ الحقُّ أن يتبدّدا

واقرأ كتابَكَ لن تضِلَّ به إذا ... أمْلَتْه في كلِّ نهجٍ مُرْشِدا

واذكر مع الحبِّ الكبير محمّداً ... للبرِّ للرّحماتِ كان المنتدى

واذكر محمّدَ للحقيقةِ جوهراً ... واذكُرْهُ أصلاً للسّنى متفرّدا

واذكر مُحمَّدَ للشريعةِ مِنبراً (تودى بحق الله حكمه يدا)[1]

هلْ كانت الدنيا سوى شَطِّ الدُّجى فغدت قلاعاً للهدى متوقّدا

لا نارُ كِسرى لا ضلالةُ قيصرٍ شَقّا سبيلاً للخلود مؤيَّدا

فالشرك [زال] بضربةٍ أبديَّةٍ والنّارُ عادت للخمودِ وللسُّدى[2]

إن كنتَ تعلمُ مولدَ النّورِ الذي أرسى الحياةَ فقد علمتَ مُحمَّدا

في الغيبِ كانَ السِّرَّ حتى كُشِفَتْ عنه السُّتورُ فجاء فتحاً أسعدا

ما زالَ يدفعُ في الضّلالِ بوَحْيِه حتى ارتمت كُسُفُ الظّلامِ تَبدُّدا

الوحيُ والقرآنُ والحقُّ الذي قادَ الفضائلَ كي تُحَلَّ وتُحْمَدا

كانت مرافِقَهُ الخليدةُ مثلما بقيت مَحاضِنَ للنفوس ومُهْتَدى

فعلى هدى التوحيدِ أنجبَ أُمَّةً كانت حديثاً في الحياةِ مُشَرَّدا

لَمّا يَزَلْ يجري الطريقُ مناهِلاً حتى استقر لكلِّ صادٍ مَوْرِدا

حتى أقام من الدهور مخلَّداً دهراً يقودُ إلى العُلى متسيِّدا

حتى غدا الإسلامُ وَضّاءَ الذُّرى يُنحي نفوسَ المُدْلِجين إلى الرَّدى

أو لم يعودوا للهدايةِ عُصْبَةً تَسعى بهم نُعمى لِتُخْصِبَ في

رفعوا المصاحفَ والسُّيوفَ لشرعةٍ تبني الحياة على الأصالة والفِدا

فمشى سَنى الإسلام نوراً رائداً عِزّاً تسامى بالنفوس مجدَّدا

عِزّاً يكرِّمُ من يكرِّمُ ربَّه ويَصُدُّ بالإيمان فكراً مُلْحِدا

طافَ السلامُ مؤذّناً بظِلالِه ورَوى الحديثَ معلّماً ومسدِّدا

---

(١) هذا الشطر من البيت مطموس في الأصل وغير مفهوم.

(٢) كلمة زال لم تكن موجودة في الأصل وأضفناها لرفع الخلل في الوزن والمعنى.

فغـدت تَسَـابَقُ في تَتَـابُعِ نـورِه	شُـهُبٌ تـرودُ نبالَـةً وترشُّـدا

خلعت علـى الأيام وَشْيَ بُرودِهـا	قِيمـاً أراد الله أن تتجـدَّدا

يـا مصطفـى والحمـد نَسْجُ رِدائِـه	يـا قبلةً عَلَّدَتْ صِراطـاً مُقْتَـدى

إن الأُلى صلّـوا عليـك وسـلّموا	عَلِموكَ في مَجْلَى الرسـالة أوحَـدا

لَمَّـا تَـزَلْ للعـالَمينَ بصـيرةً	يـا طالما فتحـت مَجـالاً موصَـدا

◇◇◇

وله أيضاً :

لنا بذكرك عيد

كـلَّ يـومٍ لنـا بذكـرِكَ عِيـدُ	يـا رسولَ الهـدى وعيشٌ رغيـد

رحمةٌ . عِـزَّةٌ . جَمـالٌ . جَـلالٌ	من سَنى الحـقِّ شاهدٌ وشَـهيد

فـاتحٌ خـاتمٌ . نَبِـيٌّ . أمـينٌ	أطهـرُ الخلـقِ راحـمٌ ووَدود

جئـتَ . والزَّخـرُ والجهالَـةُ غَيّـى	وانبثـاقُ السَّـلامِ حلـمٌ بعيـد

واصطفـاكَ الـذي حَبـاكَ جَـلالاً	واصطفـاك الحديـثُ والتَّوحيـد

فَتَيـامَنْتَ بالرسـالة عَزْمـاً	واصطِبـاراً تَـرودُهُ وتُجيـد

تَصْـدَعُ الكُفْـرَ والرسـالةُ فجـرٌ	ألْمَعِـيُّ السَّـنى رَأتْـهُ البِيـد

أنـتَ فَسَّرْتَ بالأحـاديث شـرعاً	سُـنَّةً تُمْطِـرُ النـدى وتَجـود

يـا بشيرَ السـماءِ بـالحَمْدِ تُرْسـي	كـلَّ خـيرٍ كمـا السَّماءُ تُريـد

سـامياتُ العلـومِ منـكَ تَهـادى	والهـدى والنـدى إليـكَ يَعـود

تصنـعُ الخـيرَ قـدوةً وسـبيلاً	وخُطـى الخـيرِ مـا لهـنَّ حـدود

تغـرس الحـبَّ والإخـاءَ حكيمـاً	والجَنـى مسـلمٌ وصنـعٌ حَميـد

كـلُّ نفـسٍ لهـا بنهـرك مَـرْوَى　　　كلُّنـا ظـامئٌ وكـلٌّ مُريـد

أنـتَ للمسـلمين خـيرُ إهـابٍ　　　أنتَ يا مصطفى حِمىً لا يَبيد

☆☆☆



أحمد صندوق

الشاعر : الأستاذ أحمد صندوق، شاعر فذ وكاتب مبدع وباحث بعيد الغور. توفي في دمشق سنة ١٣٧٥ هـ.

المولد الشريف وحوادث فلسطين

نظمت بمناسبة المولد النبوي الشريف وحوادث فلسطين الدامية
السبت ٢٠ ربيع الأول - ٣١ كانون الثاني ١٩٤٨

أَتْرِعِ الكأسَ من رحيقِ الأماني ... وأدِرْها تحكي الشعاعَ الموقَّدْ
وابتهجْ فالغصونُ أبدتْ حُلاها ... مائساتٍ وبلبلُ الرَّوْضِ غَرَّدْ
والسموات زيَّنتها الدَّراري ... يوم ميلادِ خاتمِ الرُّسْلِ أحمدْ
طلبَ الدَّهرُ من بنيه مثالاً ... للعُلى والهدى فكان محمَّدْ
طالعَ الكونَ منه نورُ يقينٍ ... فمحا ظلمةَ الشُّكوكِ وبدَّدْ
سلْ قريشاً عن عزمه وثقيفاً ... دونه قوَّةُ الدِّلاصِ المسرَّدْ
ومشى لا يَني بعزمٍ صحيحٍ ... بين جمعٍ من العِدا وهوَ أوحدْ
هي تسعى لكي يموتَ ويشقى ... وهو يسعى لكي تعيشَ وتَسعدْ
ورَعَتْه عينُ العنايةِ لَمَّا ... أجمعوا أمرهم فغارَ وأنْجدْ
وغدا الغارُ بابُه مذْ حواه ... بخيوطٍ من العناكب موصَدْ

وإذا القـــولُ صاغـــه ذو بيـــانٍ   فـــاقَ في ســحره الجُمـــانَ المنضَّـــدْ

وإذا الـــرأيُ جـــاء فيـــه حكيـــمٌ   بـــذَّ في فعلـــه الحســـامَ المجـــرَّدْ

وإذا الحـــقُّ لم يُؤيَّـــدْ بســـيفٍ   كـــان كـــالليْثِ واهِيَ الظّلْفِ أدْرَدْ

ثـم فـــاءت للرُّشْـد فيهـم رجـالٌ   فاستداروا حـول الرئيس المسـدَّدْ

بـــايعوه علـــى الحِمـــامِ وقـــاموا   بحقــوقِ الوفــاءِ في كــلِّ مَشْــهَدْ

ثـــم أمُّـــوا البيـــتَ الحـــرامَ ببيـــضٍ   كان منها صبحٌ على الكفـر أسودْ

وإذا الضَّعْــفُ قــد تحــوَّل بأســاً   صَـــيَّرَ الأقويـــاءَ طُعْـــمَ المهنَّـــدْ

وإذا بـــاليتيم في الأمـــس يعنـــو   لاسمـــه كـــلُّ ســـيِّدٍ ومســـوَّدْ

وإذا بالشـــريد في الغـــار يمســـي   في قريـــشٍ وهـــو المطـــاعُ المؤيَّـــدْ

وإذا فكـــرةُ الرســـالة تعلـــو   في سمـــا المجـــد كـــلَّ نجـــمٍ وفَدْفَـــدْ

وإذا آيـــةُ المســـاواة تُنجـــي   مِـــنْ وَثـــاقِ الهـــوان كـــلَّ مقيَّـــدْ

وإذا العُـــرْبُ بعـــد شـــكٍّ وبغـــيٍ   رُكَّـــعٌ للإلـــه طُـــراً وسُـــجَّدْ

جمـــعَ الله مـــا تفـــرَّقَ منهـــم   بهـــداه مـــن العلـــوم ووحَّـــدْ

◇◇◇

ليـت شِعري مـــاذا يُـرادُ بقومـــي   مـــن هـــوانٍ لـــه الأمـــورُ تُمهَّـــدْ

أتُراهـــم يَرْضَـــون فيـــه فيُمْحَـــى   مـــا بنـــاه هـــذا الرســـولُ وشـــيَّدْ

الخليعـــاتُ في فلســـطينَ تُحْمَـــى   راتعـــاتٍ وراء صَـــرحٍ ممـــرَّدْ

عابثـــاتٍ بـــالخلق في كـــلِّ مَلْهـــى   هازئـــاتٍ بـــالدين في كـــلِّ معبـــدْ

والكريمـاتُ مـن بني العُرْبِ تُمنَـى   باغـــترابٍ وعـــن حِماهـــا تُشـــرَّدْ

مـــا لهـــذا الغربـــيِّ لم يـــألُ جهـــداً   أتناسَـــى مَســـيحَه أم تهـــوَّدْ

شبَّ في مَهْدِه المقدَّسِ حرباً   كلّما أخمِدَتْ لها النارُ أوقدْ

أيهذا يا مجلسَ الأمنِ تدعو   لحياةٍ في ظلِّ سلمٍ موطّدْ

يا عَدُوُّ السَّلامُ أودى فأبْشِرْ   وتوغّلْ ما شئتَ في الغدر وازْدَدْ

◇◇◇

أيْ فلسطينُ أنتِ في كلِّ عصرٍ   آيةُ المجد والجهادُ المخلَّدْ

أنتِ مهوى القلوب رمزُ التآخي   وثَراكِ لأعْيُنِ العُرْبِ إثْمِدْ

كعبةَ الشَّرْقِ باركيه لِيَحْمي   مرقد الأنبياء فالغربُ ألْحَدْ

وسيَفْديكِ بالدّماءِ الغَوالي   من بنيه أتباعُ عيسى وأحمدْ



أحمد الواعظ المكي

الشاعر : الشيخ أحمد بن عبد الله الواعظ المكي . المتوفي سنة ٣٧٧ هـ وهو من تلامذة ابن حجر العسقلاني. وقد أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج٢ ص ٧٦.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يـا صـاحِبَيَّ حَقِّقـا مِيعـادِي ... وانطلِقـا لأخْصَـبِ الوِهَـادِ[1]

ولاحِظَـاني في السُّـرَى فـإنَّني ... نِضـوُ هَـوىً مُفَـرِّحُ الأكبـادِ[2]

قَـدْ تَـرَكَ الجفْـنُ مَنَامَـهُ فَـلا ... يَـأوي إليـهِ وَافِـدُ الرُّقـادِ[3]

وَظَـلَّ شَـرْخُ العُمْـرِ في بَيَاضِـهِ ... أشْـرَقَ مِـن أشِـعَّةِ الأفْـوادِ[4]

فَعَرِّجَـا بِمَنْسَرحِ السِّـرب الَّـذي ... لَيـسَ لَـهُ مَرْعـىً سوى فـؤادِي[5]

وَخَفِّضَـا عَليكُمَـا وَخَلِّيَـا ... دَمْعي السَّفيحَ رَائِحاً وَغـادِي[6]

---

(١) الميعاد محل الوعد والوعد نفسه. والوهاد الأماكن المنخفضة.

(٢) النضو الهزيل. والهوى الحب.

(٣) يأوي ينزل والوافد القادم والرقاد النوم.

(٤) شرخ العمر أوله. وفودا الرأس جانباه.

(٥) عرجا مرّا. والسرب قطيع الظبي ونحوها.

(٦) السفيح المسفوح وهو السائل. والرواح الذهاب آخر النهار والغُدُوُّ أوله.

يرْمُــلُ في جَرْعَائِهَــا مُعْتَسِــفاً	لا يعتريــهِ وهَــنُ الوخَــادِ[١]
وَيَجْعَلُ الحَصْبَا عَقيقاً أحْمَــراً	مِنَ النّجيعِ الأحْمَرِ الفِرصادِي[٢]
وَيَتْرُكُ القَــاعَ لَــهُ أعِقَــةً	يَكْرَعُ مِنها كُلُّ صَبٍّ صَادِي[٣]
وَزَفْرةٍ قَـدْ غَرَسَـت بِمُهجَتي	وَطَلْعُهَــا في لِمّتَـيَّ بـادِي[٤]
تَتَابَعَتْ حتّـى يُخَـالُ أنّـني	مِـنْ فَرَقٍ لِمُنجِـدٍ أُنـادِي[٥]
أذابَتِ القَلبَ سِوَى ما أحرَزُوا	ثُـمَّ ثَـوَتْ في وَسَـطِ الفُـؤادِ[٦]
وَعَـاذِلٍ يَعْبَثُ بِـي لَـوْ أنّـهُ	يُجدِيـهِ مـا خَـطَّ بِلاَ مِـدَادِ[٧]
يُنَمِّـقُ العَـذْلَ يَخَـالُ أنّـهُ	يُمـازِجُ التّشكيكَ باعتِقـادي[٨]
كَأنّمـا يَرْقُـمُ في كَوْثَـرِ مَـا	أفْـرِغَ في الفُـؤادِ مِـنْ وِدَادِ[٩]

(١) الرمل سير سريع. والجرعاء الرملة السهلة الطيبة المنبت. والاعتساف السير على غير الطريق. ويعتريه ينزل به. والوهن الضعف . والوخد سير سريع.

(٢) النجيع دم القلب. والفرصاد التوت الأحمر.

(٣) القاع المستوي من الأرض. والأعقة الأودية جمع عقيق. وكرع في الماء شرب بفيه من موضعه. والصب العاشق. والصادي العطشان.

(٤) الزفرة النفس الممتد. والمهجة الروح. والطلع ما يطلع من النخلة ثم يصير تمراً. واللمة الشعر إذا تجاوز شحمة الأذن وألم بالكتف.

(٥) يخال يظن. والفرق الخوف. والمنجد المعين.

(٦) أحرزوا أخذوا وحفظوا . وثوت أقامت.

(٧) العاذل اللائم. يعبث بي يلعب بي. ويجديه ينفعه. والمداد الحبر.

(٨) ينمق يزين ويزخرف.

(٩) كأن العاذل يرقم يخط أي كأن العاذل يخط عذله على ماء وهو كوثر الوداد الذي أفرغ في فؤاد هذا المحب.

لا يقبلُ التَّعنيفَ في الهَوَى سِوَى مَنْ يَقتَنِي غَيْرَ هَوَى سُعَادِ[1]

واحَرَّ قَلْبَاهُ وبَرْدَ المُشْتَهَى هَيْهَاتَ كَيفَ مَجْمَعُ الأضدادِ

ذَادُوا عُيُوناً عَنْ وُرُودِ هَائِمٍ زَادَتْ عَلَى الأَنْوَاءِ لِلوُرَّادِ[2]

ما حَقُّ طَرْفٍ جَادَ إذْ قَدْ ضَنَّ نَوْ ءُ الطَّرْفِ أن يُحْمَى عَنِ المُرادِ[3]

هَيْهَاتَ لَمْ يَبْرَحْ يَرومُ نَظْرَةً مِنْ حَضْرَةِ الإسعَافِ والإسْعَادِ[4]

مِنْ حَضْرَةِ المُختارِ طه أصْلِ مَبْـ ـنَى الكَوْنِ في التَّعيينِ والإيجادِ[5]

مِنْ نُورِ ذِي العَرْشِ الرَّفيعِ كُنْهُهُ تَوَاتُرٌ قَدْ جَاءَ بالآحَادِ[6]

في قَوْلِ (لَوْلاكَ) إشَارةٌ وَلاَ خَفَاءَ لِلْمُرشِدِ في المُرادِ[7]

يَدْرِيهِ مَنْ رأى الشُّؤونَ جُمِّعَتْ في مُفْرَدٍ مُجْتَمَعِ الأفرادِ[8]

فآدَمُ الآبا وَغَيْرُهُ لَهُ فَرْعٌ عَلَى مَعْنًى جَلِيٍّ الرَّادِ[9]

---

(١) التعنيف شدة الملام.

(٢) ذاد طرد ومنع . والهائم العاشق المتحير أما العطشان فهو الهيمان. والأنواء الأمطار.

(٣) الطرف العين. وجاد بكى بالجود وهو المطر الغزير. وضنَّ بخل. والطرف كوكبان من منازل القمر.

(٤) هيهات بعد. والإسعاف الإغاثة. وكذا الإسعاد.

(٥) التعيين أي تعيين الكون في علم الله تعالى للإيجاد قبل وجوده.

(٦) كنه الشيء حقيقته. والتواتر أن يخبر بالحديث جماعة يؤمن تواطؤهم على الكذب. والآحاد الأفراد.

(٧) ورد في الحديث القدسي في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك.

(٨) الشؤون الأحوال.

(٩) الراد ارتفاع الضحى.

وَذَاكَ مَعْنَى أَنَّهُ أَصْلُ الوُجُو ... دِ أَوَّلٌ في البَسْطِ للأَعْدَادِ

فَاعْجَبْ لَهُ خَتْماً نَبِيّاً أَوَّلاً ... قَدْ جَاءَ بِالتَّحْقِيقِ فِي الإسنَادِ

الواضِحُ الحَقُّ الصَّحِيحِ حَسْبَمَا ... حَرَّرَهُ أَئِمَّةُ الإرشَادِ

وَبَعْدَ أن زانَ جَمالُ وَجْهِهِ ... وُجُودَهُ جاءَ الكَمَالُ هَادِي

فَقَامَ بِالتَوْحِيدِ داعياً لَهُ ... وَرَاقَبَ المُدْعِينَ بِالمِرْصَادِ(1)

مُمَهِّدُ الشَّرْعِ القَوِيمِ لِلوَرَى ... مُبَيِّنُ المِيعَادِ والإيعَادِ(2)

وَشَتَّ شَمْلَ الكُفْرِ بانتظامِنَا ... فِي سِلْكِهِ كَالعِقْدِ فِي الأَجْيَادِ(3)

فَابْتَهَجَ الكَوْنُ بِهِ نَضَارَةً ... وَصَدَحَتْ فِي دَوحِها الشَّوادِي(4)

وَخَفَقَتْ أَلوِيَةُ النَّصرِ عَلَى ... سُكُونِ ريحِ الكُفْرِ للأَعَادِي(5)

وَزَمْزَمَ الرَّعدُ عَلَى مَسْرَى الصَّبَا ... وَشَقَّتِ السُّحْبَ ظُبَى الغَوَادِي(6)

وَأَضحَكَ الرَّوضَ مَسَرَّةً عَلَى ... بُكَاءِ ذِي النَّتَاجِ والإيلاَدِ(7)

وأَحْيَتِ الأنوا مَوَاتَ الجَدْبِ مِنْ ... مُرتَبَعِ التِّلالِ والوِهادِ(8)

---

(١) راقب انتظر ويقال قعد فلان بالمرصاد أي بطريق الارتقاب والانتظار وربك لك بالمرصاد أي مراقبك فلا يخفى عليه شيء من أفعالك.

(٢) التمهيد التسهيل . والقويم المستقيم. والميعاد من الوعد وهو في الخير. والإيعاد من الوعيد وهو بالشر.

(٣) شت شتت وفرق . والسلك خيط العقد. والأجياد الأعناق.

(٤) ابتهج فرح والنضارة الحسن. وصدحت رفعت صوتها. والدوح الشجر. وشدا غنى.

(٥) خفق اضطرب.

(٦) زمزم صوت. والظبى السيوف وأراد بها البروق. والغوادي السحاب.

(٧) النتاج ولادة البهائم.

(٨) الأنواء الأمطار. والمرتبع محل الربيع. والوهاد الأماكن المنخفضة .

وَنُتِجَتْ مِنْ صُلْبِهِ أَئِمَّةٌ   قَادوا إلى الإيمَانِ والرَّشَادِ[1]

مِنْ مَظْهَرِ الزَّهراءِ ذَاتِ الفَخْرِ في   حَظَائِرِ التَّقدِيسِ والإسْعَادِ[2]

مِنْ حَيْدَرٍ عَلِيٍّ الطُّهْرِ أمِيـ   ـرِ المؤمِنينَ سَيِّدِ الأمجَادِ

قَدْ أعرضوا عمَّا بِهِ النَّاسُ عُنُوا   وَصَرَفُوا الوَجهَةَ إلى المَعَادِ[3]

تَزَهَّدوا وَذَاكَ مِنْ صِفَاتِهِمْ   ذَاتاً وَهَلْ يَخْفَى شَمِيمُ الجَادِي[4]

قَدْ شُرِّفُوا عَلَى الوَرَى فَحَسْبُهُمْ   نَصُّ الكِتابِ عَنْ حَصَى التَّعدادِ[5]

يا سَيِّدَ الرُّسْلِ وَيا خاتِمَ مَنْ   قَدْ خُصِّصُوا بِوافِرِ الأيَادي[6]

يَا خَيرَ مَبْعوثٍ عَلى ظهرِ الثَّرى   بسَيْبِهِ أخْصَبَتِ البَوَادي[7]

يَا مَنْ هُوَ الأَوْلَى بِكُلِّ مُؤمِنٍ   مِنْ نَفْسِهِ مِنْ سَائِرِ العِبَادِ

خَفِّفْ عَلَيَّ حَوْبَةً جَنَيْتُهَا   قَدْ جَرَّعَتْني غُصَصَ البِعَادِ[8]

وَعَرَّضَتْني هَدَفاً لأسْهُمِ الأغْراضِ لا أخْلُو مِنَ العُوَّادِ[9]

وأخلَقَتْ صبري وحَدَّتْ مطمَعي   في أن أرى في هذه النَّوادي[10]

---

(١) نتجت ولدت. والصلب الظهر.

(٢) الحظائر جمع حظيرة وهي ما يحفظ به الشيء من حظرته إذا حزته. والتقديس التطهير.

(٣) عنوا اهتموا وشغلوا . والمعاد الآخرة.

(٤) الجادي الزعفران.

(٥) حسبهم كافيهم. ونص الكتاب ما نص عليه من فضلهم. والحصى العدد.

(٦) الوافر الكثير. والأيادي النعم.

(٧) الثرى التراب الندي. والسيب العطاء والبوادي جمع بادية ضد الحاضرة.

(٨) الحوبة الخطيئة وجنيتها اكسبتها. وجرعه سقاه كرهاً والغصة ما يقف بالحلق من ماء وغيره.

(٩) الهدف ما يرمى بالسهام.

(١٠) النوادي المجالس .

وضـاقَ ذَرْعـي فذَريعـتي إلى ... رِحَابِكَ الفيحَاءِ شَوقٌ حادي(1)

فَحُلَّ عَقْدي يا مَلاذي مثلما ... حلَلْتَ عَقْدَ العُسْرِ بالأَنْقادِ(2)

وأَطْلِقِ القيدَ المحيطَ عَلَّني ... في سُوحِكُمْ أنفَكُّ مِنْ قِيادي

فأنتَ كَهْفُ المُرتَجينَ في الوَرَى ... وَغَيْرِهِمْ مِنْ زُمَرِ القُصَّادِ(3)

وأنتَ مَقْصودي وأنتَ مَوْئِلي ... وَعُمْدَتي في السَّهْلِ والشِّدادِ(4)

وأنتَ بَابُ اللهِ كلُّ مَنْ أتى ... مِنْ غيره يُسامُ بالإبْعادِ(5)

فَمَنْ دَنَا مِنْ سُوحِهِ مُلتَمِساً ... بَادَرَهُ العَفْوُ إلى المُرادِ

وَعَمَّهُ الفَضْلُ فَقَالَ شَاكِراً ... قَدْ كَثُرَتْ ذَخَائِرُ الفُؤادِ

صلّى عَلَيكَ اللهُ مَا تلألأتْ ... صِفَاتُكَ البِيضُ عَلى السَّوَادِ

☆☆☆

---

(١) ضاق بالأمر ذرعه عجز عن احتماله. وذريعتي وسيلتي. ورحابك ساحاتك الواسعة. والفيحاء الواسعة . والحادي السائق.

(٢) الأنقاد جمع نقد بالتحريك وهو صغار الضأن ولعل مراده معجزة الغزالة التي أطلقها صلى الله عليه وآله وسلم من الصياد أو معجزة إشباع أهل الخندق من عناق جابر.

(٣) الكهف الملجأ. والزمر الجماعات.

(٤) الموئل المرجع.

(٥) يسام يقصد.

أحمد بن علي الغرناطي

الشاعر : الشيخ أحمد بن علي بن سعيد الغرناطي الأندلسي.

وهو مؤرخ من تصانيفه تاريخ اليمن. توفي سنة ٦٧٣ هـ (معجم المؤلفين ج٢ ص ٨) والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج٢ ص ٥١.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قَـرُبَ المَـزَارُ ولا زَمَـانٌ يُسْعِدُ ... كَمْ ذا أُقَـرِّبُ مـا أراهُ يَبْعُـدُ[(١)]

وارْحَمَـةً لِمُتَيَّـمٍ ذِي غُرْبَـةٍ ... وَمَعَ التَّغرُّبِ فَاتَـهُ مـا يَقْصِـدُ[(٢)]

قَد سَارَ مِنْ أقصَى المَغَارِبِ قَاصِداً ... مَنْ لَـذَّ فِيـهِ مَسِيرُهُ إذْ يَجْهَـدُ[(٣)]

فَلَكَـمْ بِحَـارٍ مَـعْ قِفَـارٍ جُبْتُهـا ... تلقَى بِهَا الصَّمْصَـامَ ذُعْـراً يَرْعَـدُ[(٤)]

كَابَدْتُهَـا عُرْبـاً وَرُومـاً لَيْتَـنِي ... إذْ جُزْتُ صَعْبَ سِـراطِها لاَ أُطْـرَدُ[(٥)]

يَـا سَـائِرِينَ لِيَـثْرِبٍ بُلِّغْتُـمُ ... قَـدْ عَـاقَنِي عَنْهـا الزَّمـانُ الأَنْكَـدُ[(٦)]

---

(١) المزار محل الزيارة .

(٢) المتيم العاشق تيمه الحب عبده.

(٣) أقصى أبعد. ويجهد يتعب.

(٤) جبتها قطعتها. والصمصام السيف القاطع. والذعر الخوف. ويرعد يضطرب.

(٥) المكابدة للشيء تحمل المشاق في فعله. وجزت جاوزت. والسراط الطريق ويبدل من السين صاد فيقال صراط .

(٦) يثرب هي المدينة المنورة.

أَعَلِمْتُـمُ أَنَّ طِـرْتُ دُونَ مَحَلِّهَـا سَبْقاً وَهَـا أَنَـا إِذْ تَدَانَى مُقْعَـدُ[1]

يَـا عَـاذِلِي فِيمَـا أُكَـابِدُ قَـلَّ فِي مَـا أَبتغيـهِ صَبَابَـةٌ وَتَسَـهُّدُ[2]

لَـمْ تَلـقَ مَـا لَقِيتُـهُ فَعَذَلْتَـنِي لا يَعْـذُرُ الْمُشْـتَاقَ إلاَّ مُكْمَـدُ[3]

لَـوْ كُنْـتَ تَعْلَـمُ مـا أَرُومُ وَدُونَـهُ مَـا كُنْـتَ فِي هـذا الغَرامِ تُفَنِّـدُ[4]

لاَ طـابَ عَيْـشٌ أَوْ أَحِـلَّ بِطَيْبَـةٍ أُفُـقٌ بِـهِ خَيْرُ الأَنَـامِ مُحَمَّـدُ[5]

صَلَّـى عَلَيـهِ مَـنْ بَـرَاهُ خِيَـرَةً مِـنْ خَلْقِهِ فَهوَ الجميـعُ الْمُفْـرَدُ[6]

يـا لَيْتَـنِي بُلِّغْـتُ لَثْـمَ تُرَابِـهِ يَـزْدَادُ سَـعْداً مَـنْ بِذَلِـكَ يَسْـعَدُ

فَهُنَـاكَ لَـوْ أُعطَـى مُنَـايَ مَحَلَّـةٌ مِنْ دُونِهَا حَـلَّ السُّهى والفَرْقَدُ[7]

عَيْنِي شَكَتْ رَمَـداً وإنَّ شِـفَاءَهَا مِنْ دَائِهَـا ذَاكَ الثَّرى لا الإِثْمِدُ[8]

يَا خَيرَ خَلْقِ اللهِ مهمَا غِبْتُ عَنْ عُلْيَا مَشَـاهِدِهَا فَقَلْبِي يَشْـهَدُ[9]

مَا بِاخْتِيَارِ القَلْبِ يَتْرُكُ جِسْمَهُ غِيَرُ الزَّمـانِ لَـهُ بِذلِكَ تَشْـهَدُ[10]

يَا جَنَّـةَ الخُلْـدِ الـتِي قَـدْ جِئْتُهَـا مِـنْ دُونِ بَـابِكَ لِلجَحِيـمِ تَوَقُّـدُ

---

(١) دون قبل. والمقعد الزمن الذي لا يستطيع المشي.

(٢) العاذل اللائم . والصبابة العشق والتسهد السهر.

(٣) الكمد شدة الحزن.

(٤) دونه أقل منه. وتفند تكذب.

(٥) الأفق الناحية.

(٦) الخيرة المختار.

(٧) السُّهى نجم خفي . والفرقدان كوكبان.

(٨) الثرى التراب الندي.

(٩) العليا العلية . ومشاهدها أماكنها المشهودة يعني المدينة المنورة.

(١٠) غير الزمان حوادثه.

حَرَمَ التَّوَاصُلَ ذُبَّلٌ وَصَوَارِمٌ ... مَا لِلْحَلِيدِ على تقَحُّمِهَا يَدُ[1]

فَلَئِنْ حُرِمْتُ بُلوغَ مَا أَمَّلْتُهُ ... فَلَدَيَّ ذِكْرى لا تَزَالُ تَرَدَّدُ[2]

فَلْتَنْعِشُوا مِنِّي الذَّمَاءَ بِذِكْرِهِ ... مَا دُمتُ عَنْ تِلكَ المَعَالِمِ أُبْعَدُ[3]

لَوْلاهُ مَا بَقِيَتْ حَيَاتي سَاعَةً ... هُوَ لي إذا مِتُّ اشتِيَاقاً مُوجِدُ

ذِكْرٌ يَلِيهِ مِنَ الثَّنَاءِ نَسَائِمٌ ... أَبَداً عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ تَجَدَّدُ

مَنْ ذا الَّذي نَرجوهُ لِليَومِ الَّذي ... يُقصى الظِّمَاءُ بِهِ وَيُحْمَى المَوْرِدُ[4]

يَا لَهْفَ مَنْ وَافَى هُناكَ وَمَا لَهُ ... مِنْ حُبِّهِ ذُخْرٌ بِهِ يَتَزَوَّدُ[5]

مَا صَحَّ إيمَانٌ خَلاَ مِنْ حُبِّهِ ... أبلاً فِرِنْدٍ يُسْتَجادُ مُهَنَّدُ[6]

عَنْ ذِكْرِهِ لا حُلْتُ عُمْرِي مُثْنِياً ... وَمَدِيحَهُ في كُلِّ حَفْلٍ أَسْرُدُ[7]

يَا مادِحاً يَبْغي ثَوَاباً زَائِلاً ... فَثَوابَ مَدْحِي في الجِنَانِ أُقَلَّدُ[8]

لَوْلا رَسُولُ اللهِ لَمْ نَدْرِ الهُدى ... وَبِهِ غداً نَرجُو النَّجَاةَ وَنَسْعَدُ

يَا رَحْمَةً لِلعَالَمِينَ بُعِثْتَ والدُّنْيَا بِجُنْحِ الكُفْرِ لَيْلٌ أَرْبَدُ[9]

---

(١) الذبل الرماح. والصوارم السيوف. واليد القوة والقدرة.

(٢) الذكرى التذكر.

(٣) نعشه الله رفعه. والذماء بقية الروح. والمعالم علامات الطريق.

(٤) يقصى يبعد. والظماء العطاش. والمورد محل الورود ومراده حوض النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة.

(٥) لهف كلمة تحسر وحزن. ووافى أتى.

(٦) فرند السيف جوهره. والمهند السيف الهندي.

(٧) الحفل الجمع. وسرد الحديث أتى به على الولاء.

(٨) يقلد به يجعله كالقلادة أي يتزين به.

(٩) الجنح ظلام الليل. والأربد الأسود.

أطْلَعْتَ صُبْحاً سَاطِعاً فَهَدَيْتَ للإيمَانِ إلاّ مَنْ يَحِيدُ وَيَجْحَدُ[١]

لَمْ تَخشَ فِي مَوْلاكَ لَوْمَةَ لائِمٍ حَتّى أقرَّ بِهِ الكَفُورُ المُلْحِدُ[٢]

ونَصَرْتَ دِينَ اللهِ غَيرَ مُحَاذِرٍ وَدَعوتَ للأُخرى الأُلى قَدْ أُسعِدوا

ولَقيتَ مِنْ حَرْبِ الأعادِي شِدَّةً لَوْ كَابدوهَا سَاعةً لَتبدَّدُوا[٣]

أيَّانَ لا أحَدٌ عَلَيهِمْ عَاضِدٌ إلاّ الإلهُ وَلَمْ يَهُنْ مَنْ يَعْضُدُ[٤]

فَحَمَاكَ بِالغَارِ الّذي هُوَ مِنْ أدَلِّ المُعجِزَاتِ وَخَابَ مَنْ يَتَرَصَّدُ[٥]

وَوَقَاكَ مِنْ سُمِّ الذِّرَاعِ بِلُطْفِهِ كَيْمَا يُغاظَ بِكَ العِدَا والحُسَّدُ

والجِذعُ حَنَّ وَمَاءُ كَفِّكَ قد هَمى ما بينَ خَمْسِكَ والصَّحابَةُ شُهَّدُ[٦]

والذئبُ أُنْطِقَ للذي أضحَى بِهِ يُهْدَى إلى سُبُلِ النَّجاحِ وَيُرْشَدُ

وَبِلَيْلَةِ الإسْرَا حَبَاكَ وَسُمِّيَ الصِّدِّيقَ مَنْ أضحَى بِقولِكَ يَسْعَدُ

وَحَبَاكَ بِالخُلُقِ العَظِيمِ وَمُعْجِزِ الكَلِمِ الّذي يَهْدِي بِهِ وَيُهَدِّدُ[٧]

وَبُعِثْتَ بِالقُرآنِ غَيْرَ مُعَارَضٍ فِيهِ وَأمْسَى مَنْ نَحَاهُ يُطرَدُ[٨]

فَتَوالَتِ الأحقَابُ وَهُوَ مُبَرَّأٌ مِنْ أنْ يَكُونَ لَهُ مِثَالٌ يُوجَدُ[٩]

---

(١) يحيد يميل.

(٢) الملحد الطاعن في الدين.

(٣) تبددوا تفرقوا.

(٤) أيان وقت. والمعاضد المعين. ويهن من الهوان.

(٥) الغار الكهف في الجبل. ويترصد يترقب.

(٦) الجذع أصل النخلة والحنين الاشتياق ورفع الصوت بالتحزن. وهمى سال.

(٧) هدده توعده بالعقوبة.

(٨) المعارضة الإتيان بالمثل. ونحاه قصده.

(٩) الأحقاب الدهور والحقب ثمانون سنة.

وَلَكَمْ بَلِيغٍ حَالَ فَصْلُ خِطَابِهِ ... وَالسُّرْجُ فِي ضَوْءِ الغَزَالَةِ تَهْمَدُ[1]

زُوِيَتْ لَكَ الأَرْضُ الَّتِي مُلِّكْتَهَا ... وَعُلُوُّ دِينِكَ ثَابِتٌ وَمُخَلَّدُ[2]

وَنُصِرْتَ بِالرُّعْبِ الَّذِي لَمَّا يَزَلْ ... يَسْرِي كَأَنْ مَا عَيْنُ شَخصِكَ تُفقَدُ

فَمَتَى تَعَرَّضَ طَاعِنٌ أَوْ حَادَ عَنْ ... حَرَمِ الهِدَايَةِ فَالحُسَامُ مُجَرَّدُ[3]

يَا مَنْ تُخُيِّرَ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ ... نِعمَ الفَخَارُ لَهَا وَنِعْمَ المَحْتِدُ

لِسَنَاكَ حِينَ بَدَا بِآدَمَ أَقْبَلَتْ ... رَعْياً لِسِيمَاكَ المَلائِكُ تَسجُدُ[4]

لَمْ أَستَطِعْ حَصْراً لِمَا أُعْطِيتَهُ ... فَذَكَرتُ بَعضاً وَاعتِذارِي يُنْشَدُ

مَاذَا أَقُولُ إِذَا وَصَفْتُ مُحَمَّداً ... نَفِدَ الكَلامُ وَوَصْفُهُ لا يَنفَدُ

فَعَلَيكَ يَا خَيْرَ الخَلائِقِ كُلِّهَا ... مِنِّي التَّحِيَّةُ وَالسَّلامُ السَّرْمَدُ

☆☆☆

(١) حال فر ويقال حال الفارس في الميدان ذهب وجاء. وفصل الخطاب القول الفاصل بين الحق والباطل. والغزالة الشمس. وهمدت النار سكن حرها.

(٢) زويت جمعت وملكتها يعني ملكها هو وأمته من بعده صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) الطاعن الذام. وحاد مال .

(٤) الرعي الحفظ. وسيماه علامته.

أحمد بن محمد المقري

الشاعر : أحمد بن محمد المقري.

وهو : أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد المالكي، الأشعري، التلمساني، نزيل فاس، ثم القاهرة ، المشهور بالمقري (أبو العباس، شهاب الدين) مؤرخ، أديب . ولد سنة ٩٩٢ هـ وتوفي سنة ١٠٤١ هـ. من آثاره: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، فتح المتعال في وصف النعال نعال النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وغيرها. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٢ ص ٧٨). وأخذت القصيدة من مجموعة يوسف النبهاني ج٢ ص ٣٨٦.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قالها عند زيارته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم :

أكْـرِمْ بِعبـدٍ نَحـوَ طَيْبَـةَ مُغْتَـدِ ... مُتَوَسِّـلٍ مُسْتَشْـفِعٍ مُسْتَرْشِـدِ[1]

يَفلـي الفَـلاةَ لَهَـا بِعَـزمٍ آيِـدِ ... وَافـى إلى قَـبْرِ النَّـبيِّ مُحَمَّـدِ[2]

وَلِرَبعـهِ الأسمَـى يَـروحُ وَيَغْتَـدِي[3]

---

(١) المغتدي الذاهب غدوة وهي من الفجر إلى طلوع الشمس.

(٢) فلى الفلاة بحثها. والآيد القوي. ووافى أتى.

(٣) الربع المنزل. والأسمى الأعلى. والرواح الذهاب آخر النهار والغدو الذهاب أوله.

أَزْجَاهُ صَادِقُ حُبِّهِ الْمُتَمَكِّنِ وَحَدَاهُ سَائِقُ عَزْمِهِ الْمُتَعَيِّنِ[1]
فَحَكَى لَدَى شَجْوٍ حَمَامَ الأَغْصُنِ هَزَجاً يُرَدِّدُ فيهِ صَوْتَ مُلَحِّنِ[2]
وَيَمُدُّ لِلإِطْرَابِ صَوْتَ الْمُنْشِدِ[3]

وَيَقُولُ جِئْتُ بِعَزْمَةٍ نَزَّاعَةٍ وَنَهَضْتُ وَالدُّنيا تَمُرُّ كَسَاعَةٍ[4]
لِمَحَلِّ أَحْمَدَ قَائِلاً بِإِذَاعَةٍ هذا النبيُّ الْمُرْتَجى لِشَفاعَةٍ[5]
يَوْمَ القِيامَةِ بَيْنَ ذَاكَ الْمَشْهَدِ

هذا الرَّؤُوفُ بِجَارِهِ وَنَزِيلِهِ هذا سِرَاجُ اللهِ في تنزيلِهِ[6]
هذا الذي لا رَيْبَ في تَفْضِيلِهِ هذا حَبِيبُ اللهِ وابْنُ خَلِيلِهِ[7]
هذا ابنُ بَانِي البَيْتِ أَوَّلِ مَسْجِدِ

هذا الذي اصْطَفَتِ النبوَّةُ خِيمَهُ هذا الَّذي اعتادَ الهُدى تقدِيمَهُ[8]
هذا الَّذي نُسْقَى غَداً تَسْنِيمَهُ هذا الذي جِبريلُ كانَ خَدِيمَهُ
في حَضْرَةِ التَّشْريفِ أَزْكَى مَصْعَدِ[9]

---

(١) أزجى الإبل ساقها. وحداه غناه .

(٢) حكى أشبه. والشجو الحزن. والهزج الصوت. والتلحين الغناء.

(٣) الإنشاد قراءة الشعر.

(٤) النزاعة المشتاقة. والنهوض سرعة القيام.

(٥) الإذاعة الشيوع.

(٦) السراج الشمس . والتنزيل القرآن.

(٧) الريب الشك.

(٨) الخيم الطبع. والتسنيم عين في الجنة.

(٩) أزكى أصلح. والمصعد محل الصعود وهو الارتفاع .

هـذا الّذِي شَـهِدَ الوُجُودَ بِخَصِّـهِ بِمَزِيَّةِ التَّفضيـلِ مِـنْ مُختَصِّـهِ[1]

وَأَبَانَـهُ مِـنْ وَحيِـهِ في نَصِّـهِ هذا الّذي ارتفعَ البُرَاقُ بِشَخصِهِ[2]

في لَيْلَـةِ الإسْـرَاءِ أَشـرَفَ مَشْـهَدِ

هذا الّـذي غَـدَتِ الطُّلولُ حَدِيقَـةً بِجِـوارِهِ وَبَـدَتْ تَـرُوقُ أنِيقَـةً[3]

هـذَا المكَمَّـلُ خِلقَـةً وَخَلِيقَـةً هـذا الـذي سَمِعَ النِّداءَ حَقيقَـةً[4]

وَدنَـا وَلَـمْ يَـكُ قَبْـلَ ذَاكَ بِمُبْعَـدِ[5]

فَهُنَـاكَ كَـمْ رُسُلٍ بِـهِ تَتَوَسَّـلُ وَعَلى حِمـاهُ لَـدَى المَعَادِ يُعَـوَّلُ[6]

يَـا أَرحَـمَ الرُّحَمَـاءِ أنـتَ المَوئِـلُ يَـا خَـاتِمَ الأرسَـالِ أنـتَ الأوَّلُ

فَـتَرَقَّ في أعلـى المَكَـارِمِ وَاصْعَـدِ

الله رَفَّـعَ فِي سُـرَاهُ مَنَـارَهُ وَأَبَانَ فِي السَّبْعِ العُلَـى أَنْـوَارَهُ[7]

فَقَفَـتْ مَلَائِكَـةُ السَّـمَا آثَـارَهُ وأَرَاهُ جنَّتَـهُ هُنَـاكَ ونَـارَهُ

فَمُؤَبَّـدٌ وَمُخَلَّـدٌ لِمُخَلَّـدِ[8]

كَـمْ ذَادَ مِنْ وَجَلٍ وَجَلَّى ظُلْمَـةً وَامْتَنَّ بِـالرُّحْمى وَمَتَّـنَ حُرْمَـةً[9]

---

(١) المزية الفضيلة التي يمتاز بها.

(٢) الوحي ما يوحيه الله إلى الأنبياء . ونص الحديث رفعه والنص هنا القرآن.

(٣) الطلول ما شخص من آثار الديار. والحديقة البستان. وتروق تعجب. والأنيقة الحسناء.

(٤) الخليقة الطبيعة .

(٥) دنا قرب.

(٦) يعول يعتمد.

(٧) السرى السير ليلاً. والمنار مكان النور والمحل المرتفع.

(٨) المؤبد الذي لا نهاية له وكذلك المخلد.

(٩) ذاد طرد. والوجل الخوف. وجلى كشف. والرحمى الرحمة. ومتّن قوّى. والحرمة الرعاية.

لَمَّا دَجَا أُفُقُ الضَّلاَلَةِ دُهْمَةً بَعَثَ الإِلَهُ بِهِ لِيَرحَمَ أُمَّةً[1]

لَولاَهُ كَانَتْ بِالضَّلاَلَةِ تَرْتَدِي[2]

حَازَ الشُّفُوفَ فَكُلُّ خلْقٍ دُونَهُ فَالغَيْثُ يَسْأَلُ إِذْ يَسِيلُ يَمِينَهُ[3]

والشَّمْسُ تَسْتَهْدِي الشُّرُوقَ جَبِينَهُ واللهُ فَضَّلَهُ وأَظْهَرَ دِينَهُ

وَوَفَى لَنَا فِيهِ بِصِدْقِ المَوْعِدِ[4]

نُطْقِي يُغَادِي ذِكْرَهُ وَيُرَاوِحُ وَبِهِ يُنَافِحُ مِسْكَهُ وَيُنَافِحُ[5]

تُغْيِي اللِّسَانَ مَحَامِدٌ وَمَمَادِحُ طُوبَى لِمَنْ قَدْ عَاشَ وَهْوَ يُكَافِحُ[6]

عَنْهُ يُنَاضِلُ بِاللِّسَانِ وَبِاليَدِ[7]

هُوَ صَفْوَةُ العُرْبِ اعْتَلَتْ أَحسَابُهُمْ أَسْيَافُهُمْ قُرِنَتْ بِهَا أَسْبَابُهُمْ[8]

فَهُمُ لُبَابُ المَجْدِ وَهْوَ لُبَابُهُمْ مِنْ آلِ بَيتٍ لَمْ تَزَلْ أَنْسَابُهُمْ[9]

تُنْبِي لَهُمْ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِ مَوْلِدِ[10]

---

(١) دجا أظلم. والأفق الناحية. والدهمة السواد.

(٢) ارتدى لبس الرداءَ وهو الثوب الأعلى فوق الإزار.

(٣) الشفوف الزيادة.

(٤) وفى بوعده أنجزه.

(٥) نُفْحَة المسك جلدته. ونفحته رائحته الطيبة.

(٦) المكافحة المواجهة.

(٧) المناضلة المراماة بالسهام.

(٨) الصفوة الخيار. والحسب الشرف. والأسباب الحبال.

(٩) اللباب اللب.

(١٠) العنصر الأصل.

شَرَفُ النُّبوَّةِ قَدْ رَسَا في أهلهَا وَسَمَا عَلى الزُّهْرِ العُلى بِمَحَلّهَا[١]

سَاقَ السَّوابِقَ للفخَارِ برَسْلها نَطَقَ الكِتابُ كَمَا عَلِمْتَ بفَضْلِهَا[٢]

وَقَضى بِهِ نَصُّ الحَدِيثِ المُسْنَدِ[٣]

فَوْقَ السِّمَاكِ تَوَطَّنتْ وتَوَطَّدَتْ وَتَفرَّدَتْ بالمُصطفى وَتوَحَّدَتْ[٤]

فَهِيَ الخُلاصَةُ صُفِّيَتْ فَتَجَرَّدَتْ مِنْ مَعْدِنٍ فِيهِ الرِّسالَةُ قَدْ بَدَتْ

مِنْ عَصْرِ آدَمِنَا لِعَصْرِ مُحَمَّدِ

طَالوا فَلَمْ يُبقُوا لِمَجدٍ مَصْعَدًا صَالوا ففي أيْمَانِهِمْ حَتْفُ العِدَا[٥]

سُئِلُوا فَهُمْ لِعُفَاتِهِمْ غَيثُ الجَدَى أهلُ السِّقَايَةِ والرِّفَادَةِ والنَّدى[٦]

وَالكَعْبَةِ البيتِ الحَرَامِ المَقصَدِ

اَلْمُطْعِمونَ وَقَدْ طَوَوْا أَلَمَ الطَّوَى النَّاهِضُونَ إذا الصَّرِيخُ لهُمْ نَوَى[٧]

العَاطِفُونَ إذَا الطَرِيقُ بِهِ تَوَى أهْلُ السِّدَانَةِ والحِجَابَةِ وَاللِّوَا[٨]

أَهْلُ المَقَامِ وَزَمْزَمٍ والمَسْجِدِ

المُصلِحونَ إذا الجُمُوعُ تَخَازَعَتْ المُنجِحُونَ إذا المَسَاعِي دافَعَتْ[٩]

---

(١) رسا ثبت. وسما علا. والزُّهر النجوم.

(٢) الرَّسل السيل السهل.

(٣) قضى حكم. ونص الحديث رفعه . والمسند المروي بالسند وهو رواة الحديث.

(٤) السماك نجم. وتوطدت تقوت.

(٥) طالوا ارتفعوا. وصالوا قهروا. والحتف الموت.

(٦) العفاة طلاب الرزق. والجدى العطاء. والسقاية سقي ماء زمزم. والرفادة إطعام الطعام. والندى الجود.

(٧) طووا من الطي ضد النشر. والطوى الجوع. والنهوض القيام بسرعة . ونوى قصد.

(٨) العطف الميل. والتوى الهلاك. والسدانة حجابة الكعبة واللواء راية الحرب.

(٩) تخازعت تخلفت وانقطعت. والنجاح الفوز بالمطلوب.

اَلدَّافِعونَ إذا الأهَالي قَارَعَتْ اَلمؤثِرونَ إذا السُّنُونُ تَتَابَعَتْ[1]

وَفْدَ الحَجيجِ بِنَيْلِ كُلِّ تَفَقُّدِ[2]

لا يَقْرَبُ الخَطْبُ المُلِمُّ مَنيعَهُمْ لا يَطْرُقُ الكَرْبُ المُخيفُ قَريعَهُمْ[3]

وا للهُ شَرَّفَ بالنَّبيِّ جَميعَهُمْ مَنْ نَالَ رُتْبَتَهُمْ وَحَازَ صَنيعَهُمْ

نَالَ الفخَارَ وَحَازَ مَعْنَى السُّودَدِ

حَلُّوا مِنَ الطَّوْدِ الأشَمِّ بِمِنْعَةٍ في خَيرِ مُعْتَصَمٍ وَأسْمَى رِفْعَةٍ[4]

فَهُمُ بِمِنَّةِ أمْنِهِ في هَجْعَةٍ اللهُ خَصَّهُمُ بِأشرَفِ بُقْعَةٍ[5]

مَحْجوجَةٍ مَحفُوفَةٍ بالأسْعَدِ[6]

لَمَّا أتيتُ لِرَامَةٍ أصِلُ السُّرى مِنْ بَعْدِ قَصدي مَكَّةَ أمَّ القُرى

أنْشَدْتُ جهراً فيهِ أنثُرُ جَوْهَراً وإليْكَهَا يَا خَيرَ مَنْ وَطِئَ الثَّرى[7]

عَذْراءَ تُزري بِالعَذارى الخُرَّدِ[8]

كُلُّ الحِسَانِ لِحُسْنِهَا قَد أدهشا مَا مِثْلُها في تُرْبِهَا شَادٍ نَشَا[9]

---

(١) المقارعة المضاربة بالسيوف. وآثره على نفسه قدمه. والسنون أعوام الجدب.

(٢) الوفد الجماعة القادمون.

(٣) الخطب الشدة. والملم النازل. وقريع القوم سيدهم.

(٤) الطود الجبل. والأشم المرتفع. والمعتصم محل الاستعظام والاستمساك . والأسمى الأعلى.

(٥) الهجعة النوم.

(٦) الأسعد من السعد وهو اليمن والبركة.

(٧) إليكها خذها . والثرى التراب الندي.

(٨) العذراء البكر. وتزري تعيب. والخرد جمع خريدة وهي البكر لم تمس. والخفرة الطويلة.

(٩) الدهشة الحيرة. والشادي المصوت.

سَفَرَتْ بِعَزمٍ مـا أحـدَّ وأبطَشَـا نَشَأَتْ بِطَيِّ القلبِ وارتَوَت الحَشَـا[1]

زَهْـرَاءُ مَـنْ يَرَهَـا يُهَـلِّ وَيَسْـجُدِ

أمَّتْـكَ تشـأى في مَداهَـا الألسُنَا تُـزْري إجادَتُهَـا المُجيـدَ المُحْسِـنَا[2]

تَغْـدُو وَلا تَثْنِي العِنَـانَ عَـنِ الثَّنَـا وأتتكَ تَمْـرَحُ كـالقَضيبِ إذا انثَنى[3]

مُتَرَنِحـاً بَيْـنَ الغُصُـونِ المُيَّـدِ[4]

قَدْ أعْمَلَتْ في المَـدْحِ ثَاقِبَ ذِهْنِهـا تَرْجُو الحُلُولَ لَـدَى قَـرَارَةِ أمْنِهَـا[5]

وَعَسى إذا غُذِيتْ بِتُرْبَـةِ عَدْنِهَـا يَجلو لكَ الإحسانَ بَارِعُ حُسْنِهَا[6]

الحُسْـنُ يَجْلوهـا وإن لَـمْ تُنشَـدِ

مَدحِي لِخَـيْرِ العـالَمين عَقيدَتـي وَمَطِيَّـتِي نَـيْلُ طِلْبَـتِي وَنَشـيدَتي[7]

وَنَتيجَتِي وَهُـدَى اليقـينِ مُفيدَتـي وَلَئِنْ مَدَحْتُ مُحَمَّـداً بِقَصيدَتـي[8]

فَلَقَـدْ مَدَحْـتُ قَصيدَتـي بمُحَمَّـدِ

يَـا خَـيرَ خَلْـقِ اللهِ دَعْـوَةُ حَـائِرٍ يَشْكُو إليكَ صُروفَ دَهْرٍ جائِرِ[9]

---

(١) العزم القوة. والحاد القاطع. والبطش القهر.

(٢) أمتك قصدتك. وتشأى تسبق. ومداها غايتها. وجاد أتى بالجيد من قول أو فعل.

(٣) العنان الزمام. والمرح النشاط.

(٤) ترنح القضيب اهتز . وماد الغصن مال.

(٥) الثاقب من ثقبت النار إذا اتقدت والقرارة محل الاستقرار.

(٦) عدن الجنة .. وجلا العروس أهداها .

(٧) الطلبة ما يطلب. والنشيدة المطلوبة.

(٨) النتيجة المراد بها الفائدة.

(٩) صروف الدهر حوادثه.

وا للهُ يَعْلَـــمُ في هَـــواكَ سَـــرائِري　　وَهو الذي أرجو لعفــوِ جرائري(١)

مُتَوَسِّـــلاً بِجَنَـــابِكَ المتـــأطِّدِ(٢)

لَـــولاَ حُقـــوقٌ عُيِّنَـــتْ بِمَغَـــارِبِ　　لَمَكَثْتُ عِنْدَكَ كي تُتاح مآرِبي(٣)

وَيَكُونَ في الزَّرْقاءِ عَـذْبُ مَشَارِبي　　حتّى أُحَلّيَ مِنْ ثَـرَاكَ تَرَائبي(٤)

وأنَـــالَ دَفْنـــاً في بِقَيْـــعِ الغَرْقَـــدِ(٥)

وَعَلَيْـكَ مِـــنْ رَبٍّ حَبَـاكَ صَلاَتُـــهُ　　وَسَـــلاَمُهُ وَهِبَاتُـــهُ وَصِلاَتُـــهُ(٦)

مَـا أمَّ بَـابَكَ مَـنْ هَدَتْـهُ فَلاَتُـــهُ　　لِعُلاكَ حتّى زُخْرِفَـتْ عِلاّتُـهُ(٧)

فَـأُتِيحَ حُسْـــنُ الخَتْـــمِ دونَ تَـــرَدُّدِ(٨)



---

(١) الجرائر الذنوب التي يجرها الإنسان على نفسه.

(٢) والجناب الجانب. والمتأطد الثابت أطد الله تعالى ملكه تأطيداً ثبته.

(٣) مكثت أقمت. وتتاح تقدر. والمآرب الحاجات.

(٤) الزرقاء عين في المدينة المنورة. وأحلي أزين بالحلي. والثرى التراب الندي. والترائب عظام الصدر.

(٥) البقيع مقبرة المدينة المنورة. والغرقد شجر.

(٦) حباك أعطاك. والصِّلات العطايا.

(٧) وأم قصد.

(٨) أتيح قدر.

أحمد محمد الحملاوي

الشيخ أحمد محمد الحملاوي . وقد سبق الترجمة عنه في حرف الألف.

قال مستغيثاً بسيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم في يوم الاثنين السابع من شهر رمضان سنة ١٣٢٢ هجرية :

١ - شفائي من الداء العُضالِ ومُنْجدي	من الضُرّ والأسقامِ مدحُ محمَّدِ
٢ - نبيٌّ براه الله من خيرِ عُنْصُرٍ	وبرّأه من كلِّ شَينٍ ومُفسِدِ
٣ - وأرسَلَهُ للخلق نوراً ورحمةً	فنلنا به أسبابَ عِزٍّ وسُودُدِ
٤ - نبيٌّ أتانا بالمكارمِ والهدى	ومَزّقَ شمسَ الشِّرْكِ في كل معبد
٥ - نبيٌّ به التوحيدُ قامَ عِمادُهُ	وَوَطَّدَ ركنَ الدِّينِ بالقولِ واليد
٦ - سرى نورُه في الخافِقينِ فآمنت	بِبَعثته الرهبان من قبل مولد

---

١ - العضال : الذي يعيي الأطباء.

٢ - براه : خلقه. وعنصر : أصل . وشين : عيب.

٣ - سودد : سيادة.

٤ - شمل : ما اجتمع من أمره.

٥ - عماده : أصل العماد ما يسند به البناء. ووطد: ثبت وقوى.

٦ - الخافقين : المشرق والمغرب. والرهبان : يشير إلى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في السنة التاسعة من عمره سافر إلى الشام مع عمه أبي طالب، ولما وصلت القافلة إلى بصرى (أول بلاد الشام فتحاً، وقد قيل أنها حوران، وقيل قيسارية) أخبرهم الراهب بحيرا بظهور نبي من العرب في هذا الزمان.

٧ - وعطَّرَ أرجـاء العوالِـم طِيبُـهُ فعمَّ الورَى في كل نادٍ وفَدْفَد

٨ - رؤوفٌ رحيـمٌ بالأنـامِ مُكَمَّـلٌ كريمٌ سخيُّ الكَفِّ مُنبَسِطُ اليد

٩ - شديدٌ علـي الأعـداءِ في الله بأسُـه له شَهِدَ الأبطالُ في كل مَشْهَد

١٠- له المعجزاتُ الغُرُّ أشرق نورُها وأعظمُها القرآنُ أعـذبُ مَوْرِد

١١- أتانا بـه والكونُ أسودُ حـالِكٌ فكان لكل الكون أعظمَ مُرشد

١٢- معـاشٌ وميعـادٌ بـه فعلومُـه من العالَم الأعلى إلى خير سيِّد

١٣- رسولٌ أظلَّتـه الغمامـةُ ضاحيـاً وكلَّمـهُ ضَـبٌّ بغـيرِ تَـرَدُّدِ

١٤- وليلـةَ مَسْـرَاه ومِعْـراجِ جسمه بها قد غـدا الإسلام في عيشِ

---

٧ - أرجاء : جمع رجا ، وهو الناحية. وفدفد : فلاة.

٩ - بأسه : شجاعته . مشهد : مجتمع الناس.

١٠- الغر : جمع غراء ، وأصلها البيضاء، والمراد البواهر.

١١- حالك : شديد السواد.

١٢- العالم الأعلى: الملائكة المقربين.

١٣- ضاحيا: بارزاً للشمس، وقد أظلته الغمامة حين خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام في تجارة له، وهو ابن تسع سنين، وقد رآها بَحيرا الراهب وهي تظللـه، كما رأى خاتم النبوة بين كتفيه، وكما رأى المنة (قطع الطين اليابس) والشجر يسجدان.

١٤- مسراه: سيره ليلاً من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس، وقد رجع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن صلى بمن تقدمه من الأنبياء والمرسلين، الذين أحياهم الله إجلالاً له بالمسجد الأقصى. وقد قال حين أصبح مررت بعير (قافلة) بني فلان، فوجدت القوم نياماً، وإذا إناء فيه ماء قد غطوه فكشفت الغطاء وشربت ما فيه، ورددت الغطاء كما كان. وآية (علامة) ذلك أن عيرهم الآن تقبل من موضع كذا، يقدمها جمل أورق (لونه كلون الرماد) عليه غرارتان، إحداهما سوداء والأخرى ورقاء (لونها كلون=

١٥- ففاز بتصديق النبيِّ جَحَاجِحٌ — وبات أُناسٌ بين مُرْغٍ ومُزْبِدِ

١٦- فتلك قلوبٌ أشرقت شمسُ سعدِها — وهذي قلوبٌ في الجمود كجَلْمَدِ

١٧- له الشمسُ رُدَّتْ واستجارت غزالةٌ — وحنَّ له جِذْعٌ فبُشِّرَ بالغدِ

= الرماد) فابتدر (بادر) القوم الثنية (العقبة أو طريقها) فوجدوا ما وصف، وسألوهم عن الإناء فوجدوا الأمر كما قال.

ومعراج: صعود الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى الملأ الأعلى (الملائكة المقربين) ووصوله إلى سدرة المنتهى التي يغشاها الجم الغفير من الملائكة ليعبدوا الله عندها، وتلك السدرة في السماء السابعة لا يجاوزها ملك ولا نبي، وإليها ينتهي علم الأولين والآخرين ولا يتعداها، وعند تلك السدرة جنة المأوى أي التي يأوي إليها أرواح الشهداء، وقد كان جبريل عليه السلام في الأفق الأعلى ثم دنا من الرسول حتى كان منه معقد الإزار كانت المسافة بينهما بمقدار ما بين قوسين أو أدنى، ليتحقق الرسول استماعه لما يوحى إليه بنفي البعد الملبس، فأوحى الله إلى عبده ما أوحى، ولم يشك الرسول في رؤيته الله جل وعلا إذ لم يكن ذلك تخيلاً كاذباً.

١٥- جحاجح : جمع جحجح وهو السيد. ومرغ: كناية عن شدة الغضب.

١٦- جلمد : صخر.

١٧- كان علي بن أبي طالب عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد أوحي إليه فجلله (غطاه) علي بثوبه ولم يزل كذلك حتى غربت الشمس، ثم إنه لما سري عن الرسول (انكشف عنه ما به وزال) قال لعلي أصليت العصر؟ فقال: لا. فقال الرسول اللهم رد على علي الشمس، فأرجعها الله سبحانه وتعالى. واستجارت غزالة: قالت أم سلمة: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صحراء إذ هاتف: (يسمع صوته ولا يرى شخصه) يهتف (يصيح) يا رسول الله ثلاث مرات، فالتفت فإذا ظبية مشدودة في وثاق (حبل) وأعرابي منجدل (مطروح) في شملة (كساء يشتمل به) نائم في الشمس، فقال ما حاجتك؟ قالت صادني هذا الأعرابي ولي خشفان (الخشف ولد الظبية أول ما يولد) في ذلك الجبل، فأطلقني حتى أذهب فأرضعهما وأرجع، فقال صلى الله عليه وآله وسلم أتفعلين ؟ فقالت عذبني الله عذاب العشار (الذي يجمع العشور، من عشر القوم: أخذ عشر مالهم) إن لم أعده فأطلقها فذهبت وأرضعت خشفيها، ثم رجعت فأوثقها (شدها في الحبل أو قيدها) الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما كانت، فانتبه الأعرابي وقال يا رسول الله ألك حاجة؟ فقال الرسول تطلق هذه الظبية، فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء فرحاً وهي تقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله.

١٨- له دَرَّتِ العَجْفا غِداةً وأصبحت لَبُوناً كما قد صحّ عن أمِّ مَعْبَدِ

١٩- به العَين رُدَّت واستَتمَّ جمالُها وما اكتحلت بعدَ الشِّفاءِ بإثمدِ

٢٠- وعينُ عليٍّ كرَّم الله وجهه شفاها بِتَفْلِ الريق من غير مِرْوَدِ

٢١- له الجمل العاني تكلَّمَ واشتكى وشُقَّ له بدرٌ لإرغام مُلْحِدِ

١٨- درت : نزل لبنها. العجفاء : الهزيلة، وهي شاة أم معبد. ولبوناً : فات لبن.

أم معبد: هي أم معبد الخزاعية. وقصتها : أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما خرج من مكة إلى المدينة مهاجراً، مر مع من معه على خيمة أم معبد، فسألوها تمراً ولحماً ليشتروه منها، فلم يصيبوا (يجدوا) عندها شيئاً من ذلك وكانوا قد نفد (فرغ) زادهم، فنظر الرسول إلى شاة في جانب الخيمة، فقال ما هذه الشاة يا أم معبد؟ فقالت شاة خلفها الجهد (الهزال) عن الغنم، فقال هل بها لبن؟ فقالت هي أجهد من ذلك، قال أتأذنين لي أن أحلبها فقالت نعم بأبي أنت وأمي (أفديك بهما) إن رأيت بها حلباً فاحلبها، فدعا بها الرسول، ومسح بيده ضرعها وسمى بالله تعالى، فدرت (نزل منه لبن كثير) ودعا بإناء يروي الرهط (عدد من ثلاثة إلى عشرة) فحلب لبناً، وسقى أصحابه، حتى أرواهم جميعاً، ثم ارتحل مع من معه عنها، والقصة مطولة في كتب الأدب والتاريخ.

١٩- إثمد : كحل.

٢٠- بتفل : بصق . ومرود: عود من حديد أو زجاج أو خشب يكتحل به.

٢١- العاني: المتعب. وشق له: قال تعالى «اقتربت الساعة (القيامة) وانشق القمر» روي أن الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آية (علامة تدل على نبوته) فانشق القمر نصفين، حتى رأى أهل مكة حراء (جبل في أعلى مكة عن يمين الماشي لمنى؛ ويعرف الآن بجبل النور، وكان الرسول يتعبد في غاره معتزلاً الناس في أول أمره) بينهما بعد أن أشار إليه الرسول بإصبعه. وقد ذكر الشيخ مصطفى الغلاييني في كتابه «لباب الخيار في سيرة المختار» أن بعض الجرائد الأجنبية كتبت مقالة ترجمتها جريدة الإنسان العربية، تتضمن تلك المقالة أنه عثر في ممالك الصين على بناء قديم، مكتوب عليه أنه بني عام كذا الذي وقع فيه حادث سماوي عظيم، وهو انشقاق القمر نصفين، فعمل الحساب فوافق سنة انشقاق القمر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وإرغام: إذلال. وملحد: طاعن في الدين مشرك بالله.

٢٢- وكم معجزاتٍ ضاق حَصرُ نِطاقها عن العدِّ قد تُعْزَى لأفضل مَسْنَدِ

٢٣- أقرت بها الأعداء شرقاً ومغرباً وقرَّت بها عينٌ أضاءت لمُهتدي

٢٤- فيا خيرَ من فوْقَ البسيطةِ قد مشى وفاق الورى في طِيبِ أصلٍ وَمحْتدِ

٢٥- إليك يدي بالافتقار بسطتُها فَجُد بالعطايا إنني منكَ أجتدي

٢٦- فلي نسبٌ في أهل بيتكَ ينتمي وسعدي وجَدِّي أن سُمِيتُ بأحمدِ

٢٧- فكن لي من المكروه حصناً وواقياً وجاهاً مَنيعاً في الحياة وفي غد

٢٨- وكن لي بحجٍّ والزيارةِ ضامناً لأحظَى بفوزٍ والصلاةِ بمسجد

٢٩- وأصلي وفرعي كن لهم متوجِّهاً وأهلي وأحباب وإخوةِ مولدي

٣٠- فإنك حصنٌ للجميع وموئلٌ وإنك للأبناء أرفعُ مَسْنَد

٣١- فحقِّقْ رجائي نحو جاهك عَلَّني أفوز بحسن الحظِّ مع نُجْح مَقصِدي

٢٢- حصر: استيعاب. ونطاقها: النطاق كل ما شد به الوسط، والمراد بضيق الاستيعاب عن الإحاطة بها لكثرتها.

٢٣- قرت : سرت.

٢٤- محتد: أصل وطبع.

٢٥- أجتدي : أطلب الجدوى وهي العطية.

٢٦- جدي: حظي. وسميت: أصلها: سميت بتشديد الميم، وخففت للضرورة، ويقال سميت فلاناً زيداً وبزيد، وأسميته مثله.

٢٧- حصناً: حِميً. ومنيعاً: قوياً لا يرام. وغد: المراد ما بعد الموت.

٢٨- لأحظى: في اللسان في مادة حظ يقال هم يحظون بهم ويحظون بهم: أي يصيرون ذوي حظ وغنى.

٣٠- موئل : ملجأ.

٣١- النجح: الظفر بالحاجة. ومقصدي: قصدي.

٣٢- عليكَ صلاة الله في كلّ لَمْحَةٍ ... وآلِكَ والأصحابِ مَعْ كُلِّ مقتدي

◇◇◇

وقال وهو مريض مستغيثاً بالمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أجيبت استغاثته والحمد لله:

١ - يا من به ختم المولى رسالَته ... للخلق طُرّاً فقالوا منتهَى السَّعْدِ

٢ - ومن دنا فتدلى من حظيرته ... كقابِ قوسين أو أدنى بلا بُعْدِ

٣ - ومن رأى ربَّه حقّاً وكلَّمَهُ ... من غير أينٍ ولا كيفٍ ولا حدِّ

٤ - وخُصَّ بالآية الكُبرى فكان بها ... أسمى البريَّةِ من قبلٍ ومن بعْدِ

٥ - ومَن براحته الأمراضُ قد شُفِيتْ ... فعاد صاحبها كالصَّارم الهِندِي

٦ - وَرَدَّ عينَ قَتادٍ بعد ما قُلِعَتْ ... فأبصرتْ بعدما سالت على الخدِّ

٧ - امْدُد يمينكَ نحوي إنَّ بي مَرَضاً ... لم يُبْقِ مِنِّيَ غيرَ العظمِ والجِلْدِ

٨ - ضاق الطبيبُ به ذَرعاً ففارقني ... عجزاً وأسلمني للسُّهد والوَجْدِ

٩ - لكنَّ لي فيك ياخير الورى أملاً ... أرجو به البُرْءَ مما في الحشا عنْدي

٣٢- لمحة : نظرة.

١ - طراً : جميعاً.

٢ - دنا : قرب. والحظيرة: أصل الحظيرة : ما أحاط بالشيء، سواء أكان قصباً أم خشباً. وحظيرة القدس: الجنة.

٣ - أين : إعياء. والكيف عند الحكماء: هيئة قارة في الشيء لا تقتضي قسمة ولا نسبة لذاته.

٥ - راحته: باطن كفه. والصارم: السيف القاطع. والهندي: نسبة للهند.

٨ - ضاق به الأمر ذرعاً: شق عليه، والأصل ضاق ذرعه، أي طاقته وقوته، فأسند الفعل إلى الشخص، ونصب الذرع على التمييز. والسهد: السهر. والوجد: الحزن.

٩ - البرء : الشفاء. والحشا: ما في البطن من الكرش والأمعاء.

١٠ - بحقِّ فاطمةَ الزهـرا ومـن وَلَـدَت　　سَلْ ربَّكَ العفـو لي يـا صـادقَ

١١- يا سيِّدَ الخلق حُبِّي فيـك أطمَعَـنِي　　في العطف واللطف والإحسان والرِّفْدِ

١٢- عليك صلَّى إله العرش ما عَبِقَـتْ　　ريحُ الصَّبا بعبـير المِسْـكِ والنَّـدِّ

✧✧✧

وقـال وقـد عـراه الشـوق لزيـارة المصطفـى صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم، وأرسلها لأحد أصحابه بالمدينة المنورة، لتُقرأ أمامَ الروضة الشريفة:

١ - رسـولَ اللهِ طَـرْفي في سُـهادِ　　وشوقي نحـو قـبرِكَ في ازديـادِ

٢ - ولي بـالبيتِ أشـواقٌ ووجْـدٌ　　وروضتُكَ الشريفةُ في فـؤادي

٣ - وأحمَـالُ الخطايـا أثقلتـني　　عَـنِ التَّسْيارِ في خـيرِ البـلادِ

٤ - لأظفـرَ مـن جنـابِكَ بالعطايـا　　وأحظـى في رِحـابِكَ بالرشـادِ

٥ - ففضـلاً منـكَ جُـدْ لي باقـترابٍ　　وتسـهيلِ المقـاصدِ والسَّـدادِ

٦ - ومُـدَّ يَـدَ المكـارمِ نحـو عبـدٍ　　غريقٍ في المعـاصي والتمـادي

٧ - وقُلْ يـا أحمـدُ الحَمَـلاوي متِّـعْ　　فـؤادَكَ بالزيـارة والـودادِ

١٠ - فاطمة : هي بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وزوج عليّ ، أم الحسن والحسين.

١١- الرفد: العطاء.

١٢- عبقت: انتشرت. والصبا: ريح مهبها من جهة الشرق. وعبير: رائحـة طيبـة. والنـد: عـود يتبخر به، حسن الرائحة.

١ - طرفي : عيني. سهاد: سهر.

٢ - وجد: حب. وفؤادي: قلبي.

٣ - أثقلتني : أجهدتني وكانت فوق طاقتي. والتسيار: السير.

٤ - لأظفر: أفوز. أحظى: أبلغ الغاية.

٥ - السداد : الصواب.

٨ - وكن لي يا حبيبي خيرَ حاهٍ   من الدَّهْرِ المُوَلِّعِ بالعِنادِ

٩ - وذي القُرْبَى وأولادي وأهلي   مع الأحبابِ يا غوثَ العِبادِ

١٠- عليك صلاةُ ربي كلَّ وقتٍ   مُكَرَّرةً إلى يومِ المَعادِ

✧✧✧

وقال متوسلاً بالمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في نجاح أولاده، بأخذهم شهادات الدراسة، ورد غائبهم، وهو فرج صابر، وكان يتمم علومه بلندن حاضرة بلاد الإنجليز؛ وكانت محصورة إذ ذاك بغواصات الألمان، في شهر فبراير سنة ١٩١٥ مدة الحرب الأوربية الكبرى الأولى:

١ - وَسَّطْتُ خيرَ الورى في هَدْيِ أولادي   وليس بعدَ رسولِ اللهِ من هادي

٢ - يا مصطفى أنتَ بعد اللهِ مَلْجَؤهم   فامنحْهُمُ مَدَداً من خيرِ أمْدادِ

٣ - حاشى سِواكَ رسولَ اللهِ يَلْحَظُهم   وهم لِسِبْطِكَ من أفرادِ أحفاد

٤ - والكلُّ يُنمَى إلى الزهراء فاطمةٍ   والفرعُ لا شك قد يعلو

٥ - الجودُ والخيرُ في يُمناك مُجتَمِعٌ   وعذبُ بحرِك مَرْجُوٌّ لِوُرّادِ

٦ - فانظرإليهم ونَجِّحْ حُسْنَ مَقصِدِهم   وامْنُنْ عليهم بتسديدٍ وإرشاد

٧ - إن لم تساعِدْهُمُ الأيامُ من زَمَنٍ   فنظرةٌ منك تُرْوِي غُلَّةَ الصادِي

---

٧ - يا أحمد الحملاوي: أصله الحملاوي بتشديد الياء، والوقف بإسكانها جائز في الشعر.

٢ - أمداد: جمع مدد، وهو العون.

٣ - السبط ابن بنتك، والحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. أحفاد: جمع حفيد. وهو ولد الولد.

٤ - ينمي : ينسب.

٦ - تسديد: إرشاد إلى الصواب.

٨- يا ربِّ مالي سِوَى المختـارِ واسطةٌ	أرجوه لي ولهم في خـيرِ إسعاد
٩ - فاشْرَحْ إلهي بهم صدري بلا مَهَلٍ	واجعلْ حياتي بهـم أيامَ أعياد
١٠- وَارزقهُمُ العزَّ وامنحهُمْ شَهَادَتَهُمْ	عمَّا قريـبٍ ولا تحكـم بإبعـاد
١١- ورُدَّ بـالفوزِ والعَلْيـاءِ غـائبَهُمْ	فالبُعْدُ زَهَّدَنـي في النومِ والـزاد
١٢- لـولا رجـائي بـأنَّ اللهَ يحفظـهُ	لَقُطِّعَتْ بيَدِ الأشـواقِ أكبـادي
١٣- مولايَ مولايَ لاتُشْمِتْ بنا أحَداً	ورُدَّ في النَّحْرِ منهم كيدَ حُسَّادِ
١٤- وجُـدْ بعَفـوٍ وإحســانٍ وعافيَــةٍ	وارفَعْ مَقامي وقدري بين أندادي
١٥- بجاهِ خيرِ الـوَرَى الهادي وعِترتـهِ	سُفْنِ النجـاةِ لِمُرْتـاعٍ ومُرْتــاد

✧✧✧

وقال يصف حاله مع بعض أبناء زمانه متألماً منها، وتخلّص لمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

١ - يا أزْمَـةُ انفرجي فـالظلمُ قد زادا	والبغيُ عمَّ وقدصار الأذى زادا
٢ - والعدلُ ولّى وحلَّ الجـورُ موضعَـهُ	والغدرُ بعد اشتداد الضعف قد سادا
٣ - أمَّا النِّفـاقُ فقـد راجَــتْ تجارتـه	والحقُّ أصبحَ في الأحداثِ أوكادا
٤ - والحقدُ والحَسَدُ الممقـوتُ صاحبُه	عـمَّ الأنـامَ جماعــاتٍ وآحــادا
٥ - خَتـلٌ وَخَـدْعٌ وعُـدوانٌ وتفرقـةٌ	بين القلوبِ فصارَ الكلُّ أضدادا

---

٧ - غلة: شدة العطش. والصادي: العطشان. (٩) مهل : مهلة.

١٣- النحر: أعلى الصدر.

١٥- عترته: نسله ورهطه وعشيرته الأدنين. ومرتاع : فزع. مرتاد: مطلوب.

١ - أزمة: شدة . والبغي : الظلم.

٣ - الأحداث: جمع حدث، وهو القبر.

٥ - ختل: خداع.

٦ - أغراضُ كلٍّ إذا فكّرتَ سافلةٌ حتى غدَوا بعدَ لَمِّ الشَمْلِ أفرادا

٧ - يا أيُّها الخِلُّ لا آلوك معذِرَةً إن كنتَ للنفس والأهواء مُنقادا

٨ - فالناسُ قد أصبحوا في سَعيهم شيَعاً والكلُّ عن مَنهج الإنصاف قد حادا

٩ - يلقاك بالبشرِ مَسروراً ومُبتسماً ولكنِ الصَّدرُ منهُ فاضَ أحقادا

١٠ - حتى تولّتْ وماتتْ كلُّ عاطفةٍ منهم فمنهم رَصينُ الطَّوْدِ قد مادا

١١ - فهم ذئابٌ بمرْعَى الضأنِ قد ضَربوا بلْ صَيَّرتْهمْ نفوسُ الشُّحِّ آسادا

١٢ - مِنْ حرصِهم وانحطاطُ النفسِ رائدُهم قد فَتَّتوا من قلوب الكلِّ أكبادا

١٣ - ففرِّجِ الكربَ يا مولايَ من كَرَمٍ واجْعَلْ عِبادَكَ للمعروفِ رُوّادا

١٤ - والطُفْ فإنَّ قلوبَ الناسِ قد فَسَدَتْ وألْحَدوا في طريقِ الحقِّ إلحادا

١٥ - لذا اتَّخَذْتُ رسولَ اللهِ مُلتَجَئي خيرَ النَّبيِّينَ مَنْ لِلدِّينِ قد شادا

١٦ - نورُ الوجُودِ وسِرُّ السرِّ مِنْ أزَلٍ عينُ العُيون ومَنْ بالحقِّ قد نادَى

١٧ - مُطَهِّرُ الكونِ من رجسٍ ومن دَنَسٍ فطُهْرُهُ عَمَّ أرواحاً وأجسادا

---

٦ - لَمّ: اجتماع الأمر وإصلاح الأمر.

٧ - لا آلوك : لا أدخر عنك معذرة، لأن الناس أشبه بزمانهم.

٨ - شيعاً : جمع شيعة. وهي الفرقة. ومنهج: طريق. حادا: مال.

١٠ - رصين: ثابت. والطود: الجبل العظيم. مادا : تحرك بشدة واضطرب.

١٢ - رائدهم: قائدهم.

١٣ - رواد: جمع رائد.

١٤ - ألحدوا: أشركوا بالله.

١٥ - شاد: قوى ورفع.

١٦ - أزل : قدم.

١٧ - رجس: قذر.

١٨- دعا إلى الله بـالدِّينِ القويـمِ ومَـنْ
إلى الرشـادِ دَعـا يـزدادُ إرشـادا

١٩- فـأظهرَ الحـقَّ يزهـو وجـهُ طلعتِـه
وأخمدَ الشِّركَ والطُّغيـانَ إخمـادا

٢٠- وردَّ بـالكِبْرِ والإغضـاءِ دعوتَـهُ
قـومٌ قـدِ اتَّخـذُوا للهِ أنـدادا

٢١- فأعملَ السيفَ فيهم بعدَ دَعوَتِهِمْ
وأوقدَ الحربَ في الأعداء إيقادا

٢٢- وسُورةُ الفتحِ قد جاءتْ مُبشِّرَةً
بعِزَّةِ النصرِ إرغاماً لمن كـادا

٢٣- فانصاعَ قومٌ وقومٌ عـاندوا وعَتَـوْا
فأُبعِدوا عن طريقِ الحـقِّ إبعـادا

٢٤- حتى استبانوا طريقَ الحقِّ واضحةً
فـأذعَنَ الكُـلُّ أجنـاداً وقُـوَّادا

٢٥- هذا النَّبيُّ به الأكوانُ قـد شَرُفَتْ
ومنه نـالت بفضـلِ اللهِ إسعادا

٢٦- مِن وجههِ المُشرقِ الوضّاحِ قد مُحِيَتْ
آيُ الضلالِ وجيشُ الشِّركِ قد بادا

٢٧- في دينِهِ الناسُ أفواجاً لقـد دخلوا
فأصبحوا لجميع الكـونِ أسـيادا

٢٨- والآلُ والصحبُ والأنصارُ قد ضربوا
لِقُبَّةِ الديـنِ في الآفـاقِ أوتـادا

٢٩- حتى تمكَّـن واشـتدَّتْ دعائِمُـهُ
وصارتِ النـاسُ للدَّيـانِ عُبَّـادا

١٩- يزهو: يشرق. والطغيان: المغالاة في الكفر.

٢٠- أنداد: جمع ند. وهو المثل والنظير.

٢١- فأعمل: عمل به.

٢٢- إرغاماً: إذلالاً

٢٣- انصاع: انقاد. وعتوا: تكبروا.

٢٦- آي: جمع آية، وهي العلامة. وباد: هلك.

٢٧- أفواجاً: جمع فوج، وهو الجماعة من الناس.

٢٨- ضربوا: المراد أقاموا الدين وثبتوه.

٢٩- الديان: المجازي القهار، وهو الله تعالى.

٣٠- في حُبِّ خيرِ الورَى قاموا على قدَمٍ تَخَالُهُمْ في مجالِ الحرْبِ آسادا

٣١- فما استكانوا لدى الهيجا وما ضَعُفوا بل أغمدوا السيف في الأعداء

٣٢- وما وَنَوْا في امتثالِ الأمرِ أو وَهَنُوا يوماً ولا أرْوَدوا في الأمرِ إرْوادا

٣٣- وكلُّ غالٍ لديهم صارَ مُرْتَخَصاً فالكلُّ بالنفسِ والأموالِ قد جادا

٣٤- فأخضعوا الكُلَّ من عُرْبٍ ومن من بعدِما الكلُّ للإسلامِ قد

٣٥- دينٌ قويمٌ وشرعٌ كُلُّهُ حِكَمٌ ألذِّهنُ يُدرِكُهُ إن كانَ وَقّادا

٣٦- كم مُعجزاتٍ لخيرِ الخلقِ قد في الكونِ قد سبقت حَمْلاً

٣٧- كانت كشمسِ الضُّحى في الكون فاقت نجومَ السَّما ضوءاً

٣٨- مِن قبلِ مَولدِهِ كَمْ بشَّرَتْ رُسُلٌ وكم له ضربوا حدّاً وميعادا

٣٩- وأنذرتْ قومَها الرُّهبانُ قائلةً بأنَّ دِينَهُم قد زالَ أو كادا

٤٠- وأنَّ شرعَ رسولِ اللهِ يَنسَخُه بمُحْكَمِ الذِّكرِ آماداً وآبادا

٤١- لأنَّ معجزةَ القرآنِ أبلغُ ما جاءت به الرُّسلُ إحكاماً وإرشادا

٤٢- حُلوُ المَذاقِ له الألبابُ خاشِعةٌ وأعجبُ الأمرِ إن كَرَّرْتَهُ زادا

٤٣- فالإنسُ والجنُّ عن إدراكه عَجَزوا مَنْ ينطقُ الضادَ أو لم ينطقِ

٣٠- مجال: موضع الجولان.

٣١- استكانوا: ذلوا وخضعوا. والهيجا: الحرب.

٣٢- ونوا: فتروا وضعفوا وكسلوا. ووهنوا: ضعفوا. وأرودوا: تمهلوا.

٣٩- كاد: قرب من الزوال.

٤٠- الذكر: القرآن. وآبادا: جمع أبد، وهو الدهر الطويل الذي لا نهاية له. وآمادا: جمع أمد، وهو الغاية، ومنتهى العمر.

٤٣- من ينطق الضاد: المراد العرب. أو لم ينطق: المراد غير العرب.

٤٤- لأنه مِن حكيمٍ حَلَّ مَنْزِلَهُ ... يَهدي إلى الرُّشدِ والآداب آمادا

٤٥- أخلاقُ هذا النبيِّ المصطفى شَرُفت ... قَدْراً فَأضحى إليها الكلُّ مُنقادا

٤٦- آباؤه السَّادَةُ الأطهارُ قد شَرُفوا ... أصلاً وفرعاً فنعمَ القومُ أجدادا

٤٧- وجوهُهم بالهُدَى والفضلِ مُشرِقَةٌ ... فكُلُّ هَدْيٍ إليهم في الوَرى هادا

٤٨- وكلُّ مَجدٍ وذي مجدٍ لهم تَبَعٌ ... إذ صيَّرَتْهم صفاتُ المجدِ أمجادا

٤٩- للهِ مَنْ أنجبوا للهِ مَنْ وَلَدُوا ... هذا هو الفردُ لكن فاقَ أعدادا

✧✧✧

٥٠- يا سيدَ الرُّسْلِ مدحي فيك يُطْرِبُني ... ويشرحُ الصدرَ إنشاءً وإنشادا

٥١- فاجعل جزائي على مَدْحِيك مِن كَرَمٍ ... حُسنَ الرِّعايةِ إسعافاً وإسعادا

٥٢- ورُدَّ عني يدَ الحُسَّادِ إذ نصبوا ... لِيَ العِداءَ فبئسَ القومُ حُسَّادا

٥٣- وذُدْ بجاهِكَ عني كُلَّ حادثةٍ ... يا خيرَ مَنْ عن حياضِ الحقِّ قد ذادا

٥٤- للغدرِ والحربِ والعُدوانِ قد جنحوا ... وأصبحوا عن سبيلِ السِّلْمِ صُدَّادا

٥٥- في السِّرِّ شرٌّ وإن وافيتَ مجلسَهُمْ ... سمعتَ نُصْحاً وأذكاراً وأورادا

٥٦- من شِدَّةِ الذمِّ في الدُّنيا وزُخْرُفِها ... تَخَالُهم في اقتناءِ المالِ زُهَّادا

٥٧- يتلُون في الزُّهدِ آيَ الذِّكرِ مُحْكَمَةً ... كالهِرِّ يتلو بترتيلٍ ليصطادا

٤٧- هاد : رجع.

٤٩- أنجبوا : أتوا بأولاد نجباء.

٥٠- وإنشادا: من أنشد الشعر: قرأه.

٥٣- وذد: ادفع واطرد.

٥٤- جنحوا: مالوا. وصدادا: جمع صاد، وهو المعرض.

٥٨- مَنْ لي سِواكَ رسولَ اللهِ يُنقِذُنــي مِنْ مَعْشَرٍ رَكِبوا للغدرِ مِنطـادا

٥٩- ثُغورُهــم بثنايـا الأُنسِ باسِـمةٌ لكنّهُـمْ مُلِئُـوا غِـلاًّ وأحقـادَا

٦٠- يا صاحبَ القُبّةِ الخضراء قَدْ جذَبَتْ للغوثِ والغيـثِ زُوّاراً وَقُصّـادَا

٦١- إنـي مُحِبُّـكَ والمحبوبُ في سَـعَةٍ مِن العنايةِ إنْ ناجاكَ أوْ نـادَى

٦٢- فـأنتَ جاهي ومَنْجَاتي ومُدّخَـرِي تُعطِي الجزيلَ لمن وافاكَ مُرْتـادَا

٦٣- فانظُرْ إليَّ وأجزِلْ في العطا صِلَـتِي واجعَـلْ لرُوحي وجِسـمي منـكَ

٦٤- فـأنتَ والآلُ عنـدي خـيرُ واسـطة أَرْصَدْتُكم لابتغاءِ الخيرِ إرصـادَا

٦٥- وعمُّكَ الحمزةُ الكرارُ مـن شَهِدَتْ لـه المشـاهِدُ أغـواراً وأنجـادَا

٦٦- والصَّحْبُ والصِّهْرُ والأنصارُ قاطِبةً فمِن حديثِكَ فيهم صَحَّ إسـنادَا

❖❖❖

٦٧- فأنتَ مَعْهُمْ (وحقِّ الحقِّ) مُدَّخري إن عاند الدَّهرُ بالعُدوانِ أو عادَى

٦٨- يا خيرَ مَنْ بالنَّدى يمناهُ قـد بُسِطَتْ وأرْفَـدَ الخـيرَ لـلزُّوّارِ إرْفـادَا

٦٩- أيامَ زورتُكَ قد كانت وحقِّـكَ لي نهايـةِ العـزِّ أفراحـاً وأعيـادَا

٧٠- متى تعـودُ فـإنْ عـادتْ بطَيْبَـةَ لي مَرَّغْتُ في تُربها الخدَّينِ تَعْدادَا

٥٨- المنطاد: أصله المرتفع الذاهب في الهواء، ويطلق الآن على مركب جوي يطير بعد أن يملأ بالهدروجين، والجمع مطاود.

٦٠- الغوث: العون والنصرة. والغيث: الكرم والجود.

٦٢- مرتاداً: طالباً.

٦٤- أرصدتكم: أعددتكم.

٦٥- أغواراً: جمع غور، وهو ما انهبط من الأرض، ضد النجد، الذي يجمع على أنجاد.

٦٨- الندى: الجود. وأرفد أعطى وأعان.

٧٠- تعداداً: عداً.

٧١- وقلتُ جُودُك مأمُولي ومُطَّلَبي فكم بجودِكَ قد قلَّدتَ أجيادَا

٧٢- وكن شفيعاً إذا ما الصُّحْفُ قد ولم أجد لي بما قَدَّمْتُ لي زادَا

٧٣- يومٌ تَطيشُ به الألبابُ من فَزَعٍ إذ أصبَحَ الجسمُ والأعضاءُ شُهَّادَا

٧٤- وجسيءَ يومئذٍ بالنَّارِ صاليَةً منها يَرى الكُلُّ أغلالاً وأصفَادَا

٧٥- فليس لي من شفيعٍ قَطُّ أتْبَعُهُ سِوى جَنَابِكَ في الدَّارَيْنِ مُرْتَادَا

٧٦- صلى عليكَ إلهُ العرشِ ماسَجَعَتْ وُرْقُ الحِمى أوعَلَتْ في الدَّوحِ أعوادَا

٧٧- والآلِ والصحبِ والأتباعِ قاطبةً وكلٌّ من لجيوشِ النصرِ قد قادَا

☆☆☆



٧١- قلدت: وضعت القلادة في العنق، والمراد شرفت ورفعت قدر من تحسن إليهم. وأجياداً: جمع جيد، وهو العنق.

٧٤- صالية: محرقة. وأغلالاً: جمع غل، وهو طوق من حديد يجعل في اليد أو في العنق. أصفاداً: جمع صفد وهو ما يوثق به الأسير من قيد وغل.

٧٥- مرتاداً: مطلوباً.

٧٦- سجعت: رددت صوتها وغنت. وورق : جمع ورقاء، وهي الحمامة التي لونها كلون الرماد. والدوح: الأشجار العظيمة.

أحمد آل خليفة

الشاعر : الشيخ أحمد محمد آل خليفة. أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية البحرانية العدد (٦) السنة السادسة ، شهر ربيع الأول ١٤٠٣ هـ.

ميلاد محمد صلى الله عليه وآله وسلم

أبشارةَ الدنيا على الخُلْدِ غرِّدي ... فذا اليومُ ميلادُ النبيِّ محمَّد !

وذا اليومُ عيدُ المتقين لأنهم ... من الشوقِ في فيضٍ من النور

تزخرفت الدنيا وغنَّت بلحنها ... لميلاده في عرسها المتجدِّد

فكلُّ جناحٍ رفَّ في الليل والضُّحى ... يُغنِّي بألحانِ الربيع المغرِّد

أيا ليلةَ الميلادِ ما أنتِ ليلةٌ ... فقد وقفت منك الدهورُ بموعِد

بِلَيْلِكِ طفلُ الخلد فاض سَناؤه ... على الأرض فاستعلى على كلِّ فرقد

بمولده حَنَّ الملائكُ في الدُّجى ... تَروحُ لعين المبصر المترصِّد

ضياءٌ وأطيافٌ تطوف مذيعةً ... إلى الخلق بشرى لليتيم المخلَّد

لقد بعث الله الحياة بروحه ... وجسَّدها في شخصه المتجرِّد

ففاض [به نهر الألوهيةِ] الذي ... تدفَّقَ للدنيا بأكرم مورد[1]

---

(١) في الأصل (بنهر الألوهية) وفيه خطأ مطبعي اختل به الوزن والصحيح إما (بنهرٍ للألوهية) أو (به نهر الألوهية) وقد اخترنا الأخيرة لأنها أوضح معنىً وأقرب للصواب والله أعلم.

نـبيٌّ حبـاه الله بـالنور والتقـى — أتـى لبـني الدنيـا بعـزٍّ وسـؤدَد

نمتـه قريـشٌ وهـو أبلـجُ أبسـمٌ — تحدَّر مـن فـرعٍ كريـمٍ ومَحْتِـد

تبسَّـمَ فجـرٌ قـائلا لرفيقـه — تُرى ما الذي قديأملُ الخلقُ في غـد

هنـا تقـف الدنيـا علـى هـامِ هالـةٍ — وتسـبحُ في فجـرِ الجمـالِ المجـرَّد

لقـد بشَّـرَ الله الـورى بمجيئـه — مـن الغيـب والعُبّـادُ في كـل معبَـد

وفي ليلـة الاثنـين أشـرق بالسَّنَى — جليّاً فقال الله يا أرضيَ اسجُدي

فهـذا نـبيٌّ خـاتمُ الرسـلُ مُنـذِرٌ — أتـاكم بقـرآنٍ جلـيٍّ مؤيَّـد

أتـاكم نـبيٌّ صـدره فـاض بالسَّـنَى — بوحـيٍ بـه كـلُّ البريَّـةِ تهتـدي

بـه محكـمُ الآيـات مـن سُـوَرٍ لهـا — على[الشِّرْكِ]وقعٌ كالحسامِ المهنَّد[1]

تعجَّـبَ مـن إعجازهـا كـلُّ ملهَـمٍ — ومن تاه في ليلٍ من الشَّكِّ أسود

فهذا هو الإعجازُ من وَحْـيِ خـالقٍ — عظيـمٍ تجلّى مِـلْءَ صـدرِ محمَّـدا!

ومـا أحـدٌ في الأنبيـاء قـد ارتقـى — لأفق السـماوات العلـى غـير أحمـد

وهذا هـو الإسـلام مهمـا تكـالبت — عليـه الأعـادي كالحسـام المجـرَّد

يضـيء علـى الآفـاق بـالنور دائمـاً — ويجلو شكوكَ العقل من كلِّ ملحـد

تـراه مضيئـاً بالحيـاة مجـدِّداً — لنـا روعـة الإيمـان في كـل مسـجد

ولا تصلـح الدنيـا بغـير شُـعاعِهِ — فمنـه يَبِـينُ الحـقُّ للمتعبِّـد !

فيا أيها الهادي أرى الخلق أصبحـوا — كسالى عن الدين الذي منه نهتـدي

---

(١) في الأصل (الشرق) ولا معنى لها هنا وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

فلا يحفلون اليوم إلا بعيشهم | وما كسبوه من لُجَيْنٍ وعَسْجَد
فجدِّد لنا في يوم ميلادكَ الهدى | بأرواحنا من نورك المتجدِّد
فصلّى عليك الله يا منقذَ الورى | من الشرك ما غنّى الحمامُ بمورد
وما سارت الركبان يوماً لمكّةٍ | وما ردّدوا ذكر الإله بمسجد

☆☆☆



أحمد المنيني

الشاعر : الشهاب أحمد المنيني الشامي.

وهو أحمد بن علي بن عمر بن صالح الطرابلسي الأصل، المنيني المولد، الدمشقي المنشأ، الحنفي (شهاب الدين، أبو النجاح، أبو العباس) عالم، محدث، شاعر. ولد سنة ١٠٨٩ هـ بمنين من قرى دمشق، وتوفي بدمشق سنة ١١٧٢ هـ.

من آثاره: الإعلام بفضائل الشام، إضاءة الدراري في شرح صحيح البخاري، وديوان شعر وغيرها. (معجم المؤلفين ج٢ ص ١٥). والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج٢ ص ٩٠.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ذَابَ الفُؤادُ وَقَدْ غَدَا أفْلاَذاَ ... شَوْقاً وصَيَّرَهُ الغَرامُ جُذَاذَا[1]

ذَهَبَتْ بِهِ الأشْوَاقُ تَقْتَادُ الحَشَا ... وتَؤُمُّ مِنْ حَدَثِ النَّبيِّ مَلاَذَا[2]

ذَاكَ الجَنَابُ الأفيحُ الأحْمَى الَّذي ... لاذَتْ بِهِ الرُّسْلُ الكِرَامُ لِيَاذَا[3]

---

(١) الأفلاذ القطع. والجذاذ المكسر.

(٢) تؤم تقصد. والجدث القبر.

(٣) الجناب الجانب والأفيح الواسع. ولاذ به التجأ إليه.

ذُو المُعْجِزاتِ الغُرِّ والآيِ الّتِي مَلَكَتْ قُلُوبَ أُولِي النُّهَى استِحْوَاذَا[1]

ذُخْرُ الأَنَامِ بِيَومِ حَشْرٍ مَسَّهُمْ فِيهِ البَلاَ وَالخَطْبُ عَمَّ وآذى[2]

ذِكْرٌ مِنَ الرَّحْمَنِ جَاءَ بِمَدْحِهِ فَمَنِ الذي هَذي المَرَاتِبَ حَاذَى[3]

ذَلّتْ لِهَيبَتِهِ المُلُوكُ وأَذْعَنَتْ وَغَدَتْ تُنَفِّذُ أَمرَهُ إنفَاذَا[4]

ذَاتٌ لَهُ مِنْ مَحْضِ حُسنٍ صُوِّرَتْ أَفْدِيهِ حُسْناً للنُّهى أَخَّاذَا[5]

ذَادَتْ مَلاَئِكَةُ السَّمَا عَنْ حَوْضِهِ قَوْماً قَدِ اتَّخَذُوا النِّفَاقَ مَعَاذَا[6]

ذُعِرَتْ بِرُعْبٍ مِنهُ كُفّارٌ غَدَوْا مِنْ خَوفِهِم يَتَسَلَّلونَ لِوَاذَا[7]

ذَرْنِي وذُلّي فِي هَوَاهُ فَإِنَّ لِي وَجْداً يُجَدِّدُ لِي بِهِ اسْتِلْذَاذا[8]

ذَنْبِي وَأَوْزَاري أَقَضَّتْ مَضْجَعِي أَرْجُو بِهِ مِنْهَا غَداً إنقَاذا[9]

☆☆☆

(١) غرة كل شيء خياره. والآي جمع آية أي معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم. والنهى العقول واستحوذ عليه استولى.

(٢) الذخر المدخر للشدائد والمهمات. والخطب الشدة.

(٣) المحاذاة المساواة.

(٤) أذعنت انقادت.

(٥) المحض الخالص.

(٦) ذادت طردت. وعاذ بالشيء اعتصم به واحتمى.

(٧) الذعر الخوف. ويتسللون يخرجون. ولواذاً لائذين.

(٨) ذرني اتركني. والوجد الحب.

(٩) الأوزار الذنوب. وأقض المضجع إذا لم يوافق صاحبه.

إسماعيل بريك

الشاعر: إسماعيل بريك، وهو من شعراء مصر. أخذت هـذه القصيدة من مجلة المنهل العدد ٤٨١ السنة ٥٦ المجلد ٥١ شهر ذي الحجة ١٤١٠ هـ.

في رحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

يـا زائـراً أرض الحجـاز وأهلهـا ... عطِّـرْ فـؤادَكَ مـن عبير محمَّـد

وابسـطْ يمينـكَ بالدعـاء فإنـه ... لا خاب من يدعو هناك ويقتدي

فهـو الشـفيع لمـن أراد شـفاعةً ... وهـو المنزَّه عـن شـفيعٍ واحـد

صلّـى عليـه المسـلمون وسـلّموا ... إن الصـلاة عليـه أعـذبُ مـورد

⌑ ⌑ ⌑

يـا زائـراً أرض الحجـاز وراقصـاً ... علـمَ الهِدايَـةِ قـد بلغـتَ المقصـدا

وقرنـتَ اسـم الحـج باسمك دائمـاً ... إن الحجيجَ غـدَوا فـؤاداً واحـدا

فـاتركْ ذنوبَـكَ للإلـه فإنـه ... يمحو ذنـوب التـائبين ومَـنْ هـدا

واعمـل لدنيانـا كـأنك خـالدٌ ... واعمـل لأخرانا كمن يفنى غـدا

إن الحيـاةَ لمـن يغـازلُ حسـنها ... بحـرٌ مليءٌ بالمخـاطر والـرَّدى

☆☆☆

أبو العتاهية

الشاعر: إسماعيل بن قاسم (أبو العتاهية) وقد ترجم له في حرف الحاء.

رحمة للعالمين

سلامٌ على قبر النبيّ محمّد نبيّ الهدى، والمصطفى والمؤيَّد
نبيٌّ هدانا الله بعد ضلالة به، لم نكن لولا هداه لنهتدي
فكان رسولُ اللهِ مفتاحَ رحمةٍ من اللهِ أهدانا لكلّ موحّد
وكان رسولُ اللهِ أفضل من مشى على الأرضِ، إلا أنه لم يُخلّد
شهدت على أن لا نُبوّةَ بعده وأن ليس حيٌّ بعده بمخلّد

☆☆☆

الأعشى بن قيس

الشاعر : أعشى بن قيس.

هو أعشى بن قيس بن ثعلبة وقد مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بهذه القصيدة حينما أسلم .

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ألم تغتمض عيناكَ ليلة أرمدا ... وبتَّ كما باتَ السليمُ مُسَهَّدا
وما ذاك من عشقِ النساءِ وإنما ... تناسيتَ قبل اليوم خَلّةَ مهددا
ولكن أرى الدهر الذي هو خائنٌ ... إذا أصلحتْ كفّايَ عاد فافسدا
كهولاً وشبّاناً فقدتُ وثروةً ... فلله هذا الدهرُ كيف ترددا
وما زلتُ أبغي المالَ مذ أنا يافعٌ ... وليداً وكهلاً حين شِبْتُ وأمْرَدا
وأبتذِلُ العيسَ المراقيلَ تغتلي ... مسافةَ ما بين النُّجيرِ فصَرْخَدا
ألا أيُّهذا السائلي أين يَمَّمَتْ ... فإنَّ لها في أهلِ يَثْرِبَ موعِدا
فإن تسألي عني فيا رُبَّ سائلٍ ... حفيٍّ عن الأعشى به حيث أصعَدا
أجدَّت برجليها النَّجاءَ وراجعت ... يداها خناناً لَيِّناً غيرَ أخرَدا
وفيها إذا ما هَجَّرَتْ عَجْرَفِيَّةٌ ... إذا خلتَ حِرْباءَ الظهيرةِ أصيَدا
فآليتُ لا أرثي لها من كَلالةٍ ... ولا من حَفىً حتى تُلاقي محمَّدا
متى ما تُناخي عند باب ابنِ هاشمٍ ... تُراحي وتَلْقَيْ من فواضله نَدى

نبيّاً يرى ما لا ترون وذِكْرُه   أغارَ لعمري في البلاد وأنجدا

لـه صدقاتٌ ما تغبُّ ونائلٌ   وليس عطاءُ اليوم مانِعَه غدا

أجدَّكَ لم تسمَعْ وِصاةَ محمَّدٍ   نبيِّ الإلهِ حيث أوصى وأشهَدا

إذا أنتَ لم ترحَلْ بزادٍ من التُّقى   ولاقيتَ بعد الموتِ مَنْ قد تزوَّدا

ندمتَ على أن لا تكون كمثله   فترصدَ للموت الذي كان أرْصَدا

فإيّاكَ والميتاتِ لا تَقْرَبَنَّها   ولا تأخُذَنْ سهماً حديداً لتفصُدا

ولا النُّصُبَ المنصوبَ لا تنسكَنَّهُ   ولا تعبدِ الأوثانَ والله فاعبُدا

ولا تقربَنَّ حُرَّةً كان سِرُّها   عليكَ حراماً فانكَحَنْ أو تأبَّدا

وذا الرحم القربى فلا تقطعنَّه   لعاقبةٍ ولا تُغْنِ الأسيرَ المقيَّدا

وسَبِّحْ على حينِ العَشِيّاتِ   ولا تحمَدِ الشيطانَ والله فاحْمَدا

ولا تسخَرَنْ من بائسٍ ذي ضَرارةٍ   ولا تحسبَنَّ المالَ للمَرْءِ مُخْلِدا

☆☆☆

أنس بن زنيم

اعتذار

أأنت الذي تهدى مُعَدٌّ بأمره بل الله يهديهم وقال لك اشْهَدِ

وما حملَتْ من ناقةٍ فوق رَحْلِها أبرَّ وأوفى ذِمَّةً من محمَّدِ

أحَثَّ على خيرٍ وأسْبَغَ نائلاً إذا راح كالسَّيْفِ الصَّقيلِ المهنّدِ

وأكْسَى لِبُرْدِ الخالِ قبل ابتذالِه وأعْطَى لرأسِ السّابقِ المتجرِّدِ

تعلَّمْ رسولَ اللهِ أنّك مُدْرِكي وأنَّ وعيداً منكَ كالأخْذِ باليَدِ

تعلَّمْ رسولَ اللهِ أنكَ قادرٌ على كلِّ صَرْمٍ مُتْهِمين ومُنْجِدِ

☆☆☆

الدكتور باقر سماكة

«فرحة المولد»

صوتٌ من الملأ الرفيع يُرَدَّدُ ... بُشرى لقد وُلِدَ النبيُّ محمَّدُ

وُلِدَ الأمينُ فكلُّ ثغرٍ باسمٌ ... والطَّيرُ فوق المائِساتِ يُغَرِّدُ

والحورُ ترقصُ للوليدِ وباسمه ... تتلو أناشيدَ الهنا وتُزغردِ

وكأنما الدنيا محافلُ بهجةٍ ... في كلِّ حفلٍ قام يهتفُ مُعَبِّدُ

قد أشرقت من وجه أحمدَ طلعةٌ ... يعنو لعزَّتِها المُنيرُ الفرْقَدُ

وتألّقت من نوره ذاك الذي ... غَمَرَ البسيطةَ شعلةً لا تَخمَدُ

والناس في حَلَكِ الغِوايَةِ أُتهِمُوا ... طوراً وطوراً في العِمايَةِ أُنجِدوا

ما فيهمُ إلا جَهولٌ ساذجٌ ... لا يرعوي أو ماكرٌ يتصيَّدُ

والظلمُ أزمَنَ في البريَّةِ شرُّهُ ... والأُفقُ في سُحُبِ الضَّلالِ مُلَبَّدُ

والحقُّ بين الطامعين مُضيَّعٌ ... قسراً ومن يدعو إليه مهدَّدُ

وجِراحُ أكبادِ الضِّعافِ عميقةٌ ... لم تَلْقَ من يَرثي لها ويُضَمِّدُ

والحالُ فوضى يخبطُ العاشي بها ... والشملُ مما قد عَراه مُبَدَّدُ

دنيا من الأوهام ساءَ مصيرُها ... في الخَلْقِ إذ فيها الوليدةُ تُوأدُ

واللاةُ والعُزّى تُقامُ مَعابدٌ ... لهما ومن دون المهيمن تُعْبَد

فطلعتَ يا خيرَ الأنامِ بشِرْعَةٍ ... غرّاءَ تهدي التائهين وتُرْشِد

وذهبتَ باسم العدل تنشدُ للورى ... عدلاً يُسَرُّ به الجميعُ ويَسْعَد

والناسُ عندَكَ لا تَفاضُلَ بينهم ... بسوى التُقى فهو المَقاسُ الأوحد

وقصدتَ بالبَشَرِ التَّعيسِ لغايةٍ ... محمودةٍ جَلَّتْ وجَلَّ المقصِد

حيث السعادةُ والرَّفاهُ وعالَمٌ ... سامٍ وعيشٌ مُستَطابٌ أرغد

والخيرُ ممدودُ الظِّلالِ يُظَلِّلُ الدنيا وتَغْمُرُها المُنى والسُّؤدَد

لم يَثْنِ سَيْرَكَ أنَّ خصمكَ جحفلٌ ... لَجِبٌ وأنك أعزلٌ متفرِّد

فصمَدْتَ للعدوان لا جَزِعاً ولا ... وَجِلاً وعزمُكَ جذوةٌ تتوقَّد

وكذاكَ من يسعى لينقذ أُمَّةً ... من بؤسِها يَلْقى الخُطوبَ ويصمَد

☆☆☆

باقر النصر

الشاعر: الأستاذ باقر بن مِلاّ عبد المحسن النصر. سبق الترجمة عنه في حرف الألف من هذه الموسوعة.

تبارك الله ... (ماذا حدث في الجزيرة)

سَلْ في الجزيرة من قَدْ ... طافَ الحِجازَ وأنجَدْ
ما للكواكب غارَتْ ... والنّجمِ لم يتوقَّدْ
إيوانُ كسرى تهاوى ... نيرانُ فارسَ أخمِدْ
ودولةُ الشِّركِ ولّت ... ولم تكن بعدُ تُعبَدْ
من السما شعَّ نورٌ ... وفي الثّرى ثارَ عَسْجَدْ
أطلَّ منها شعاعٌ ... على البرايا وأوقَدْ
شَدَتْ بلابلُ صبحٍ ... والطيرُ غنّى وغرَّدْ
من مَكّةٍ لقريشٍ ... لهاشِمِ الطُّهرِ يُولَدْ
بمولدِ الخيرِ ماسَتْ ... أمُّ القرى فهي تَشْهَدْ
نالت من الرَّبِّ فخراً ... بمولدِ النّورِ تَصْعَدْ
ولدَ المكرَّمُ طه ... ولدَ النبيُّ الممجَّدْ
هو أحمدٌ في سَماها ... في الأرض يُدْعى محمَّدْ

تبـــــارك الله لّمـــــا ... فتـــى الجزيـــرة أوْحَـــدْ

هـــو أبلـــجٌ في الثنايـــا ... وعمـــره الـــورد في الخـــدْ

وربُّـــهُ بالسَّـــجايا ... حـــلاّهُ فهـــو المســـدَّدْ

في حَقّـــهِ جـــاءَ مـــدحٌ ... في الذكـــر نـــصٌ مؤكّـــدْ

فـــاق البرايـــا بخُلـــقٍ ... عظيمـــةٍ فهـــو أمجَـــدْ

يـــومُ الرســـول عظيـــمٌ ... مـــا مثلُـــه قـــطُّ يوجَـــدْ

في الكـــون مُعجِـــزُ هـــادٍ ... بدعـــوة الحَـــقّ خلَّـــدْ

وذاع صيـــتٌ لـــداعٍ ... لله بالخـــير يُحْمَـــدْ

إســـلامُ ديـــنُ سَـــلامٍ ... فمـــا ســـوى اللهِ يُعْبَـــدْ

جهـــلُ الضّلالَـــةِ ولّـــى ... والعلـــمُ جـــاء لِيَمْتَـــدْ

شَـــرْقَ البـــلادِ وغربـــاً ... في الدّيـــن صفّـــاً توحَّـــدْ

مـــن يســـلك الحـــقّ يُهـــدى ... وصـــاحبُ الغـــيّ أرمـــدْ

فـــاز الـــذي يـــتزكّى ... لربِّـــه يتهجَّـــدْ

وخـــاب مـــن قـــد تولّـــى ... وللفضـــائلِ يَجْحَـــدْ

¤ ¤ ¤

محمَّـــدٌ ذو المزايـــا ... لا الحصـــرُ فيهـــا ولا عَـــدْ

قـــد أنقـــذ النـــاسَ طـــراً ... وظلمـــةَ الجهـــل بـــدَّدْ

وقـــد هداهـــم لرشـــدٍ ... يســـعد اليـــومَ والغَـــدْ

بهَدْيِـــه الشـــركُ يُمحـــى ... والخـــيرُ بـــالهدي يُرْشَـــدْ

كـــنزُ الهُـــدى مـــن سَـــناه ... يَفـــوحُ بـــالعِطْرِ والنَّـــدْ

قد سَبَّحَ اللهُ في كَفِّهِ الحَصى وتنهَّدْ

بالذكر ينطق حقّاً   وبالنبوَّةِ يَشْهَدْ

مُظَلَّلٌ بغَمامٍ   بالنصر فهو المؤيَّدْ

من ربّه نالَ عِزّاً   هذا النبيُّ محمَّدْ

بحرُ النَّدى في يديه   أعطى وأغنى وأرغَدْ

من كفّه عمَّ خيرٌ   به الورى صار أسعَدْ

من ريقه الماءُ شَهْدٌ   يَشْفي المريضَ فيَسْهَدْ

معاجزٌ لا تُضاهى   في الكون ليس لها حَدْ

شكراً لمولىً حَبانا   بالهدي للدين في الجَدْ

فربُّنا نعمَ مولىً   وللرسالةِ نَشْهَدْ

يا ربِّ صلِّ وسلِّمْ   على النبيِّ محمَّدْ

ما طار طيرٌ وغنَّتْ   ورقاءُ والطيرُ أنشَدْ

وآلِهِ خيرِ آلٍ   أزكى سلامٍ مؤبَّدْ

☆☆☆

جابر الكاظمي

الشاعر الأديب جابر الكاظمي. ترجم له في الجزء الأول (حرف الألف).

مدح الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في قصيدته هـذه، وابتغى به وبأهل بيته الطاهرين الوسيلة إلى الله عز وجل اسمه، والعادة أن نأخذ ما يخص الرسول صلى الله عليه وآله ولكن للتبرك بأسماء المعصومين كتبنا القصيدة كاملة وها هي بين يديك تراها بعينيك:

مدح النبي وآله

لوعـةٌ داخلـت صميـم الفـؤاد ... ضـاق ذرعـاً بهـا فسيـح المهـاد

ورزايا دهـت فهدَّت قوى الصبـ ... ـر وأوهـت أركـانَ صُمِّ الصِّلاد

حـادثٌ قـد أتـى فطـاش لـه اللُّـبُّ وأودت أحزانُـه بفـؤادي

ومصـابٌ جَرا ففلَّ عُـرى الصبـ ... ـر ارتياعـاً وفتَّ بالأعضـاد

ذاب قلبي فـارفقْ بقلـبي إلهـي ... وأجِرْنـي مـن هـول يـوم المعـاد

بشـفيعِ الـورى محمَّـدٍ المحـ ... ـمـودِ حقـاً بـأحمدٍ بالهـادي

بـالنبيِّ الـذي تفضَّـل فيـه ... رحمـةً للـورى إلـهُ العبـاد

بنـبيِّ الهـدى الـذي أنبيـاء الله ألقـت إليـه فضـلَ القيـاد

بالرسـول الـذي بـه أرشـد اللّـ ... ـهُ البرايـا إلى سـبيل الرشـاد

بالحبيب الذي به يُكْشَفُ الضُّرُّ وتنحو العباد يوم المعاد

بعليٍّ بالمرتضى خُجَّةِ المعـ ـبودِ صِدقاً بحيدرٍ ذي الأيادي

بأخِ المصطفى الذي اشتُقَّ منه نبعُه فاغتدى شقيقاً مفادي

بالوليِّ الذي إليه ولائي والعميد الذي عليه اعتمادي

بإمامِ الورى وَملجى البرايا وحِمى الملتجي من الآساد

بأمانِ الداريْنِ من كلِّ هولٍ بنجاةِ الورى أبي الأمجاد

وبأزكى النساءِ زوجِ عليٍّ فاطمِ الطُّهْرِ بنتِ أزكى العباد

بالإمامين شُبَّرٍ وشُبَيْرٍ سِبْطَي المصطفى من الإيجاد

بالذي قد أتت به وأخيه آيُ فضلٍ تربو على الأعداد

هم ذَوو المعجزات فيها الرّوايا تُ أتتنا قويَّةَ الإسناد

بالإمامِ المظلومِ بالحسنِ المسـ ـمومِ بالمجتبى بخير عماد

بالعميد الشهيد أعني حسيناً بسليلِ الهدى جَديلِ الوِهاد

بالمُضَام الذي ارتوت من يديه في حفاظِ النّدى البُحورُ الصَّوادي

بالأبيّ الذي تناول مجداً دون أدنى ذراه سبعُ الشّداد

بالمحامي عن حوزة الدين حتى وقفَ الروحَ في سبيل الجهاد

وبزينِ العبادِ - أعني عليّاً - ذي المعالي والسَّيِّدِ السَّجّاد

بسميِّ النبيِّ بالباقرِ العلـ ـمِ الإلهيِّ باهرِ الإتّقاد

بأخِ البذلِ جعفرِ الفضلِ بل بالصّادق القولِ نَيِّرِ الإرشاد

بحُلى الحلم كاظمِ الغيظِ موسى الطهر جَدِّ الجوادِ بابِ المراد

بعليِّ الرِّضا الذي ضمن الخُلْـ ـدَ لمن زاره من الوُفّاد

بجواد النّـدى محمّدٍ مَلْجى الـ ـجود مَنْجى الوجود خيرِ جواد

بعلـيٍّ الهـادي إلى الرشـد مـن ضَـلَّ بضـوءٍ مـن نـوره الوقّـاد

بـالزكيِّ الإمـام والعسـكريِّ الْـ ـحسنِ الطُّهْرِ نجلِ أشرفِ هادي

بإمام العصـر الـذي تشرقُ الأرْ ضُ بمـرآه إذ ينـادي المنـادي :

ظهـر الحـقُّ والرشـادُ تجلّـى وانجلى الغَـيُّ عـن جميـع البلاد

حُجَّـةِ الله مظهـرِ العـدلِ مـا حـي الظُّلْـمِ مُحيـي الهـدى مـدى الآبـاد

الإمـام المَهْـدِيِّ والخَلَـفِ الحُجَّـةِ بـالحقِّ مـن أتـى بالأيـادي

ذاك غـوثُ الأنـامِ خـيرُ مُغيـثٍ لصريـخِ الأيّـامِ بالمرصـاد

يـا محـطَّ الرجـا رجـاءَ لهيـفٍ مُجْهَـدٍ نـاءَ بـالخُطوبِ الشّـداد

يـا نجـاحَ المُـرادِ نُجْـحَ مـرامٍ لِمُـرَجٍّ بالسُّـؤْلِ نَيْـلَ المـراد

يـا نجـاةَ الجـانين أمْـنَ مَروعـاً فَرَّ من سـطوة الرزايـا العَـوادي

الأمـانَ الأمـانَ مـن جـورِ دهـرٍ قَيَّدَتْـني صُروفُـه بقيـاد

يـا رعـاةَ الأنـامِ إمْـدادَ عـانٍ مَـدَّ كَفَّـيْ عـافٍ إلى الإمـداد

يـا حُمـاةَ اللاجـينَ إسْـعادَ لاجٍ مَـدَّ كَفَّـيْ راجٍ إلى الإسْـعاد

يـا هُـداةَ السـبيل إيـواءَ جـانٍ وأُولي السلسـبيلِ إرْواءَ صـادي

يـا بُحـورَ النّـوالِ سُـؤْلَ دليـلٍ مَـدَّ كفّـاً إلى جليـل الأيـادي

كـم أحـاطت بيَ الغُمـومُ ودارت وأنـاخت علـيَّ بالأجنـاد

لم أجِـدْ لي حِمـىً سـواكم وإنّـي لُـذْتُ فيكم وذاك جُلُّ اجتهـادي

وبيـومِ التّنـادِ إن يَـكُ زاد الْـ ـمُتَّقـين التقّـوى وِلاكُـمْ زادي

فـأبي عَبْدُكُـمْ وأُمّـيَ بِـرٌّ وهـيَ منكـم وأنتـمُ أجـدادي

لم أحُلْ عن ودادِكُم ولَوَانَّ الرّيحَ تذرو على الصعيد رمادي

ربِّ هَبْ زلّتي بهم واغفُ عني وأجِرْني من هول يوم التناد

وعلى عيبيَ اسْبِلْ السِّتْرَ يا ستّارُ فالعيب من ذنوبيَ بادي

ورجالي تعفو بهم ولو انّي جئتُ للحشر في صحيفةِ عاد

إنَّ سِرّي والجهرِ ذا وعليه الحشرُ والنّشْرُ ثمَّ هذا اعتقادي

☆☆☆



جعفر الماجد

الشاعر : السيد جعفر الماجد.

هو السيد جعفر السيد أحمد السيد ماجد السيد حسين السيد هاشم بن علوي المولود يوم الثلاثاء ١٣٣٣/٦/٢٤هـ من أبوين كريمين قاما بتربيته خير قيام عاقدين عليه أكبر الآمال إذ لم يكن لهما غيره سوى ابن أكبر منه بكثير. شب مترجمنا محباً للعلم وذويه لذا فقد حصل منه على ما عدَّ به من طلبة العلم حيث تلمذ على جماعة من أهل الفضل كوالدنا المغفور له والشيخ علي السويكت وأمثالهما ومما يؤسف أن ظروفه المادية لم تساعده على مواصلة الدراسة فامتهن التجارة مدة ثم التحق بالوظائف الحكومية ابتداء من عام ٦٤ ولا يزال بها حتى الآن وكان يقول الشعر باللغتين الفصحى والدارجة وله فيهما آثار جميلة ومن أدبه الفصيح في أهل البيت عليهم السلام قوله[1] :

في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

هنيئاً لأرضك يا مكةُ	فقد حلَّ نجمُكِ بُرجَ السَّعدْ
علوتِ فخاراً ونلتِ السرورَ	فلا مثلُكِ اليومَ يُدعى أحدْ

(١) الترجمة والقصيدة حصلنا عليهما من كتاب شعراء القطيف للشيخ علي المرهون، الطبعة الأولى ١٣٨٥ هـ مطبعة النجف ص ٧٠-٧١.

ولا مثلُ أحمدَ وافى الوجودَ ولا مثلُ مكّةَ كانت بلدْ

لهُ قَصَبُ السبق من ربّنا بها البيتُ صَيَّره مقتصدْ

تحثُّ الحجيجُ له ظَعْنَها ويأتيه من كلِّ فجٍّ مددْ

وأنتَ نشأتَ بحبوحها صبيّاً وربّيتَ فيها ولدْ

وهاجرتَ منها إلى طيبةٍ غداةَ أبانت قريشُ الحسدْ

بُعِثتَ نبيّاً لهذا الورى فكلُّ الورى نال فيك الرَّشدْ

فقمتَ بعزمك تدعو الأنامَ إلى الدين حتى استقام الأوَدْ

أضاء بطلعتك النيّرانِ وزهرةُ والمشتري والأسدْ

تحلّيتَ درعاً من الصبر لا يُرام وضُيّقتَ منه السَّرَدْ

وجاهدت في الله لا جازعاً ولا خائفاً سيّدي من أحدْ

فدتك نفوسٌ تودُّ البقاءَ لأن بقاءَكَ فيه الأوَدْ

عذرتُ حَسودَكَ مذ عاينتْ صفاتِكَ عيناي يا معتمدْ

فإن يحسدوك فلا بدعةً ذووا الفضل حُسّادُهم لا تُعَدْ

نُصِرْتَ بخير الورى المرتضى أبي حسنٍ فضلُه لا [يُحَدْ][1]

أبا حسنٍ يا مثيرَ العَجاجِ إذا شَمَلَ الفرقتين العَدَدْ

أعنتَ النبيَّ وساعدته وعن وجهه كم فككتَ العُقَدْ

إلى أن أقمتَ لدينِ الإلهِ بماضيك أركانَه والعَمَدْ

---

(١) في الأصل (يُعَدْ) ولعلها (يُحَدْ) لكي لا تتكرر القافية حيث أن ذلك لا يحسن في الشعر.

فكم لك من معجزاتٍ عظامٍ ملأتَ الفِجاجَ بها لا تُعَدْ

أَلستَ الهِزَبْرَ يومِ الجِلادِ أما أنت قاتلُ عمروِ بنِ وُدْ

وزلزلتَ من خيبرٍ حِصنَها وجَدَّلْتَ مَرْحَبَها في الوَهَدْ

☆☆☆



الشيخ جمعة الحاوي

الشاعر : الشيخ جمعة بن سلمان الحاوي البحراني الستري. أحد الطلبة المجاورين بالنجف الأشرف لطلب العلم الديني وأحد خطباء المنبر الحسيني. (الأزهار الأرجية للشيخ فرج العمران رحمه الله) الجزء ١٣ ص ٥٤.

الفرحة الكبرى

وُلِدَ المُرَبّي للبريّةِ أحمدُ ... فغدت له الدنيا ضياً تتوقّد

قد جاء يحمل للأنام نجاتَهم ... أنعِمْ به فهو العظيمُ المرشد

والله بالظفر الكبير مُعينُه ... وله النجاح على العُداةِ يُقيّد

اليومَ قلبي فيه حلّتْ فرحةٌ ... كبرى وأخرى في الفؤاد تُؤكّد

فالفرحة الكبرى بمولد منقذٍ ... أعني به المبعوثَ وهو محمّد

ولنا المرامة إذ نُشيدُ بذكره ... ولأجله نُلقي الثنا ونُردّد

إن القوافي قد قصرْنَ ولم تكن ... وَفّتهُ حقَّ المدحِ وهو الأمجَدُ

صلّى الإلهُ على النبيِّ وآلهِ ... في كلِّ وقتٍ ذكرهم يتردَّد

وأعيدُ قولي بالثناءِ مكرّراً ... وُلِدَ المربّي للبريّةِ أحمد

☆☆☆

حبيب مكي الخويلدي

الشاعر : حبيب مكي الخويلدي .

ولد الشاعر سنة ١٣٧٨ هـ في مدينة صفوى ودرج فيها، أكمل الابتدائية والمتوسطة والثانوية في السلك الحكومي ثم عمل بعد ذلك في أرامكو السعودية. يتمحور شعره جله في مدائح آل البيت (ع) ومراثيهم وقد يتطرق أحياناً لرثاء بعض العظماء. وشعره يتميز بتأثره بالشعر الجاهلي كما هو واضح في قصائده:

ميلاد الهادي النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ظهر الصباح وشعّ نور الهادي ... فالكون أبلجُ للإله ينادي

وتحطمت أصنامُ كلِّ مكابرٍ ... لله ملتمسٍ لغير رشاد

وتزّينت حورُ الجِنان وفتّحت ... أبوابُها للمتقين تنادي

فكأنه يوم الخلود تباشُرٌ ... بك يا محمَّدُ يا حبيبَ فؤادي

يا سيِّدَ السادات يا فجراً أتى ... وبه تلاشى كلُّ جهلٍ بادي

والجهلُ إن عمَّ العقولَ فَبَعْدَهُ ... خيرٌ أزالَ سوابق الأحقاد

قد جئتَ يا خير الأنام وكلُّهم ... فوضى وما عَرَفوا سوى الإفساد

ومشيتَ فيهم منذِراً ومبشِّراً ... بكلام ربِّكَ مُعْجِزِ الحُسّاد

متحدّياً أن ينشئوا لك سورةً ... أنى وما بُعِثوا لهدمِ فَساد

لكنهم خُلِقوا لكي يتعلَّموا — من فيضِ سَيْبِك سيدي وسِنادي

يا من له شرفُ النبوَّة إنني — أشكو إليك مَثالِبَ الأوغاد

وعلى بنيكَ المصطفين وصحبِكَ الأخيارِ أهلِ سوابقٍ وجِهاد

☆☆☆



حسان بن ثابت

الشاعر: حسان بن ثابت. سبقت الترجمة له في الجزء الأول (حرف الألف).

« الرسول القائد »

مستشعري حِلَقَ الماذيِّ يقدُمهم ... جَلْدُ النَّحيزةِ ماضٍ غيرُ رِعديد

أعني الرسولَ فإن الله فضَّلَه ... على البريَّةِ بالتقوى وبالجود

وقد زعمتم بأن تَحْموا ذِمارَكُمُ ... وماءُ بدرٍ - زعمتم - غيرُ مورود

وقد وردنا ولم نسمع لقولِكُمُ ... حتى شَرِبْنا رُواءً غيرَ تصريد

مستعصمين بحبلٍ غيرِ منجذمٍ ... مستحكمٍ من حبالِ اللهِ ممدود

فينا الرسولُ وفينا الحقُّ نتبعه ... حتى المماتِ ونصرٍ غيرِ محدود

ماضٍ على الهول رَكّابٌ لما قَطَعوا ... إذا الكُماةُ تَحامَوا في الصَّناديد

وافٍ وماضٍ شِهابٌ يُستَضاءُ به ... بدرٌ أنار على كلِّ الأماجيد

مُبارَكٌ كضياء البدرِ صورتُه ... ما قال كان قضاءً غيرَ مردود

◇◇◇

وله أيضاً:

« يرى ما لا يرون »

لقد خابَ قومٌ غاب عنهم نبيُّهم ... وقُدِّسَ من يسري إليهم ويغتدى

تَرحَّلَ عن قومٍ فضلّت عقولُهم وحلَّ على قومٍ بنورٍ مجدد
هداهم به بعد الضَّلالةِ ربُّهم وأرشدهم ، من يَتْبَعِ الحقَّ يَرْشُد
وهل يستوي ضُلاّلُ قومٍ تسفَّهوا عَمىً وهداةٌ يهتدون بمهتد
لقد نزلت منه على أهل يثربٍ ركابُ هدىً حلّتْ عليهم بأسعد
نبيٌّ يرى ما لا يرى الناسُ حولَه ويتلو كتابَ الله في كلِّ مسجد
وإن قال في يومٍ مقالةَ غائبٍ فتصديقُها في اليوم أو في ضُحى
لِيَهْنِ أبا بكرٍ سعادةُ جَدِّه بصحبته من يُسْعِدِ الله يَسْعَد
لِيَهْنِ بني كعبٍ مقامُ فَتاتِهِمْ ومقعدُها للمؤمنين بمرصَد

¤ ¤ ¤

وله أيضاً:

« صفة النبي »

متى يَبْدُ في الداجي البهيم جبينُه يَلُحْ مثل مصباحِ الدُّجى المتوقِّد
فمن كان أو من ذا يكون كأحمدٍ نظامٍ لحقٍّ أو نِكالٍ لملحد

¤ ¤ ¤

وله أيضاً:

« الهادي المعلم »

أغَرُّ عليه للنبوَّةِ خاتمٌ من الله مشهورٌ يلوحُ ويَشْهَد
وضمَّ الإلهُ اسمَ النبيِّ إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذِّنُ أشْهَد
وشقَّ له من اسمه ليُجِلَّهُ فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمَّد

نبيٌّ أتانا بعد يأسٍ وفترةٍ ... من الرسل والأوثانُ في الأرض تُعبَد
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً ... يلوحُ كما لاحَ الصَّقيلُ المُهنَّد
وأنذرَنا ناراً وبشَّر جنَّةً ... وعلّمنا الإسلامَ ، فالله نحمَد

¤ ¤ ¤

وأنتَ إلهَ الخلقِ ربّي وخالقي ... بذلك ما عمّرتُ في الناسِ أشهَد
تعاليتَ ربَّ الناس عن قولِ من ... سِواكَ إلهاً ، أنت أعلى وأمجد
لك الخلقُ والنّعماءُ ، والأمرُ كلُّه ، ... فإيّاكَ نستهدي ، وإيّاكَ نَعبُد

¤ ¤ ¤

وله أيضاً:

« لا نفارق أمره »

واللهِ ربّي لا نفارقُ ماجداً ... عفَّ الخليقةِ ، ماجدَ الأجداد
متكرِّماً يدعو إلى ربِّ العلى ... بَذَلَ النصيحةَ رافِعَ الأعماد
مِثْلَ الهلالِ مباركاً ، ذا رحمةٍ ... سَمْحِ الخليقةِ ، طيِّبِ الأعواد
إن تتركوه ، فإنّ ربّي قادرٌ ... أمسى يَعودُ بفضلِه العَوّاد
واللهِ ربّي لا نفارقُ أمرَه ... ما كان عيشٌ يُرتجى لمعاد
لا نبتغي ربّاً سواه ناصراً ... حتى نوافيَ ضَحْوةَ الميعاد

☆☆☆

حسن جاد

الشاعر : حسن جاد. أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام العدد الأول السنة ٣٧، شهر محرم لعام ١٣٩٩ هـ.

« عبرة الهجرة »

فِي كُلِّ عَامٍ ذِكْرُهُ يتجدَّد ... يومٌ على مَرِّ الزمان مخلَّد

حَدَثٌ عَشِيَّتَه الليالي روعةً ... ومن الليالي ما يَروع فيَخْسَد

أعظِمْ بها ذكرى تطوفُ بأمّةٍ ... تمضي على درب النضال وتصمَد

تستلهم النفحاتِ من آياتها ... عِبَراً وتستوحي الرَّشادَ فترْشُد

لما أطلَّ على الوجود هلالُها ... هتفت منابِرُه وضجَّ المسجد

ورنا إليه المسلمون فكبَّروا ... لله ربِّ العالمين ووحَّدوا

واستشرفت لِسَناه بيضُ مآذنٍ ... تستطلعُ الآمالَ فيه وترصُد

وكأنها أيدٍ رُفِعْنَ ضوارعاً ... بالأُفقِ تدعو ربَّها وتُمَجِّد

من كلِّ مِئذَنةٍ تُشير كأنها ... سَبَّابَةٌ لموحِّدٍ يتشهَّد

والأفقُ لَمَّاحُ المنى متفائلٌ ... والكونُ مؤتلقُ الرؤى متجدِّد

والروضُ نشوانُ الخميلِ مسبِّحٌ ... والطيرُ جذلانُ النشيدِ مُغَرِّد

هي نشوةُ الدنيا بأروعِ قصَّةٍ ... نَسَجَ الفَخارُ خيوطَها والسُّؤدَد

يعنو لها التاريخ مبهوراً بما ... يرويه من أمجادها ويعدِّدُ

رَدِّدْ صَداها يا هِلالَ محرَّمٍ ... فلأنتَ أصدقُ من يَعي ويردِّدُ

واطْوِ الزمانَ إلى مشارفِ ليلةٍ ... سحواءَ أَنْجُمُها عيونٌ سُهَّدُ

شهدت مؤامرةَ النّدِيِّ وكَيْدَهُ ... والشركُ مخمورُ الحوارِ مُعَرْبِدُ

وإذا النّداءُ من السّمواتِ العُلى ... دَوّى فلبّاه النبيُّ الأمجدُ

⌑ ⌑ ⌑

مَنْ ذلك السّاري يشعُّ به الدُّجى ... فكأنه بين المفاوزِ فرقدُ ؟

ومَنِ المُفارِقُ موطناً يصبو له ... ويُحِبُّه ، فيُذادُ عنه ويُبْعَدُ ؟

ومَنِ المُهاجِرُ تقتفي آثارَه ... في كلِّ وادٍ أعيُنٌ تترصَّدُ ؟

ونَبَتْ به أُمُّ القُرى وهي التي ... بالصِّدقِ فيها والأمانةِ يُعْهَدُ

نورٌ يطارِدُه الظّلامُ جهالَةً ... والحقُّ ينكره الضّلالُ فيَجْحَدُ

وإذا تناهى الجهل واعتكر الدُّجى ... فالطَّرْفُ عن نور الحقيقة أرمدُ

سارٍ وعينُ اللهِ ترْعى دَرْبَه ... ماضٍ إلى الغاياتِ لا يتردَّدُ

يتسابق الرملُ المَشوقُ لخَطْوِه ... لثماً ، ويخضرُّ الثرى والفرقدُ

والنجمُ داعٍ والهِلالُ مؤمِّنٌ ... والأفقُ حانٍ والرُّبى تتنهَّدُ

سِرٌّ يعانِقُه الظّلامُ وتنحني ... لجَلالِه ثَمَّ الجبالُ وتسجُدُ

ضاقت به الأوطانُ واتسعت له ... حَنَباتُ غارٍ في ثَراه يرقُدُ

لولا العنايةُ نَمَّ عنه عبيرُه ... أَرَجاً ودلَّ سَناه مَنْ يتفقّدُ

يا صاحبي في الغار لا تحزنْ ولا ... تَخْشَ الأذاةَ فإنهم لن يهتدوا

سبحانه معنا. وكيف يُخافُ مَنْ ... صدقت عزيمتُه وصحَّ المقصِدُ

واستقبلت رَكْبَ النبوَّةِ يثرِبٌ نشوى ، تُغنّي فَرْحَةً وتُزَغرِدِ

¤ ¤ ¤

مَنْ ذلك الساري يقودُ كتائباً حتماً ترجُّ الأرضَ رَجّاً يُرْعِدِ ؟
ويشقُّ بالزَّحفِ المقدَّسِ دربه ويدكُّ شُمَّ الراسياتِ ويَمْهَد ؟
هذا طريدُ الأمسِ يا أُمَّ القُرى إذ عزَّ ناصرُه ، وقلَّ المُسْعِد
وافاكِ في وَضَحِ النَّهارِ مُجاهِراً والأفقُ ضاحٍ ، والطريقُ معبَّد
يتعجَّلُ البيتُ العتيقُ لقاءَه والشوقُ في جَنَباتِه يتوقَّد
والكعبةُ الغرَّاءُ نُكِّسَ حولَها مَنْ كان دون الله فيها يُعْبَد
والشركُ أذعن خاشعاً لجَلالِه مسترحِماً يرجو الأمانَ ويَشْهَد
وأتمَّ نعمتَه الإلهُ لعبدِه عُقْبَى مُظَفَّرَةً ، وعَوْدُ أحمَد
سبحانك اللهمَّ وعدُكَ صادِقٌ سبقت بشائِرُه وصحَّ الموعِد
أعززتَ بالفتحِ المبينِ « محمَّداً » فشأى وعزُّ الفاتحين « محمَّد »

¤ ¤ ¤

هي قِصَّةُ الحقِّ المُضَامِ يُحِقُّه صبرٌ ، وإيمانٌ به ، وتَجَلُّد
لولا العقيدةُ ما استمات مقاتلٌ أو راح يبذُل روحَه مستشْهِد
لولا سَنى الإيمان لم نَعْبُرْ إلى سينا نُقَتِّلُ في العَدُوِّ ونَحْصُد
يومٌ أعاد لنا الكرامةَ أبيضٌ فَحَا العَدُوَّ به نهارٌ أسود
قد أذهلَ الدنيا صَداه روعةً فحدا به الحادي وغنّى المنشِد
دَعْ ما يُشيعُ المغرضون فإنّه حَسدٌ يَضيقُ به الفؤاد فيحقِد
وإذا علا الميدانُ من آسادِه ألفيتَ فيه ثَعالِباً تستأسِد

إنـا نقـاتلُ مـن يَـرومُ قِتالَنـا ... وغـدُ أيدينـا لمـن يتـودَّد

مـن كـان يجنـحُ للسَّـلام فإننـا ... بـالعدل نبتـدرُ السَّـلامَ وننشُـد

وإذا أتـاح الحـقَّ سـلمٌ عـادلٌ ... فـالحربُ حمـقٌ والقتـالُ تَمَـرُّد

إنـا علـى الإيمـان نبـني مجدَنـا ... ونُقيـمُ نهضتَنـا بـه ونُشَـيِّد

يحـدو مسـيرَتنا زعيـمٌ مؤمـنٌ ... بطـلٌ مـن الله العلـيِّ مؤيَّـد

قد عوَّدَ الشـعبَ الصراحـةَ واثقـاً ... والمـرءُ في الدنيـا ومـا يتعـوَّد

وإذا دَجـا لَيْلُ الخطـوب أضـاءَه ... رأيٌ لـه في الحادثـات مُسَـدَّد

يـا قـائدَ النصـرِ العظيـم تحيَّـةً ... توحـي بهـا الثقـةُ الـتي لا تَنْفَـد

اضْرِبْ على يَدِ الانحرافِ فإنه ... داءٌ يُخَرِّبُ مـا نُشـيد ويُفسِـد

مـن كـلِّ مختلِسِ الثَّراءِ ونـاهبٍ ... خَرِبِ الضَّمـيرِ ونـاهزٍ يتصيَّـد

فلطالما أغـرى الفسـادَ تسـامُحٌ ... ولربمـا رَدَعَ الفسـادَ تشـدُّد

يـا ربِّ وَفِّقْنـا بفضلـكَ واهْدِنـا ... في كـلِّ مـا نسـعى إليـه ونقصِـد

من يَعْتَصِمْ بكَ يَقْوَ جانِبُهُ ، ومَنْ ... تهديه يَنْجَحْ في الحياة ويَسْـعَد

☆☆☆

حسن عبد الله القرشي

«مولد الرسول الأعظم»

يا لبشرى [قويّة] الترديد غمرت بالهدى شِعابَ الوجود[1]

أطلقي يا سماءُ أسمى الأناشيـ ـدِ وضُحّي يا أرضُ بالتوحيد

واملأي مسمعَ الزمان فَخاراً واستعِزّي بطارفٍ وتَليد

فلقد لاح في ذُراكِ شُعاعٌ ما له في ائتلاقه من نَديد

هو فَخرٌ فردٌ على غُرّةِ الدهـ ـرِ وعيدٌ مخلّدُ التجديد

ورؤىً صاغها الإلهُ فكانت طلعةً فذّةً لخيرِ وَليد

فجَّرَتْ في الجواء ألويةُ النو رِ لتجلو من الظَّلامِ العتيد

ورنَتْ للحياة بسّامةَ الثغـ ـرِ كحلمٍ مجسَّمٍ منشود

وأفاضت على العوالم نبعاً من سلامٍ ورحمةٍ وسُعود

إنها طلعةُ المروءاتِ والنُّبـ ـلِ وومضُ العَلاءِ والتّأييد

خرَّ منها (إيوانُ كسرى) رديماً وشجت قلبَ (قيصرَ) المجهود

---

(١) في الأصل (عوية) وهو خطأ مطبعي والصحيح إما (عفوية) أو (قوية) وقد اخترنا الأخيرة منهما.

الضَّـــلالاتُ ثـــاكلاتٌ حزانـــى والطواغيـــت عُفِّـــرَتْ بـــالصعيد

وتلاشت مواكـبُ الشرِّ حَسْـرى كسرابٍ علـى الرمـالِ بَديـد

وسرت في الدُّنـى تباشيرُ صبحٍ أفعـمَ الكـونَ بالضِّيــاءِ الجديـد

¤ ¤ ¤

هَلِّلي يا بطــاحَ (مكَّــةَ) لليُمْــنِ وتيهي على البلاد وســودي

واشــرعي بــاليتيم رايــةَ مَجْــدٍ هي عنـد الفَخـار أعلـى البنـود

كم علـى مهده النضير تَداني الــبِشْــرُ تحدوه زاهيـاتُ الـــورود

أيُّ مهــدٍ مـــن العبيرِ نَـديٍّ ضَـمَّ دنيا مـن السَّنَى والسُّعود

قــد وَقَــى الله جـدَّه عُـثْـرَةَ الكَيْـفِ إذ امتــارَ مـــن أعـزِّ حفيـد

مــن مُحَيَّــاهُ رفرفــت نفحــاتٌ للأمـــاني ولـلـرِّضَى والجـــود

هــو إشـراقةُ المبـاهجِ نبـعُ الــفخرِ لحـنُ الهدى ونجوى الخُلود

حكمــةُ الله أن يظــلَّ عفيفــاً نــاصحَ الذَّيـلِ واضِـحَ التمجيـد

لم يُدَنِّـسْ جبينَـه الطّـاهِرَ الإثْــمُ وقــاه الإلــهُ كــلَّ مَريــد

فتســامى روحــاً وقلبــاً رفيقــاً وتعــالى عـــن الأذى والكُنــود

وَسَمَوْهُ (الأمـينَ) في بُكْرَةِ العُمْــرِ فيـا للفتـى الأبـيِّ النَّجيـد

صانـه الله عـــن ضـلالٍ وظــنٍّ فهـو ما رُمْـتَ من صَفـاءٍ فَريـد

وحبـاه (خديجـةً) زوجـةً مُثْــلى فطــابت نفسـاً بـزوجٍ وَدود

¤ ¤ ¤

هلِّلـي يـا بطـاحَ مكَّــةَ حَقَّــتْ دعـوةُ الحـقِّ مـن فَتـاكِ الرَّشـيد

هَزَّهُ الوجـدُ حـين وافـاه (جبريــلُ) ببشـرى ابتعاثِـهِ المَشْـهود

وزها البِشْرُ من (خديجةَ) ثـراً فَرَّغَتْـه فَرْحـى بقـولٍ مجيـد

ثم ألـوى مُيَمِّمـاً وِجْهَـةَ (الغـا رِ) بتكبـيرةِ الإلـهِ الحميـد

هي لحنُ الأجيالِ أنشودةُ الخيـ ـرِ ورمـزُ الإلهـامِ والتَّشْـيد

أشرقت بالهدى رِحابُ الصَّحارى مـن سـهولٍ مبسـوطةٍ ونُجـود

وتَوافـى صحـبُ الرسـول إليـه يتهـادَوْنَ شِـرْعَةَ التوحيـد

يـا لهـذا الـترتيلِ يقـرَعُ الأُفْـ ـقَ وهـذا التَّهْليـلِ والـترديد

السـماوات رَنَّمَـتْ مـن صَـداه والرَّوابـي ترنَّحـت بالنشـيد

وإذا (الشـرك) هـالعٌ مسـتطيرٌ يتـنزَّى تَـنَزِّيَ المفـؤود

وإذا الصـادقُ (الأمـينُ) يُـادَى بعـداءٍ مـن سـاخرٍ وحَسـود

لم يَلِـنْ عزْمُـه ولا نـال منـه كاشرُ البأس في الليالي السود

عصفَ الكفرُ بالنفوسِ الحَيـارَى فهـي رهـنُ العـذابِ والتشـريد

وهي لفحٌ مـن الأعاصيرِ والهَـوْ لِ ومـوجٌ مـن شِـرَّةٍ وجُحـود

وتـراءت عصابـةُ البغـي تسـعى لحصـارٍ وتغتلـي بوعيـد

هَمُّهـا أن تبـدِّدَ الفجـرَ ضَحْيـا نَ لتمضـي في ذُلِّ قيـدٍ أبيـد

كلمـا (وحَّـد الإلـهَ) نصـيرٌ أثقلتـه مـن الأسـى والحديـد

وأبـى الله حِقْدَهـا وأذاهـا فاحتبـاه بفضلـه الموعـود

◇◇◇

أيُّ ليـلٍ بجنـحِ ممـدودِ سـار في ظِلِّـه رسـولُ الوجـود

يتخطَّـى وهنـاً وصاحبُـه (الصِّدِّيـقُ) جيشـاً مـن الطُّغـاةِ الرُّقـود

جثَمـوا للرسـول والكـونُ داجٍ و (علـيٌّ) رهـنُ المهـادِ العتيـد

لم يَرُعْـهُ تَكـاثُرُ القـوم جمعـاً — حين ذَرَّ الـترابَ فـوق الجحـود

وتسامى « للغار » في بسمة النصـ — ـرِ و « للغـار » فرحـةً بـالوفود

واسـتفاق البُغـاةُ فـأتهُمُ الهـا — دي عليهـم سِـماتُ يـأسٍ مُبيـد

وتوافَـوا « للغـار » شُـعثاً سِـراعاً — كتـوافي العَطْشـى لنبـعٍ بَـرود

هل ينال الذئـابُ مـن مَرْبَضِ اللّيْـ — ـثِ لُتعْسـاً فكلُّهـم في شُـرود

وعلـى « الغـار » للحمـائم عِـشٌّ — أيُّ حصـنٍ للصّـاحِبَيْن مَشـيد

وعليـه مـن العنـاكب نَسْـجٌ — ضَلّلَ القـومَ عصبـةَ (الشـركِ)

إن يكن قد شجاه في (مكّةَ) الكفـ — ـرُ ففـي (طيبةٍ) مَـراحُ الأسـود

◇◇◇

أَرِزَ الوحـيُ « للمدينـة » يَهْمِـي — حين حطّتْ بهـا أمـاني السُّـعود

واسـتفاقت علـى صبـاحٍ نَـدِيٍ — إذ حباهـا النـبيُّ أنضـر عيـد

هينمـاتُ (التوحيـد) مِـلْءَ رُباهـا — رانيـاتٌ إلى الإخـاءِ الوطيـد

لم تكـن هجـرةُ الرسـول إليهـا — غيرَ بُشـرى بظـلِّ عيـشٍ رغيـد

يـا لهـذا الإسـلام يصطنـعُ الحُـبَّ شِـعاراً ويـزدري بـالقيود

هلّلـي يـا بطـاحَ (مكّـةَ) للغـا — زي وحَيّيـهِ زاحفـاً بـالجنود

قـد عـاد للتـاريخ بعـد جهـادٍ — مستجيرٌ طيـفُ الزمـان البعيـد

ليس هـذا الغازي ربيبُ الرسـالا — تِ سوى الفـردِ من بَنيكِ الصّيـد

ليس يرضـاكِ مغنمـاً إنمـا يهـ — ـواكِ بيتـاً مقدّسـاً للسـجود

ورُبوعـاً بهـا المشـاعرُ فيهـا — وُلِـدَ الدّيـنُ هازئـاً بـالجمود

فاسـتعيدي ذكـراه مـا كـان إلا — نفحـاتٍ مـن العَلِـيِّ الـوَدود

هلّلي يا بطاحَ (مكّةَ) هذا ... موكبُ النصر في اشتجارِ البُنود

جالت الخيلُ جولةً فتولى ... كلُّ عادٍ بطعنةٍ في الوريد

بدَّدتهم مطامحٌ ليس تُحدي ... مصرعَ النفسِ في الطّماحِ البَليد

قد حماهم من الفناء رسولٌ ... لم يكن في انتصاره بالشديد

هَمُّه أن يقيم للدين ركناً ... من إخاءٍ وحكمةٍ وخُلود

أوَلَمْ يبذُلِ الأمانَ سبيلاً ... لسلامٍ مستشرفٍ ممدود

قال وهو الرشيد والحَكَمُ الفصـ ... ـل تحلّى بكلِّ رأيٍ سديد

إيهِ يا أهلَ مكّةٍ من قريبٍ ... مستعزٌ بقربه أو بعيد

ما ترومون ؟ قيل صفحاً وعفواً ... نتهاداه من سَريٍّ الجدود

قال سيروا إلى سواءٍ فأنتم ... طلقاءٌ من سيّدٍ ومَسود

موكبَ النور قد غشِينا فأرسِلْ ... قبسَةً من ضيائكَ المنشود

قد تعالى القَتامُ وارتَكَمَ المَيْـ ... ـنُ وبونا بواقعٍ منكود

قبسةً فالظلامُ هَدَّ قُوانا ... وامتدادُ الظلام لا شكَّ يودي

ها هنا مهبط الرسالة مهوى الـ ... ـحقِّ مجليً لعالَمٍ موعود

فلنُطهّرْ قلوبَنا من حقودٍ ... ولْنَدَعْ قولَ خائنٍ رِعديد

لا يزال الإسلامُ فينا فَهيّا ... نصرعُ الشركَ والأسى من جديد

☆☆☆

حسن فرج الله

« أضاءت الكون »

تزاحمت المعاني في فؤادي ... فصغت (تريدها) أسمى مرادي[1]
ورصّعتُ القريضَ بدُرّ قولٍ ... رصينٍ حار فيه ذوو الرشاد
وضمّنتُ القوافيَ كلَّ ذوقٍ ... رفيعٍ لا تُطاوله الأيادي

¤ ¤ ¤

وجاء الزّهرُ في الباقاتِ يسعى ... يقولُ : أنا أُزيِّنُ كلَّ نادِ
فعطري يملأُ الدنيا عبيراً ... وحُسني يجتلي قلبَ الجماد
فَخُذْني كُلِّلِ التاجَ وفاخِرْ ... فشعرُكَ جَنَّةٌ غُرِسَتْ بضادِ

¤ ¤ ¤

وصُدَّ الطيرُ عن أيكٍ بديعٍ ... وغنّى في تباهٍ وتَهادِ
وجاء جميعُه نحوي طَروباً ... ولحنُ الطيرِ يُلْهِمُ كلَّ شادِ

¤ ¤ ¤

---

(١) هكذا وردت في الأصل ولعل فيها تصحيفاً ويحتمل أن تكون (بريدها) أو (نشيدها) والله أعلم.

فرحتُ أهيمُ في بحرٍ عميقٍ وَجَدْتُ بغَوْرِه (رَبِّي) وزادي[1]

من الدُّرِّ اليتيمِ يَفوقُ حُسناً تلألأ نورُه في كلِّ واد

فَصُدْتُ فَريدَه مهما تناءى وصُغْتُ قصيدتي في خيرِ هاد

محمَّدٍ الأمينِ ولستُ أبغي سوى وجهِ الكريم على جهادي

⌑ ⌑ ⌑

فيا طهَ إليك أبثُّ شوقي وأمزُجُه بصفوٍ من وِدادي

وأبعثُ في جِنانِكَ قولَ صِدقٍ من الطُّهْرِ المصَفَّى من فؤادي

فإنكَ كوكبٌ من نورِ ربّي غزوتَ بدينه كلَّ البلاد

⌑ ⌑ ⌑

أضأتَ الكونَ في وقتٍ وجيزٍ وطَهَّرْتَ القلوب من الفساد

هجرتَ به بلاد الشرك حيناً ورافقكَ الصِّديقُ على انفراد

إلى أنصار يثربَ في قلوبٍ إلى الإسلام والتقوى تنادي

رسولَ الله مقدَمُكُمْ عزيزٌ ومهما نحتفي بالعِزِّ باد

وماءُ الروح نبذُلُه بصدقٍ لمقدمكم فإن القلبَ صاد

⌑ ⌑ ⌑

وهاجَرَ بعدكم أُمَمٌ لتحيا فجمَّعْتَ القلوبَ على وداد

وعاودتَ الجهادَ بِعقْرِ دارٍ بمكَّةَ حيث دانت للرشاد

ونظَّمْتَ الكتائب في ائتلافٍ وخُضْتَ بها المعاركَ في اتّحاد

---

(١) هكذا وردت في الأصل ولعله قد لحقها التصحيف، ولعل أصلها (دربي) أو (أربي) أو (شربي) أو (حبّي) أو (برّي) أما ما شابه ذلك.

صَهَرْتَ القومَ بالإسلام تسعى — وقاومتَ المُكابِرَ والمُعادي
وهذَّبْتَ النفوس بوحي دينٍ — وعالجتَ المدائنَ والبوادي
عَبَرْتَ به بلاد الفرسِ حتى — أطَحْتَ بمُلْكِهِمْ بعد العِناد

¤ ¤ ¤

وعرَّجَتِ الكتائبُ بعد هذا — إلى الرومان، تخطى في الجهاد
بنصر الله، لا يبغون مُلْكاً — وجاهاً، إنما نشرَ الرشاد
تحطَّم حصنُهُم والشركُ فيها — تفرَّق جَمْعُهم بعد اتّحاد
وذَلَّ الكفرُ والطغيانُ حتى — تمزَّق جيشُهم بعد اضطهاد
ودان الكلُّ للإسلام يرضى — بدينٍ للبريَّةِ، للعباد
بدستورٍ عظيمٍ لا يُدانى — بقرآنٍ كريمٍ ذي امتداد
ومحفوظٍ من المولى بجاهٍ — وطُهْرٍ، لا تُدَنِّسُه الأعادي

¤ ¤ ¤

وخلَّفْتَ القيادةَ في أمانٍ — إلى خلفاءَ في قِمَمِ الرَّشاد
وقد سلكوا على الدربِ المكينِ — فَلانَ بعدلِهِمْ شوكُ القتاد
وساد بعدلهم ملكٌ وطيدٌ — وعمَّ الخيرُ في كلِّ البلاد

¤ ¤ ¤

وبعد العِزِّ، راح الدهر يشكو — ويصرخُ، ما لقومي للنفاد
رفاقَ السِّلْمِ، هبّوا لا تَراخَوا — فإن الصَّدْعَ يكبُرُ بالعِناد
ويولمني بعنفٍ، فارتقُوه — بماءِ الحُبِّ، في ظِلِّ اتّحاد
قِفوا صفّاً حِيالَ الغدرِ إنّا — لأحْوَجُ ما نكون إلى سَداد

لرأيٍ حازمٍ صُلْبٍ رزينٍ ... يَقينا الذُّلَّ في حُلَلِ السَّواد

رسولَ الله ، عيدُكَ في يقيني ... بشيرُ النصر يا خيرَ العباد

وعيدُكَ قد يُذكِّرُنا جميعاً ... بفعلك في المُلِمّاتِ الشِّداد

وعفوُكَ إن رأيتَ العفوَ يُجْدي ... وسعيُكَ للسلام بكلِّ واد

رسولَ الله هَدْيُكَ هَدْيُ ربّي ... ونورُكَ في سماءِ الكونِ باد

فأدرِكْنا بنورك ، يا حبيبي ، ... ورَضِّ القوم ، وانفحهم بزاد

من الرحمن في نورٍ وتقوى ... وتقوى المومنين لَخَيْرُ زاد

شفاعتُكُمْ لنا عند الإله ... تُقرِّبُنا إلى كلِّ المراد

فننسى حِقْدَنا ونعودَ صفّاً ... وننعَمَ بالصَّفاءِ وبالوِداد

ونقطِفَ من ثمار الحبِّ ورداً ... وزيتوناً تنكَّرَ للسَّواد

ونرفُلَ في ثياب العِزِّ فخراً ... تُظَلِّلُنا الحمائمُ في ارتياد

لدور الصُّلْحِ أنّى نرتجيها ... وندعوَ للسَّلامِ بلا جِياد

ونتركَ للعدوِّ شُواظَ نارٍ ... ونتركَهُ مَغيظاً في حِداد

وننشرَ رايةَ الإخلاصِ فينا ... ترفرفُ فوقنا في كلِّ ناد

تقول : وقولُها حقٌّ وصدقٌ ... هنا بيتُ الأحِبَّةِ ، لا الأعادي

هنا قومُ الرسولِ على صفاءٍ ... هنا عُرْبٌ تآخَوا في اتّحاد

☆☆☆

حسين خليل

الشاعر : فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ حسين خليل، إمام مسجد البقاع، أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية الإسلامية ، المجلد العاشر، شهر ربيع الثاني ١٣٥٧ هـ.

على منبر الذكرى المحمدية

من بطن مكّةَ في الصباح الأسعد ... غَمَرَ الورى نوراً جَمالُ محمَّد

الله أكبرُ يومَ فجرِ المصطفى ... قد أنعش الدنيا نسيمُ المولد

واهتزَّ عرشُ الله يومَ ظُهوره ... والمنتهى هتفت لطهَ السيِّد

والحورُ في غُرَفِ الجِنانِ تمايلت ... فَرَحاً بميلادِ الرسولِ الأوحد

وتنفَّستْ أمُّ القُرى فتعطَّرت ... أرضُ العُروبةِ بالعبير الأحمدي

وحِراءُ أصبح مشرقاً متلألئاً ... وترابُه مستهزئاً بالعسجد

¤ ¤ ¤

يا أرضَ يَعْرُبَ هلّلي فلقد أتى ... مُحْييكِ بعد مَماتِكِ المتأكّد

جاء ابنُ مكّةَ والضَّلالُ مخيِّمٌ ... فوق الورى والحقُّ مكتوفُ اليد

كفرٌ وجهلٌ والفسادُ مطبِّقٌ ... ما ثَمَّ من هادٍ ولا من مهتد

عبدوا الحجارةَ والنجومَ وبعضُهُم ... عَبَدَ ابنَ آدمَ كالإلهِ الموجِد

والعقلُ ضلَّ عن الحقيقة والهدى ... في هذه الظلمات هل من مرشد؟

هل بعد عيسى للبريَّةِ مرسَلٌ ... يأتي بنورٍ ساطعٍ متوقِّدِ ؟
عيسى بنُ مريمَ قال جئتُ مبشِّراً ... بمحمَّدِ الهادي النبيِّ المفرَدِ
صَدَقَ ابنُ مريمَ جاء أحمدُ بعده ... فهدى الورى من جهله المتلبِّدِ
جاء المعزّي مثل ما قد بشَّر الإنجيلُ في إصحاحه فلنهتدي
بشرى المسيحِ أتت وجاء محمَّدٌ ... يدعو إلى الدين القويم السرمدي

¤¤¤

مائمٌ من لبسٍ لأصحاب النهى ... لا تُحجَبُ الشمسُ المنيرةُ باليَد
بلغَ الرسولُ الأربعيَن فجاءه ... جبريلُ بالوحي العظيم الأمجد
قمْ يا رسولَ الله بَلِّغْ واصطبرْ ... أصبحتَ نورَ الله للمسترشِد
صاح الرسول على الخلائق صيحةً ... إني رسول الله هل من يقتدي؟
فأجابه قومٌ وقومٌ عاندوا ... وعَموا فباؤوا بالعذاب الآبِد
لله قومُ محمَّدٍ لهمُ العلى ... والمجد في الدنيا ويومَ الموعد
من ذا يفاخِرُنا بمثل محمَّدٍ ... في شَرْعِهِ وكَمالِه والمحتِد
إن قال يوجد مثلُه فقد افترى ... وأتى ببهتانِ الكَنُود المُفْسِدِ

☆☆☆

حسين علي عرب

الشاعر : حسين علي عرب.

- ولد بمكة المكرمة عام ١٣٣٨ هجرية وتلقى تعليمه بها وتخرج من المعهد العلمي السعودي عام ١٣٥٦ هجرية.
- التحق بجريدة صوت الحجاز محرراً وقام بتحرير جريدة أم القرى بالنيابة عن رئيس تحريرها مدة غيابه عام ١٣٥٨ هجرية . ثم استقال من جريدة صوت الحجاز عام ١٣٦٠ هجرية.
- عين مديراً لمكتب إدارة السيارات الحكومية من ١٣٦١/١/١ هجرية إلى ١٣٦٥/٧/١ هجرية.
- نقل إلى ديوان نائب جلالة الملك معاوناً لمدير شعبة الشؤون المالية والخارجية إلى عام ١٣٧٠ هجرية.
- نقل إلى وزارة الداخلية سكرتيراً عاماً ثم مستشاراً إدارياً ثم مديراً عاماً ثم قائماً بأعمال وكالة الوزارة إلى رجب عام ١٣٨٠ هجرية حيث استقال منها.
- عين وزيراً للحج والأوقاف في شوال عام ١٣٨١ هجرية إلى رجب عام ١٣٨٣ هجرية حيث استقال منها لأسباب صحية.

- قام أثناء أعماله الحكومية أو شارك في وضع بعض الأنظمة الإدارية والمالية وفي إنشاء القرارات ذات العلاقة وبالمشاركة في اللجان والمؤتمرات الخاصة بذلك.

- عضو في بعض الأندية والمؤسسات الأدبية والثقافية والصحفية.

وأخذت هذه القصيدة من ديوانه المجموعة الكاملة «ديوان حسين عرب» الجزء الأول.

موكب النور

مَوْكِبُ النُّورِ ، أمْ هِلاَلُ العِيدِ يَتَجَلّى لَنَا بِفَخْرٍ مَجِيدِ

يَتَمَلاّهُ في جَمَالِ الصَّبَايَا مُسْتَهِلاً ، وفي ابْتِسَامِ الوَلِيدِ

في هَوى الأمّهاتِ ، يَغْزِلْنَ للأطْـ ـفَالِ دِيباجَةَ الحِفَاظِ التّليدِ

في دُعاءِ الشّيوخِ ، يَسْمُو إلى الأفْـ ـقِ تَنَزَّتْ بِهِ جِراحُ الكُبودِ

في نَشِيدِ الفِداءِ ، تُصْغِي السَّمَاوا تُ إليهِ ، فَتَحْتَفي بالنَّشِيدِ

في ضِيَاءِ الشَّبابِ ، يَمْشِي إلى المَيْـ ـدَانِ مُسْتَبْسِلاً ، لِفَكِّ القُيودِ

في سِلاحِ الجُنودِ ، يَقْتَلِعُ الطُّغْـ ـيَانَ مِنْ أرضِهِ ، سِلاَحُ الجُنُودِ

في رُؤى القَائِدِ المُظَفَّرِ ، يَقْتَا دُ السَّرَايَا بِعَزْمَةِ الصِّنْدِيدِ

في هَزِيمِ الرُّعُودِ ، يُلقِي عَلَى الأعْـ ـدَاءِ نَاراً ، مِنْ بَارِقَاتِ الرُّعودِ

في سَنَى القَاذِفَاتِ يَلْمَعُ في الأفْـ ـقِ ، شُوَاظاً عَلَى العَدُوِّ اللَّدودِ

في الصَّوارِيخِ ، في القَنَابِلِ تَنْقَضُّ شِهاباً ، عَلَى حُصُونِ اليَهُودِ

أوِّبِي ، يا جِبَالَ مَكّةَ ، لِلذِّكْـ ـرَى جَلاَلاً وَكَبِّرِي للعِيدِ

واذْكُري كَيفَ أشرَقَ النُّورُ مِنْ غَا ... رٍ بَعيدٍ في الأُفْقِ ، غَيْرِ بَعيدِ

وأطِلّي ، عَلَى حِمَى الكَعبَةِ الغَرّاءِ ، إطْلالَةَ الرَّفيقِ الوَدُودِ

وانظُري لِلْوُفودِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ ... قَدْ تَلاقَتْ ، كَريمَةً بِالوُفودِ

نَهَلَتْ مِنْ رَوافِدِ الحَرَمِ الآ ... مِنِ، مِنْ مَنْهَلِ النَّدَى والجُودِ

وأفاضَتْ بِهِ إلى الشَّرْقِ والغَرْ ... بِ ، نَمِيراً مُعَطَّراً لِلْوُرُودِ

◇◇◇

كَبِّري يَا جِبالَ طَيْبَةَ ، لِلعِيـ ... ـدِ ، وَهُزِّي الجِبالَ بِالتَّرديدِ

واذْكُري ، مَطلَعَ النَّبِيِّ بِنَادِيـ ... ـكِ - طَرِيداً - أعْظِمْ بِهِ مِنْ طَرِيدِ

طَلَعَ البَدْرُ ، مِنْ خِلالِ الثَّنِيَّا ... تِ ، فَكانَتْ مَطَالِعاً لِلسُّعُودِ

بَوَّأَتْهُ ، مَنَازِلُ الأوسِ وَالخَزْ ... رَجِ مِنْهَا ، مَبَاءَةَ التَّمْجِيدِ

وفَدَتْهُ الأنْصَارُ بِالمالِ وَالرُّو ... حِ ، وَجَادَتْ بِطَارِفٍ وَتَلِيدِ

واستنارَ الضُّحَى . وقد (جَاءَ نَصْرُ اللهِ والفَتحُ) لِلطَّرِيدِ الشَّرِيدِ

فَقَضَى الشِّرْكُ نَحبَهُ يومَ (بدْرٍ) ... فاسألُوا (بَدْرَ) عَنْ مَصيرِ الجُحُودِ

◇◇◇

يا رُبُوعَ الهُدى وأرْضَ النُّبُوَّا ... تِ ، سَلاماً ، مِنَ الفُؤادِ العَمِيدِ

هَاجَنا العِيدُ ، فَادَّكَرْنا البُطُولا ... تِ بِوَادِيكِ ، في قَدِيمِ العُهُودِ

وأطافَتْ بِنا الهَواجِسُ شَتَّى ... يَتَوالَى قَدِيمُها بِالجَدِيدِ

مَا لَنا . لاَ نَرَى رِجَالاً عَهِدْنَا ... هُمْ ، مَصَابِيحَ ، في ظَلامِ الوُجُودِ

أيْنَ في العَالَمينَ مِثْلُ أبي بَكْـ ... ـرٍ أوْ ابْنِ الخَطَّابِ ، وَابْنِ الوَلِيدِ

أيْنَ صِهْرُ النَّبِيِّ ذُو النُّو ... رَيْنِ ، رَيْحَانَةُ الوَفَاءِ الفَرِيدِ

وَعَلِيٌّ ، وَمَنْ كَمِثْلِ عَلِيٍّ أَسَدِ اللهِ ، في صِراعِ الأُسودِ
وَنُجُومٌ مِنَ الصَّحَابَةِ والأنْـ ـصَارِ ، وَالآلِ ، عُصْبَةِ التَأْيِيدِ
أَيْنَ أَنْدَادُهُمْ ؟ وَمَنْ لِلدَّرَارِي في سَمَاوَاتِهَا العُلَى بِنَدِيدِ ؟

✧✧✧

يَا رُبَى البِيدِ، في الجَزِيرَةِ مَاذَا رَوَّعَ الأُسْدَ ، في الرُّبَى والبِيدِ
فَلَقَدْ كَانَ صَوْتُهَا يَخْلَعُ الصِّنْـ ـدِيدَ ، حَتَّى يَعُودَ كَالرِّعْدِيدِ
الطَّوَاغِيتُ طَأْطَأَتْ حِينَ مَسَّتْـ ـهُمْ عَصَاهَا ، وَاسْتَنْفَرَتْ لِلشُّرُودِ
وَالطُّغَاةُ البُغَاةُ ، أعْيَاهُمُ الحَقُّ غِلابَاً ، فَأذْعَنُوا لِلوَعِيدِ
فَقَضَى اللهُ فِيهِمُ مَا قَضَاهُ فَالتَمِسْ ، هَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ مُعِيدِ ؟

✧✧✧

كَانَ حُلْمَاً مُجَنَّحَاً وَسَلاماً قَامَ بِالحَقِّ والنِّظَامِ السَّدِيدِ
كانَ مُلكاً ، ما فِيهِ مِنْ سَطْوَةِ المُلْـ ـكِ سِوَى العَدْلِ والإباءِ الوَطِيدِ
كَانَ إِشْرَاقَةَ الزَّمَانِ ، وَتَارِيـ ـخَ المَعَاني ، وَحِكْمَةَ المُسْتَفِيدِ
كان مَا كَانَ ، وانْطَوَتْ صَفْحَةُ الْمَجْـ ـدِ ، إلى صفحَةِ البِلَى وَالرُّكُودِ

✧✧✧

أَيُّهَا العِيدُ ، مَا وَرَاءَكَ مِمَّا نَرْتَجِي ، مِنْ مَآمِلٍ وحُدُودِ ؟
آدنا الدَّهْرُ بِالشَّقَاءِ وآذَتْـ ـنَا بِلأْوائِهَا دَوَاعي الجُمُودِ
دَاؤُنَا ، مِنْ دَوَائِنَا مُسْتَفِيضٌ مُثْخِنٌ ، في لُحُومِنَا وَالجُلُودِ
مِنْ بَلاءِ الجُمُودِ قَدْ أعْضَلَ الطِّبُّ شِفَاءً ، ولَوْثَةِ التَّحْدِيدِ

✧✧✧

مِنْ صَحِيحَيْنِ ، بينَ (عَهْدٍ قديمٍ) صَارَ إفكاً ، وإفكِ (عهدٍ جديدٍ)[1]

ثُمَّ حَاوُوا ، وَيَا لَهَوْلِ الَّذي حَا وُوا بِهِ ، مِنْ فَضَائِحِ (التَّلْمُود)[2]

زَوَّروها ، عَلَى النَّبِيِّينَ ، والـزُّو رُ مُطِيحٌ بِكُلِّ بَاغٍ مَرِيدِ

شَهِدَ اللهُ أنَّهَا مِنْ رُؤَى الشَّيْـ طَانِ فِيهِمْ ، واللهُ خَيْرُ شَهِيدِ

فَرَّخَتْ بَعْدَهَا الشُّيُوعِيَّةُ الحَمْـ راءُ ، شَرّاً ، مَا بَعْدَهُ مِنْ مَزِيدِ

فَجَّرَ الأَرْضَ بِالدِّمَاءِ أَخَادِيـ دَ إِلَى أَنْ ضَاقَ الثَّرَى بِاللُّحُودِ

شَابَ مِنْهَا الفَطِيمُ في المَهْدِ واصطكَّتْ ، بِأَعْوَادِهَا حَوَانِي المُهُودِ

◇◇◇

أَيْنَ مِنْ زَيْفِهَا الحنيفيَّةُ البَيْـ ضَاءُ ، تُنْجِي مِنَ الهَلاكِ المُبِيدِ

نُورُهَا يَحْجُبُ الشُّمُوسَ المُنِيرَا تِ ، وَيَهْدِي إِلَى الطَّرِيقِ الرَّشِيدِ

يَتَجَلَّى بِهَا كِتَابٌ حَمِيدٌ مُنْزَلٌ مِنْ لَدُنْ عَزِيزٍ حَمِيدِ

قَدْ أَضَاءَ السَّبِيلَ لِلنَّاسِ وَاقْتَا دَ خُطَاهُمْ ، مِنَ الدَّيَاجِي السُّودِ

وَتَسَاوَى في حُكْمِهِ البِيضُ وَالسُّو دُ عَلَى الحَقِّ وَالهُدَى وَالحُدُودِ

شِرْعَةُ اللهِ ، لَيْسَ أَحْسَنَ مِنْهَا شِرْعَةٌ في القَدِيمِ أَوْ في الجَدِيدِ

◇◇◇

أَيُّهَا العِيدُ وَالحَوَادِثُ شَتَّى نَصْطَلِي مِنْ لَهِيبِهَا المَمْدُودِ

قَدْ بَلَوْنَا الزَّمَانَ في العُسْرِ وَاليُسْـ رِ وَعُدْنَا مِنْهُ ، بِبَأْسٍ الحَدِيدِ

---

(١) العهد القديم (التوراة) والعهد الجديد (الإنجيل).

(٢) التلمود معروف في مصادر اليهود.

كَمْ وَرَدْنَا الحُرُوبَ نُزجي الضَّحَايا وَدَفَعْنَا البُنُود خلفَ البُنُودِ
لاَ تنالُ الخُطُوبُ ، مِنْ عَزْمِنَا الصَّلْـ ـدِ مَنَالاً ، سِوَى عُرامِ الصُّمودِ

◊◊◊

إنَّمَا العِيدُ ، أنْ تَعُودَ فِلَسطِيـ ـنُ ، إلَى أهْلِهَا الأُبَاةِ الصَّيدِ
إنما العِيدُ أن يَعُودَ إلى الحـ ـقِّ المُضَلَّلُونَ بِالهَوَى وَالوُعُودِ
إنَّمَا العِيدُ أن يَسُودَ السَّلام الأرضَ ، أوْ يَختَفي ضِرَامُ الحُقُودِ
إنَّمَا العِيدُ أن تُرَفْرِفَ في الشَّرْ قِ وَفي الغَربِ رَايةُ التَّوحيدِ

١٣٨٥ هـ

◊◊◊

وله أيضاً :

« أم القرى »

أُمَّ القُرى يَا جَنَّةَ اليَومِ وَالغَدِ وَيَا زِينَةَ المَاضي التَّليدِ المُجَدَّدِ
تُرَابُكِ أندَى مِنْ فَتِيتٍ مُعَطَّرٍ وصَخرُكِ أجْدَى مِنْ كَرِيمِ الزُّمُرُّدِ
أعَزُّ بِلادِ اللهِ في الأرض مَوْطِناً وَمَوْلِدُ خَيرِ الأنبِياء ، محمَّدِ
عَرَفْنا الهَوَى مِنْ قَبْلِ أنْ يُخلَقَ لَدَيْكِ فَوَافَيْنَاهُ في خَيْرِ مَوْعِدِ
عَشِقْنَاكِ أطْفالاً صِغَاراً ، وَفِتْيَةً وَزِدْنَاكِ أشْيَاخاً ، عَظِيمَ التَّوَجُّدِ
رَوَيْنَاكِ بِالدَّمعِ السَّخينِ ، مَحَبَّةً تَنِمُّ عَلى الوَجْدِ المَكينِ المُؤَكَّدِ
بِلادٌ كَأنَّ الجِنَّ فيهَا تَمَاوَجَتْ وَرَانَ عَلَيهَا السِّحْرُ في كُلِّ مَرْبَدِ
كَأنَّ المَرائي في رُبَاهَا تَألَّقَتْ شُعاعاً ، فَتَاهَتْ في خِضَمٍّ مُعَرْبِدِ

ولكِنّي لَمْ أدْرِ مَا الحُسْنُ في الّذي رَأيتُ وَلَمْ أشهَدْهُ في أيِّ مَشْهَدِ

◇◇◇

وَقَالوا : فِيْنَا ، جَنّةُ الأرضِ كُلُّهَا وَمُنتجعُ الأفْراحِ والمُنتدَى النَّدِي

تَصَاوَلَ فيهَا الحُسنُ، مِنْ كَلّ وَقامَ عَلَيْهَا الفَنُّ ، في كُلّ مَعْهَدِ

يُزَيّنهَا الدّانوبُ ، شرقاً ومَغْرِباً وتزدانُ ، باللّحْنِ الفَريدِ المُغَرِّدِ

فطوَّفْتُ فيهَا غازياً مُتَشَوِّقاً أُعَالِجُ فِيهَا شِقْوَتِي وتَسَهُّدي

◇◇◇

فَمَا كَانَ لَحْنٌ يَستَبيني غِنَاؤُهُ بِأعْذَبَ مِنْ لَحْنِ الغُرِيضِ وَمَعْبَدِ

وَمَا هِيَ إلاّ لَيلَةٌ وَصَباحُهَا أطَلَّ عليهَا فَجْرُها ، وكَأنْ قَدِ

تَذَكّرتُ فِيهَا المَرْوَتَيْنِ وأهلَهَا وَسُكّانَهَا مِنْ طَائِفِينَ وَسُجّدِ

وَقُلْتُ لِنَفسِي حِينَ قَرَّ بها النّوى وطابَ لها المأوى مكانَكِ تَحْمَدي

وطابت بِـكِ النفسُ التي أنتِ وَمَجْلَى صِبَاهَا السَّابِقِ المُتَجَدِّدِ

◇◇◇

ذَكَرْتُكِ والدُّنْيَا فُنونٌ تَنوَّعَتْ بِخَيْرٍ عَمِيمٍ أوْ بِشَرٍّ مُهَدِّدِ

وَطُفْتُ بأوْرُبَّا جَنُوباً وَشَمْألاً وشَرْقاً وَغَرْباً كَالغَريبِ المُشَرَّدِ

فَألْفيتُهَا مِثْلَ السَّرابِ بِقِيعَةٍ إذَا جاءَهُ الظّمْآنُ لَمْ يَتَزَوَّدِ

حَضَارَةُ دُنْيَا لاَ نَصِيبَ لأهلِهَا مِنَ الدّيْنِ والأخلاَقِ غَيْرَ التّبَدُّدِ

تَعَرَّتْ عَنِ الحَقِّ المُجَانِبِ لِلهَوَى وَقَامَتْ عَلَى الإفْكِ الصَّريحِ المُجَرَّدِ

فَمَالَتْ بِهِم دنيَاهُمُ نَحْوَ قَاعِهَا وَمَالوا بِهَا ، نَحْوَ الحَضِيضِ المُوَهَّدِ

حَضَارَةُ أبصَارٍ بِدُونِ بَصَائِرٍ تُرِيدُ طَرِيقَ الرُّشْدِ ، مِنْ غَيْرِ مُرْشِدِ

تَـرَدَّتْ فـأرْدَتْ ، واسـتَهامَتْ بِـأوْحَشِ أفعَالٍ وَأفْحَشِ مَقْصِـدِ

◇◇◇

فَيَا قِمَّـةَ الدُّنْيـا وَيَـا ذِرْوَةَ المُنَـى أمَانـاً لِقَلْـبِ المُسـتَهامِ المُسَـهَّدِ

وَيَا كَعْبَةَ الآمَالِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَمُسْتَقْبَلَ الأجْيَالِ مِنْ كُلِّ مَوْرِدِ

أشَادَ بِكِ الإسْلامُ طَـوْداً مُمَنَّعـاً تَنَـاهَى إليـهِ كُـلُّ صَـرْحٍ مُطَـوَّدِ

وَجَـاءَكِ إبرَاهِيـمُ يَحْـدُو بِهَـاجَرٍ إلى مَهْـدِ إسْمَاعِيلَ فيـكِ المُمَهَّـدِ

أقَامَا بِـهِ البيـتَ الحـرامَ حـدودُهُ حرامٌ على بـاغٍ وطـاغٍ ومُفْسِـدِ

تأمَّنَ فِيهِ الوَحْشُ وَالطَّيْرُ وَالوَرَى فَـلاَ صَيْـدَ فيـهِ أوْ شِـرَاكٌ لِمَصِيّـدِ

وَزَمْـزَمُ فَـاضَتْ كَوْثـراً يرتَـوي بِـهِ مِنَ النَّاسِ ، جَمْعٌ رَائِـحٌ بَعْـدَ مُغْتَـدِ

◇◇◇

تَبَارَكْتَ يَـا رَبَّ العِبَـادِ ، جَعَلْتَهَـا مَـرَاداً لِعُبَّـادٍ مِهَـاداً لِسُـجَّدِ

وَطَهَّرْتَهَا بِـالوَحْيِ وَالوَعْـيِ وَالنُّهَـى وَبِالكَعْبَـةِ الغَـرَّاءِ ، أطْهَـرِ مَسـجِدِ

وَأرْسَلْتَ مِنْهَـا سَيِّدَ الخَلْـقِ دَاعِيـاً إليـكَ فَلَـمْ يَغْلُـظْ وَلَـمْ يَتَشَـدَّدِ

فَلا عَزَّ مَـنْ يَجْفـوكِ إنْ عَزَفَـتْ بِـهِ صُنُوفُ الأمَـانِي رَادَهَـا شَـرَّ مَـوْرِدِ

وَلاَ ذَلَّ مَنْ يَحْبُوكِ إنْ عَصَفَـتْ بِـهِ صُرُوفُ اللَّيَالِي مِـنْ قَرِيـبٍ ومُبْعِـدِ

◇◇◇

بِلادَ الهُدَى وَالجُودِ والوَحْيِ وَالنَّدَى وَمَهْـدَ الكِتَـابِ المُسْتَطَابِ المُمَجَّـدِ

أحَاطَ بِكِ الحُجَّاجُ مِـنْ كُـلِّ عَـابِدٍ تَبَتَّـلَ لِلمَعْبُـودِ ، أوْ مُتَعَبِّـدِ

تنادَوا إلى واديكِ من كُـلِّ سَبْسَـبٍ وجاؤوا إلى ناديكِ مـن كُـلِّ فَدْفَـدِ

تَهَـادَوا إلى سَـاحٍ كريـمٍ مُطَهَّـرٍ تَنَـادَوْا لَدَيـهِ ، مِنْ مَسُـودٍ وَسَـيِّدِ

لَـكِ اللهُ إنَّ اللهَ حَـامِيكِ مَلْجَـأً لِكُـلِّ تَقِـيٍّ مُسْـتَقِيمٍ مُوَحِّـدِ

◇◇◇

ذَكَرْتُكِ في لُبْنَانَ ، والسَّهْلُ مُمْـرِعٌ وَفَوقَ الذُّرى أسْرابُ طَيْرٍ مُغَرِّدِ

وَلُبنَـانُ ، جَنَّـاتٌ حِسَانٌ تَـوَرَّدَتْ بِسِرْبِ الصَّبَايَـا ، في جَمَالٍ مُـوَرَّدِ

تَزِيـنُ رُبَاهَـا ، كُـلُّ هَيْفَـاءَ غَـادَةٍ وَيَحْلُو رُوَاهَـا ، كُلُّ أهْيَفَ أغْيَـدِ

فَفَاضَتْ دُمُـوعُ العَيْـنِ مِنِّي صَبَابَةً إلى كُـلِّ مَغْنـىً في الحِمَـى مُتَفَـرِّدِ

تَذَكَّرْتُ سُوقَ اللَّيـلِ ، وَالشِّعْبَ ، وَمُنْعَرَجَ الـوَادِي البَهِيـجِ المُنَضَّـدِ

ذَكَـرْتُ النَّقَـا ، وَالرَّقْمَتَيْـنِ ، أطَلَّتَـا عَلَيْـهِ ، عَلَى البَطْحَـاءِ كَـالمُتَوَحِّدِ

وَرَقْرَقَـتْ بَيْـنَ الوَجْنَتَيْـنِ مَشَـاعِرِي تَفِيـضُ بِشَـوْقٍ عَـارِمٍ مُتَوَقِّـدِ

◇◇◇

ذَكَرْتُكِ في بَـارِيسَ ، وَالجَوُّ مَاطِرٌ وَبَـارِيسُ ، تَخْلُو كُلَّ هَمٍّ مُؤَبَّـدِ

دعَا النَّاسَ في الدُّنْيَـا لِفَضْلٍ مُؤَكَّـدٍ وَبَشَّر في الأخْرى بِخُلْـدٍ مُخَلَّـدِ

ولكِنَّهُـمْ خَـابُوا وَعَـابُوا وأخْلَـدُوا عَلَيْـهِ ، فَأعْيَـاهُمْ بِفَضْـلِ التَّخَلُّـدِ

أمِينٌ مَعَ الـرُّوحِ الأمِـينِ يَـرودُهُ بِـآيٍ مِنَ الذِّكْـرِ الحَكِيـمِ المُؤَيَّـدِ

يُنَـاجِي بِـهِ أصْحَابَـهُ وَرِفَاقَـهُ مُنَاجَـاةَ مَـأخُوذٍ بِـهِ مُـتَزَوِّدِ

كِتَـابٌ عَظِيـمٌ مِنْ عَظِيـمٍ تَـنَزَّلَتْ بِآيَاتِـهِ آيَـاتُ مَجْـدٍ وَسُـؤدُدِ

فَكَـانَ غِـذاءَ الرُّوحِ يَحْلُو رُوَاءَهَـا وكَانَ رُوَاءَ النَّفْسِ لِلظَّامِئِ الصَّـدِي

◇◇◇

سَلاماً رسُولَ الله ، مِنْ كُلِّ مُهْجَةٍ تَهِيـمُ حَـلالاً في جَـداكَ وَتَجْتَـدِي

سَـلاماً أبَـا الزَّهْـراءِ ، كَـالزَّهْرِ كَجُـودِكَ بَيْـنَ العَـالَمِينَ المُجَـوَّدِ

أقمْتَ عَمُودَ الدِّينِ ، كَالفَجْرِ ... يُنيرُ طَرِيقَ الرُّشْدِ لِلمُتَرَشِّدِ

وَقَوَّمْتَ بِالقُرآنِ وَالسَّيْفِ أُمَّةً ... هَوَتْ في بَهِيمٍ مِنْ دُجَى الليلِ أسوَدِ

وحطَّمْتَ أصناماً من الناسِ شَيَّدَتْ ... من الصخرِ أوثاناً لها للتَّعَبُّدِ

طُغَاةٌ بُغَاةٌ خَاسِرِينَ تَبَلَّدُوا ... عَلَى الجَهْلِ والخُسْرَانِ ، شَرَّ التَّبَلُّدِ

وَقُدْتَ الوَرَى لِلخيرِ لِلنُّورِ لِلْهُدَى ... لِسَعْدٍ كَرِيمٍ ، في الحَيَاتَيْنِ مُسْعِدِ

تَنَوَّرَتِ الأجيَالُ ، مُذْ كُنْتَ نُورَهَا ... وَمَا زَالَتِ الدُّنيا ، بِنُورِكَ تَهْتَدِي

صَبَرْتَ عَلَى اللأْواءِ وَالضُّرِّ وَالأذَى ... مِنَ الأقْرَبِ الأدْنَى وَآخَرَ أبْعَدِ

وَكُنْتَ عَطُوفاً ، بِالصَّدِيقِ الَّذي ... رَؤوفاً رَحِيماً ، بِالعَدُوِّ المُلَدَّدِ

وَرَبَّيْتَ أصْحَاباً نُجُوماً زَوَاهِراً ... تَجَسَّدَ فِيهِمْ ، كُلُّ فضْلٍ مُجَسَّدِ

أقامُوا لدينِ اللهِ صَرْحاً مُشَيَّداً ... تَدَنَّى لديهِ كُلُّ صَرْحٍ مُشَيَّدِ

وَكَانوا هُداةً مُهْتَدِينَ لأُمَّةٍ ... بأفضَالِهِمْ ، رَاحَتْ تَسودُ وَتَقْتَدِي

أسُودٌ وقدْ تَخشى الأُسُودُ لِقَاءَهُمْ ... مُنِيبونَ بَكَّاؤونَ حِينَ التَّهَجُّدِ

يُصَلِّي مُصَلِّيهِمْ فَيَهْتَزُّ خَشْيَةً ... وَخَوفاً كَغُصْنِ البَانَةِ المُتَأَوِّدِ

❖❖❖

سَلاماً عَلَى الصِّدِّيقِ ، كَالوَرْدِ ... على الوردِ في إقدامِهِ المُتَوَقِّدِ

سلاماً عليْهِ ، ناصِرَ الدِّينِ في الوَغَى ... وَقَاهِرَ جَيْشِ الكُفْرِ وَالرِّدَّةِ الرَّدِي

سَلاماً عليهِ ، ثَاني اثنَيْنِ إذْ هُما ... بِغَارٍ قَصِيٍّ في العَراءِ مُجَرَّدِ

أخَا المُصْطَفَى ، بَلْ صِهْرَهُ ... وَصِدِّيقَهُ الأسْمَى ، بِأسْمَى تَجَرُّدِ

تَوَلَّى أمُورَ النَّاسِ ، بَعْدَ نَبِيِّهِمْ ... فَسَدَّدَ ، حَتَّى كَانَ خَيْرَ مُسَدَّدِ

❖❖❖

سَلاماً عَلَى الفَارُوقِ ، أقْدَمَ عَازِماً ... عَلَى الفَتْحِ بَعْدَ الفَتْحِ ، فِي كُلِّ
دَعْوةُ أمِيرَ المُؤمِنِينَ وَلَمْ يُرِدْ ... إمَارتهم إلا لجُهْدٍ ومَجْهَدِ
تصدّى لحربِ الرومِ والفرسِ ... لَهُمْ مِنْ سُيُوفِ اللهِ كُلُّ مُهَنَّدِ
وَقَادَهُمْ بِالحَزْمِ وَالعَزْمِ والتُّقى ... وَبِالعَطفِ وَالحُسْنَى وَفَرْطِ التَّوَدُّدِ

◇◇◇

سَلاماً لِذِي النُّورَيْنِ ، أشْرَقَ نُورُهُ ... بِفَيْضِ كَرِيمِ النَّفْسِ والوَجْهِ وَاليَدِ
جَوادٌ أبُو الأجْوادِ فاضَتْ يَمِينُهُ ... بِخَيْرٍ وَلَمْ تَبْخَلْ بِيُسْرٍ وَعَسْجَدِ
وأعطَى ، فَبَزَّ الأكْرَمِينَ عَطَاؤُهُ ... وَزادَ عَطَاءَ الطَّالِبِ المُتَزَوِّدِ

◇◇◇

سَلاماً أبَا السِّبْطَيْنِ ، أكْرَمَ مَنْ جَلاَ ... بِرازاً فَلَمْ يُحْجِمْ وَلَمْ يَتَرَدَّدِ
تَصَبَّى السُّيوفَ البِيضَ، حتى ... عَلَيْهَا الصُّفُوفُ السُّودُ، تَحْطِيمَ
فَلاَ سَيْفَ إلاَّ ذُو الفَقَارِ وَلاَ فَتىً ... كَمِثْلِ عَلِيٍّ ، فِي الصِّرَاعِ المُبَدَّدِ
هُوَ البَحرُ زَخّاراً بِعِلْمٍ وَحِكْمَةٍ ... وَإشْعَاعِ إيمَانٍ وَفَرْطِ تَزَهُّدِ
عَظِيمٌ كَرِيمٌ ، كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ ... فَمَا عَبَدَ الأصْنَامَ ، فِي أيِّ مَعْبَدِ
أبُو الشُّهَدَاءِ الصِّيدِ ، خَاضَتْ ... حِيَاضَ المَنَايَا ، أصْيَداً بَعْدَ أصْيَدِ
نُفُوسٌ ، تَسَامَتْ لِلسَّمَاءِ كَرِيمَةً ... وَعَافَتْ هَوَانَ الأرضِ، فِي ظِلِّ مُعْتَدِ
كِرَامٌ ، مِنَ الآلِ الكِرامِ تَدَافَعُوا ... إلَى المَوْتِ ، مِنْ فَادٍ وَآخَرَ مُفْتَدِ

◇◇◇

سَلاماً عَلى آلِ الرَّسُولِ وَصَحْبِهِ ... وأتْبَاعِهِ مِنْ مَاجِدٍ بَعْدَ أمْجَدِ
فَرَاقِدُ ، لاَ تُحْصِيهِمُ العَيْنُ إنْ بَدَا ... لَهَا فَرْقَدٌ، هَامَتْ بِهِ بَعْدَ فَرْقَدِ

سَلاماً عَلَيْهِمْ أوَّل الدَّهْرِ نَاضِراً وَآخِرَهُ ، ضَافِي المَفَاخِرِ سَرْمَدِي

✧✧✧

فَيَا وَاسِعَ النَّعْمَاءِ يَا وَاهِبَ المُنَى أنِرْ لِي سَبيلي في غِيابِي وَمَشْهَدِي

تَخَيَّرْتَ لِي ، أُمَّ القُرى مَوْطِناً بِهِ أقَمْتُ ، وَمَا فَارَقْتُهُ عَنْ تَعَمُّدِ

وَإنِي لأرجُو حُسْنَ خَاتِمَتِي بِهَا يَكُونُ بِهَا قَبْرِي كَمَا كَانَ مَوْلِدي

وَعَفْوُكَ أرْجى ، لِلمُقِرِّ بِذَنْبِهِ وَلِلمُخْطِيءِ الغَاوي ، وَلِلمُتَعَمِّدِ

١٣٩٦ هـ

☆☆☆



حسين العشاري البغدادي

الشاعر : حسين بن علي بن حسين بن فارس العشاري البغدادي المتوفي في حدود ١١٩٥ هـ ، وقد ترجم له في حرف الألف. وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه «ديوان العشاري» الذي حققه كلٌّ من د. عماد عبد السلام رؤوف ووليد عبد الكريم الأعظمي وقامت بطبعه مطبعة الأمة - بغداد.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال في أيام صباه (مادحاً النبي) صلى الله عليه وآله وسلم:

تَوَقَّ حديث اللَّهْوِ عن سالِفَيْ هِنْدِ[١] ... وعن زينبٍ ذات المحاسن أو دَعْد

وإياكَ من مدح الزمان وذَمِّه ... ومن أسفٍ لم يُغْنِ شيئاً و لم يُجْد

أحاديثُ زورٍ لَجَّ فيها بعقله ... جَهولٌ عن الإدراك في غاية البُعْد

فيا عجباً هل يَرْجِعُ الأمسُ حاضراً ... وهل ما أتى للغير يُجْبى إلى عندي

ففي الحقِّ للقلب السليم كِفايةٌ ... وعن جِيفَةِ الألفاظ يقنعُ بالوَرْد

حديثُ رسول الله يحلو لخاطري ... وعنديَ(ما انهل)أشهى من الشهد[٢]

---

(١) توق فعل أمر من توقى يتوقى، أي يبتعد.

(٢) كذا في الأصول : وعجز البيت معلول الوزن، وترتفع علته إذا استبدلت (ما انهل) بـ (ما إن هَلَّ) أو (إما انْهَلَّ).

نبيٌّ بأملاك السماء مؤيَّدٌ / وخادمه جبريلُ في القرب والبعد
تطوف به الأملاك في حال وَضْعِهِ / وتعشقُه من قَبْلِ أن حَلَّ في المهد
تميلُ قلوبُ العارفين لذكره / وأشباحهم من شدَّة الشوق كالرَّند[1]
بها من تباريح الغرام وحَرُّه / وأنواعه ما ليس يُضْبَطُ بالعَدّ
لقد غرسَ الأشواقَ في سَوْرَةِ الحَشا / وخيَّم فيها مُعْظَمَ الحُبِّ والوجد
لمدح رسول الله حنَّتْ جوارحي / وهاجَ غرامي مذ غدا ذِكْرُه وِرْدي[2]
نبيٌّ بأمر الله قام مُلَبِّياً / لإبلاغه للخلق من غيرِ ما رَدّ
بهمَّةِ قلبٍ لا بمالٍ ووالدٍ / وشِدَّةِ عَزْمٍ لا بعمرٍو ولا زيد
بتوفيقِ من ناجاه والليلُ غاسقٌ / وشرَّفَهُ بالفضل في موقف الحمد
وأيَّدَه بالمعجزِ القولِ في الورى / وأكرَمَه بالفخر في جَنَّةِ الخُلْد
فساوَرَ فيها كلَّ ذَرْبٍ مُناجزٍ / وإفرَنْدُه الظامي يقعقعُ بالغِمْد[3]
ودمَّر فيها كل قَحْمٍ مُشَذَّبٍ[4] / يطاول أفلاكَ السمواتِ بالمجد
وعارك فيها كلَّ طودٍ مجرَّبٍ / أشَمَّ فأضحى مُشْحَبَ الصدرِ والخَدّ[4]
فناجزه حتى تضعضعَ ركنُه / وأرداه في يومٍ من النَّقْعِ مُسْوَدّ

---

(١) في نسخة ش : في شده، والرند نبات في البادية طيب الرائحة ، رقيق.

(٢) الورد : بكسر الواو ، الدعاء.

(٣) في الأصول: الضامي (كذا).

(٤) القحم : الكبير المسن من الإبل، ويشبه به الرجل ، والأنثى قحمة. قال الرجاز:

إني وإن قالوا كبيرٌ قَحْمُ / عندي جداءُ رحلٍ ونَهْمُ

والقحم : كل شاق وصعب من الأمور المعضلة والحروب والديون (لسان العرب ٣/٢٥).

(٤) في نسخة آ : مشحب الصدر، وفي النسختين ش و ع: مشحب.

وشدَّ على حبلٍ من الشرك مُظْلِمٍ سمومُ الأفاعي من أسِنَّتِه تُنْدي

صناديدُ كفرٍ لا يَعونَ لناطقٍ جبابرةٌ غابوا عن الحقِّ والرُّشْد

شعارُهُمُ بذلُ النفوس على العَمى وأوقاتُهم تمضي على خَيْبَةِ القَصْد

فمزَّق من أرحاسهم كلَّ مُفْسِدٍ ونكَّسَ من أعلامِهم شاهِقَ الحَدِّ

وأرداهُمُ يوم القَليبِ بفتيةٍ[1] إذا أوعدوا بالموت يوفون بالوعد

وإن عاهدوه أن يبيعوا نفوسهم بمحض الرِّضى لله يوفون بالعهد

كرامٌ لهم يوم الكفاح فضائلٌ يُقَصِّرُ عنها جحفلُ الروم والهند

أقلُّهُمُ بطشاً وأقصرُهُم يداً يُلاطِمُ كِسْرى بالمزاحِ وبالجَدِّ

لو اجتمعت أهلُ الحجاز وكلُّ من بصحراءِ حورانٍ وناحِيَتَيْ نَجْد

لفلَّقَ منهم كلَّ قَرْمٍ مُعَلَّمٍ يُزَمْجِرُ في يوم الكريهة كالأُسْد[2]

ويخطفُ أرواحَ العِدى بحُسامِه كما تجتني الفِرْصادَ طائِلَةُ الأيدي[3]

يدمدمُ كاللَّيْثِ الهِزَبْرِ إذا سَطا ويقتنصُ الأبطالَ في القرب والبعد

ولو جاءه العَبْسِيُّ عنترةُ الوغى لمزَّقه حالاً ببارِقِهِ الهِنْدي[4]

---

(١) يوم القليب : هو يوم بدر، حيث ألقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بجثث قتلى المشركين في القليب، وهو البئر.

(٢) في الأصول : كالسد، وما أثبتناه أولى لأن الزمجرة للأسد لا للسد.

(٣) الفرصاد : التوت الأحمر.

(٤) في نسخة آ : ببارقة.

وصـار لأصنـاف الطيـور وليمـةً تحـوم عليـه البـومُ في فئـة الخلـد[1]

لقـد بذلـوا تلـك النفـوسَ وأقبلـوا على الموت إقبالَ الظّماءِ على الوِرْد

إذا شاهدوا جمعاًمن الكفر بادروا[2] إليه كما تعدو الأسـود على القـرد

بحقّـكَ عَلّلْنـا بطيـب حديثهـم وكرِّرْ علينا الطّيبَ مـن ذلـك النَّـدّ

حبيبي متى أُزجي القُلوصَ بطَيْبَـةٍ[3] فتُربتُهـا كـالكُحْلِ للأعيُـنِ الرُّمْـد

حبيبي متـى أروي الفـؤادَ بلثمـةٍ[4] من الروضة الغنّـاء في طـالِعِ السَّعْد

حبيبي عظيمُ الذنـبِ أثقـلَ كـاهلي فسدَّ علـيَّ الخيرَ لَمّـا ثـوَى عنـدي

أَبَنْـتَ الهـدى لي فـاتَّبَعْتُ خِلافَـه[5] غـروراً وتسـويفاً فيـا خيبـةَ القَصْـد

فكن لي على حرب العدو مُسـاعِداً فأنت إمامُ الخلقِ والسيِّدُ المهـدي[6]

قصدتُـكَ في الداريـن فـاضمنْ إذا وافَقَـتْ نَهْجَ الهدايـة والرُّشْـد

فيا بهجـةَ الدنيـا ويـا مُنقِذَ الورى ويا ملجأَ الهَلْكى ويا مُنْجِزَ الوعـد

أتيتكَ (بالصِّديقِ) مستشفعاً بـه[7] رفيقِـكَ يـوم الغـار والعَلَـمِ الفَـرْد

خليفَتِـكَ المخصـوصِ بـالفضل وصاحِبكَ المأمون في الحَلِّ والعَقْد[8]

---

(١) الخلد : نوع من القواضم يعيش تحت الأرض، ومنه الفئران العمي.

(٢) في نسخة ش : من الكفار.

(٣) في النسختين آ و ش و حي. والقلوص من الإبل: الطويلة القوائم والشابَّةُ منها.

(٤) في نسخة ش : الفود.

(٥) في نسخة ش : سقطت كلمة لي.

(٦) في نسخة ش : المهتدي.

(٧) في نسخة ش : متشفعاً.

(٨) في نسخة ش : الموامر.

وبالسَّيِّدِ (الفاروقِ) مَـــنْ كـــان ... بشَرْعِكَ لا يخشى مناجزة الضِّـدّ[1]

(بعثمانَ) زوجِ الدُّرَّتَيْــنِ ومَـن لـه ... مكارمُ أعيت موكبَ الفُرْسِ والأزْد

و (بالمرتضى) بَعْلِ البَتولِ وسَيْفِكَ الـ ... ـمُهَنَّدِ مشهورِ الوقـائع في الجُنْـد

و (بالحسنين) الطاهرين ومَن بهم ... أرومُ الغِنى والفوزَ في ظلمة اللَّحْد[2]

بأمِّهما (الزهراءَ) بَضْعَـةِ أحمـدٍ ... حبيبةِ خـير الخلـق زاكيـةِ الجَـدّ

بعَمَّيْكَ ليثِ القوم (حمزةَ) والفتى ... (أبي الفضل) حاوي الفضل في الحُبِّ

(بطلحةَ) والليثِ (الزبيرِ) و (عامرٍ) ... كذاك (ابنِ عوفٍ) مَعْ (سعيدٍ) إلى (سَعْدِ)[3]

بسبطيك (زينِ العـابدين) و (بـاقرٍ) ... و (بالصادقِ) المشهور بالعلمِ والرِّفْد

(بموسى) ومولانا (الرضا) و (محمَّدِ الـ ... ـجَواد) بحقِّ (العسكريِّ) الفتى المسدي[4]

و (بالحسن الهادي) الورى و (محمَّدٍ) ... هو (الحجَّةُ العظمى) بروحي لها أفدي

بجاه الإمام (الشـافعيِّ) و (مـالكٍ) ... و (أحمدَ) و (النعمانَ) ذي الفخر والمجد

بكلِّ العبادِ الصـالحينَ ومَـن لـه ... لدى الله وجـهٌ أبيضٌ غيرُ مُسْوَدّ

وصلّى عليك الله في كلِّ لحظـة ... صـلاةً وتسـليماً يزيـدان بـالمَدّ

كذاك على الصحـبِ الكرام وآله ... وأزواجه الأطهارِ هُمْ غايـةُ القَصْد

---

(١) في نسخة ش : الصد.

(٢) في نسخة ش : القنى.

(٣) في هذا البيت أسماء الستة البررة المبشرين بالجنة مع الخلفاء الراشدين. وهم : (طلحة بن عبيد الله) و (الزبير بن العوام) و (أبو عبيدة عامر بن الجراح) و (عبد الرحمن بن عوف) و (سعيد بن زيد) و (سعد بن أبي وقاص).

(٤) في نسخة آ : محمد الجواد العسكر. ونسخة ش : بحق العسكر. ونسخة ع: محمد الجواد بحق. العسكر . وكلها من أوهام النساخ.

عليهم من الرحمن فضلٌ ورحمةٌ ومغفرةٌ ما قوبل السَّبْرَقُ بالرَّعْدِ

◇◇◇

وله أيضاً :

[وقال مادِحاً النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي من مخلع البسيط]:

يا ربِّ صلِّ على محمدٍ المصطفى زاكي الجدود[1]

يا جيرةً خيموا المُصَلّى[2] لا تنقضوا سادتي عهودي

سكنتمُ في سواد قلبي فصرتُ من جملةِ العبيد

ما أومضَ البرقُ في حِماكُمْ إلا وقد شبَّ في جلودي

ولا سَرى راكبٌ إليكم إلا سَرى الوجدُ في وجودي

بِنْتُمْ فبانَ الهُجودُ عني فظلَّ طَرْفي بلا هُجود

يا نسمةَ الريح خبِّريهم عن قصَّتي في الهوى وعودي

وحَدِّثينا حديثَ نَجْدٍ وجيرةِ البانِ من زُرود

وكرِّري ذكرهم لسمعي وخبِّري عنهُمُ وزيدي

لله ظبيٌ بذات سَلْعٍ يَميدُ كالغُصْنِ في صَعيد

مهفهفُ القَدِّ ما تثنَّى إلا وأزرى بكلِّ عود

ولا بَدَتْ وجنتاه إلا فاقت على سائر الوُرود

ولا رنت مقلتاه إلا جرت دموعي على خدودي[3]

(١) في عجز البيت خلل. إلا إذا فتحنا ياء زاكي.

(٢) في نسخة ش : يا خيرة.

(٣) في نسخة آ : على خدود.

ولا رأينـــــاه في التفـــــاتٍ إلا وأزرى الظّبـــــا بجيـــــد

نَظَرْتُـــــه نظـــــرةً أراقـــــت دمـــي وقـــد قَطَعَـــتْ وريـــدي

مـــا ضـــرّ لـــو ردّ لي حيـــاتي بريقـــه الطّيِّـــبِ الـــورود

آهـــاً علـــى وصلـــه وآهـــاً كـم أعقـب الوصلُ مـــن صُدود

يـــا عـــاذلي بـــالغرام جهـــلاً أقصِـــرْ عـــن الوالـــه العميـــد

لـو شِمْتَ مَلْكَ الغـرام يومـاً[1] لكنـــتَ مـــن أول الجُنـــود

ولـــو تـــرى آدمَ المعـــالي هَوَيْـــتَ في الحـــال بالسُّـــجود[2]

❖❖❖

وله أيضاً:

وقال مخمساً بيتي أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم [وهما من الطويل]:

عَنَتْ شَغَفاً كـلُّ الغُصـونِ لِقَـدِّهِ وطـابَتْ جهـاتُ الكون مِـن طِيبِـهِ

وجـاوَزَ عـن طَـوْرِ الجَمـالِ وحَـدِّهِ (فلو نظروا في مِصْرَ أوصافَ خَدِّهِ)

(لمـا بذلـوا في سَوْمِ يوسُفَ مـن نَقْـدِ)

شـريفٌ وأمـلاكُ السـما يخدُمونَـه جميـلٌ وأربـابُ البهـا يعشَـقونه

علـيٌّ جَمـالٍ والمحاسـن دونـه (لَواحـي زَليخـا لـو رَأَيْـنَ جبينـه)

(لآثَرْنَ في القطعِ القلوبَ على الأيـدي)

❖❖❖

---

(١) في نسخة ش : ملك الغراما..

(٢) في نسخة ش : هويت بالحال في الحسود - كذا -.

وقال مصدراً ومعجزاً لهما:

(فلو نظروا في مِصْرَ أوصافَ خدِّهِ)	لما نظروا يوماً إلى حُمْرَةِ الوَرْدِ
ولو شاهدوا وجهاً منيراً وقامةً	(لما بذلوا في لَوْمِ يوسُفَ من نَقْدِ)
(لواحي زليخا لو رأين جبينه)	لغابوا عن الإحساس شوقاً بلا عَمْدِ
ولو أنهم شمّوا عبيراً بجسمه	(لآثرن في القطع القلوبَ على

☆☆☆



---

(١) في النسختين آ و ع : في قطع.

حسين المدني ابن شذقم

الشاعر : السيد حسين بن علي بن حسن المدني المعروف بابن شذقم (أبو المكارم ، بدر الدين) عالم، أديب، محدث، شاعر. ولد بالمدينة سنة ٩٤٢هـ، وبها نشأ، ورحل للهند وتوفي فيها سنة ٩٩٩ هـ ودفن في البقيع. من آثاره: الجواهر النظامية من حديث خير البرية، وله شعر وغيره. (معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ج٣ ص ٢٥١).

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج٢ ص ٧٣.

« مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم »

أَقِيمَا عَلَى الجَرْعَـاءِ فِي ذِمَّتَيْ سَعْدِ ... وَقُولاَ لِحادِي العِيسِ عِيسَكَ لاَ تَحْدِ

فَـإِنَّ بِـذَاكَ الحَـيِّ إِلْفـاً أَلِفْتُـهُ ... قَدِيماً وَلَمْ أَبْلُـغْ بِرُؤيَتِـهِ قَصـدِي

عَسَى نَظْـرَةٌ مِنهُ أَبُلُّ بِهَا الصَّدى ... وَيَسْكُنُ ما أَلْقَاهُ مِنْ لاَعِجِ الوَجْـدِ[1]

وَإِلاَّ فَقُـولاَ يَـا أُمَيْمَـةُ إِنَّنَـا ... تَرَكْنَا قَتِيلاً مِنْ صُدُودِكِ بِـالهِنْدِ

يَحِنُّ إلى مَغْنَـاكِ بِـالطَّلْحِ والغَضَـا ... وَيَصْبُو إلى تلكَ الأُثَيْلاَتِ وَالرَّنْدِ[2]

قِفَـا نَنْدُبِ الأَطْـلاَلَ أَطْـلاَلَ عَـامِرٍ ... وَنَبْكِي بِها شَوْقاً لَعَلَّ البُكَى يُجدي[3]

---

(١) الصدى العطش. ولاعج الوجد نار المحبة.

(٢) الطلح والغضا والأثل والرند شجر. ويصبو يميل.

(٣) ندب الميت بكى عليه وعدّ محاسنه. والأطلال ما شخص من آثار الديار. ويجدي ينفع.

إلى ذَاتِ دَلٍّ يُخجِلُ البَـدْرَ حُسْنُهَا ... مُرَنحَةِ الأعْطَـافِ مَيَّاسَةِ القَـدِّ[1]

سَقَاهَا الحَيَامَا كَـانَ أطيبَ يَوْمِنَـا ... بِمَوْرِدِهَـا وَالحيُّ وِرْدٌ عَلَـى وِرْدِ[2]

وقَدْ نَشَـرَتْ أيدِي الغَمَـامِ مَطَارِفـاً ... كَسَتْهَا أديمَ الأرضِ بُرْداً عَلَي بُرْدِ[3]

وَقَدْ رَفَعَـتْ فَـوْقَ الحُـزُونِ سُرَادِقاً ... مِنَ الشَّـعْرِ والأضيَـافُ وَفـدٌ عَلَـى

بَـدَوْتُ بِهَـا حُبّـاً وإلاّ فَـإنّني ... مِنَ السَّاكِنِينَ المُدْنَ طِفلاً على مَهْدي[4]

وَمِلْـتُ إلى مَـاءِ البَشَـامِ لأجْلِهَـا ... وأعرَضْتُ عَنْ ماءٍ مُضافٍ إلى الوَرْدِ[5]

وغَـادَرْتُ نَخْـلاً بِالمَدِينَـةِ يَانِعـاً ... وَمِلْتُ إلى السَّرحَاتِ مِن عارِضَيْ نَجدِ[6]

وَحَارَبْتُ أقْوَامي وَصَـادَقْتُ قَوْمَهَـا ... وَبَالَغْتُ في صِدْقِ الوِدَادِ لَهُمْ جُهدِي

فَـلاَ إثْـمَ لي في حُبِّهَـا إذْ حَبَبْتُهَـا ... وَإنْ يَـكُ إنَّ الله يَغْفِـرُ لِلْعَبْـدِ

وَلاَ سِـيَّمَا إنْ جِئتُـهُ مُتَوَسِّـلاً ... بِمُرسَلِهِ خَـيْرِ النَّبِيِّـينَ ذِي المَجْـدِ

أبي القَاسِمِ المَبْعُوثِ مِـنْ آلِ هَاشِمٍ ... نَبِيـاً لإرشَـادِ الخَلاَئِـقِ بِالرُّشْـدِ

دَنَـا فَتَـدَلّى مِـنْ مَلِيـكٍ مُهَيْمِـنٍ ... كَما القَابِ أوْ أدنَى مِنْ الوَاحِدِ الفَردِ[7]

ألاَ يَا رَسولَ اللهِ يا أشرفَ الـوَرَى ... وَيَا بَحـرَ فَضْـلٍ سَيْبُهُ دائـمُ المَـدِّ[8]

---

(١) مرنحة الأعطاف ميالتها. وكذا مياسة القد.

(٢) الحيا المطر.

(٣) المطارف أردية من خز مربعة. والأديم الجلد. والبرد ثوب مخطط.

(٢) الحزون جمع حزن ضد السهل. والسرادق ما ينصب على صحن الدار والمراد بيوت الشعر. والوفد الجماعة.

(٤) بدوت سكنت البادية . والمهد ما يهيأ للصبي.

(٥) البشام شجر عطر الرائحة.

(٦) غادرت تركت. وينع الثمر نضج . والسرحة الشجرة الكبيرة. والعارض أعلى الخد.

(٧) دنا قرب. وتدلى تذلل. والمهيمن المؤمن. وقاب القوس ما بين المقبض والسية. وأدنى أقرب.

(٨) السيب العطاء . والمد ضد الجزر.

لأنتَ الَّذي فُقتَ النَّبيينَ زُلْفَةً مِنَ اللهِ ربِّ العَرشِ مستوجبِ الحَمدِ[1]

يُناجيكَ عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِكَ نَازِحٌ عَنِ الدَّارِ والأوطانِ والأهلِ والوُلْدِ[2]

وَيَسْأَلُ قُرْباً مِنْ حِمَاكَ فَجُدْ لَهُ بِقُرْبٍ فَقُرْبُ الدَّارِ خيرٌ مِنَ البُعْدِ[3]

لِيَلْثُمَ أعتَاباً لِمَسْجدِكَ الّذي بِهِ الرَّوضَةُ الفَيْحَاءُ مِنْ جَنَّةِ الخُلْدِ[4]

فَإِنَّ لَهُ سَبْعاً وَعِشْرِينَ حِجَّةً غَرِيباً بِأرضِ الهِنْدِ يَصْبو إلى هِنْدِ[5]

إذَا اللَّيلُ وَارَاني أهيمُ صَبَابَةً إلى طَيْبَةَ الغَرَّاءِ طَيِّبَةِ النَّدِّ[6]

وَأُسْبِلُ مِنْ عَيْنيَّ دمعاً كأنَّهُ عَقِيقٌ غَدَا وادي العَقيقِ لَهُ خَدِّي[7]

سَمِيرَاهُ في لَيْلٍ غَرَامٌ وَزَفْرَةٌ تُقَطِّعُ أفلاذَ الحَشَاشَةِ كَالرَّعْدِ[8]

عَلَيكَ سَلامُ اللهِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ وَمَالاحَ في الخَضراءِ مِنْ كَوكَبٍ يَهدي[9]

كذا الآلُ أصْحَابُ الكَرَامَةِ حَيْدَرٌ [وَبَضْعَتُكَ] الزَّهْرَاءُ زاكِيَةُ المَجْدِ[10]

---

(١) الزلفة القربى.

(٢) المناجاة المحادثة سراً والنازح البعيد.

(٣) الحمى المكان المحمي.

(٤) الفيحاء الواسعة.

(٥) الحجة السنة. ويصبو يميل. وهند الثانية اسم محبوبته.

(٦) الهيام شبه الجنون من الحب. والصبابة المحبة . والند الرائحة الطيبة.

(٧) أسبل أسيل والعقيق الأول خرز أحمر والثاني فيه تورية بالعقيق بمعنى الوادي.

(٨) السمير المحادث ليلاً . والغرام الولوع. والزفرة النفس الممدود. والأفلاذ القطع والحشاشة بقية الروح في المريض.

(٩) ذرّ طلع. والشارق الشمس. ولاح ظهر. والخضراء السماء.

(١٠) البضعة القطعة من اللحم. وأصل الزهراء البيضاء المشرقة. وزاكية المجد ناميته.

وَسِبْطَاكَ مَنْ حـازَا الفَضَـائِلَ كُلَّهَـا ... وَسَجَّادُهُم والباقِرُ الصَّـادِقُ الوَعْـدِ(1)

وَكَـاظِمُهُمْ ثُـمَّ الرِّضَـى وَجَوادُهُـمْ ... كـذاكَ عَلـيٌّ ذُو المَنَـاقِبِ والزُّهْـدِ

كذا العَسْكَرِيُّ الطُّهْرُ ذُو الفَضْلِ والتُّقى ... وقَائِمُهُمْ غوثُ الوَرَى الحُجَّةُ المهدي

☆☆☆



(1) السبطان الحسنان وهما مع أبيهما وزين العابدين السجاد بن الحسين وابنه محمد الباقر وابنه جعفر الصادق وابنه موسى الكاظم وابنه علي الرضي وابنه محمد الجواد وابنه علي النقي وابنه الحسن العسكري وابنه محمد المهدي هم الأئمة الاثنا عشر رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم.

الحمزة بن عبد المطلب

الحمزة بن عبد المطلب ، عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسد الله وأسد رسوله، يُكنى أبا عمارة، استشهد في معركة أحد ، قتله غدراً وحشي بتحريض من هند زوجة أبي سفيان، بكى لمصرعه الرسول طويلاً وسماه سيد الشهداء وأقسم أن يمثل بمن مثلوا به، ثم أعلن الرجوع عن قسمه لأن الله سبحانه حرَّم المثلة بالقتلى. قال يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

« ما نالت الحساد منك مرادهم»

ما نالت الحُسّادُ منك مُرادَهُم — طلبوا نُقوصَ الحال فيكَ فزادا
كادوا وما خافوا عواقِبَ كَيْدِهِمْ — والكَيْدُ مرجعُه على من كادا
ما كلُّ من طلب السعادة نالَها — بمكيدةٍ أو أن يَرومَ عِنادا
يا حاسدين تمزَّقوا في غيظكم — حَسَداً يقطِّعُ منكم الأكبادا
فالله فضَّلَ أحمداً واختاره — وبملكه جمع الورى وبلادا
وليملأنَّ الأرض من إيمانه — وليهدِيَنَّ عن الغوا من حادا

☆☆☆

خالد الفرج

الشاعر خالد الفرج. سبق الترجمة عنه في حرف «الجيم» من هذه الموسوعة.

« الإسراء »

في ليلةٍ صبغَ الظلامُ أديمَها ... فاحلولكت وغطَى الوجود سواد
لولا الكواكب في وَميضِ شُعاعِها ... لتدثَّرت بظَلامِها الأطواد
عمَّ السُّكونُ فكلُّ شيءٍ هادئٌ ... وطغَى على كلِّ الأنام رُقاد
جاء الأمينُ مع البُراقِ يقودُه ... بَرْقٌ تكوَّنَ من سَناه جواد
يجري كأمواج الأثيرِ بسرعةٍ ... كالفِكْرِ تَقْصُرُ عنده الأبعاد
حيثُ النبيُّ بنومه مستغرقٌ ... قد أعْوَزَتْه حَشْيَةٌ ووِساد
ما كان بعد خديجةٍ يحلو له ... بيتٌ - يُذَكِّرُه بها - ومِهاد
فأتى إلى دارِ (أمِّ هاني) باغياً ... سلوى وهل يسلو الحبيبَ فؤاد
وهناك تأخذه على آلامه ... سِنَةٌ يطاردُها العَشِيَّ سُهاد
وإذا بجبريلَ الأمينِ يهزُّه ... قُمْ [لِلِّقاءِ] فقد دنا الميعاد[1]

(١) في الأصل (للبقاء) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

فارتـاعَ ممـا قـد رآه مـاثِلاً ... مَلَـكٌ تَخَنَّـحَ نـورُه وقَـاد

مـاذا وراءَكَ ؟ قـال باسم الله قُـمْ ... لله فيمـا قـد قضـاه مُـراد

فعـلا علـى مـتن البُراقِ ميمّمـاً ... للقـدسِ حيـث تهجّـد العُبّـاد

فدنـت لـه الأبعـاد مـن آفاقهـا ... وتقـاربت مـع بُعْدِهـا الآبـاد

كالبَرْقِ كـالفِكْرِ السريع تصوَّروا ... تُطْـوى لـه الأغـوارُ والأَنْجـاد

فترَيَّثـا في طـورِ سِـينا برهـةً ... وبيـتِ لحـمٍ إذ جـرى الميـلاد

وبثـالثِ الحرمـينِ صلّـى قانتـاً ... بالأنبيـاءِ وهـم لـه أنـداد

موسى وعيسى والخليلُ جميعُهـم ... فتصـافحَ الأحفـادُ والأجـداد

وإلى السماءِ وقُدْسِها عَرَجا معـاً ... حيـث الرُّجـومُ تُقـامُ والأرصـاد

فتفتّحـت أبوابُهـا لقدومـه ... سبعٌ علـى غـير الرسـول شِـداد

وهنـاك آدمُ (مُشْـفِقٌ) متطلّـعٌ ... لـلأرض - ممـا يصنـعُ الأحفـاد

يـأتون ألـوانَ الفسـادِ ببغيهـم ... يُـؤذى الضعيـفُ وتُـوأدُ الأولاد

لا وازعٌ يَـزَعُ الذيـن تجـبَّروا ... فتـألّهوا بعُتُوِّهِـمْ أو كـادوا

ورأى الملائـكَ خُشَّـعاً يعيـا بمـا ... يأتونـه النُّسّـاكُ والزُّهّـاد

والأنبيـا والصـالحون جميعهـم ... حيّـوهُ والشـهداءُ والعُبّـاد

فـأراه جـلَّ جلالُـه آياتـه الـ ... ـكُبْرى وليـس لمـا رآه نَفـاد

ودنـا إلى المـلأ العَلِـيِّ وقبلـه ... لم يـأتِ هَـذاكَ المقـامَ عِبـاد

فوعـى بقيـن الكائنـات بلحظـةٍ ... مـا ليـس تُـدْرِكُ حَصْـرَهُ الآمـاد

هي حكمةُ المعراجِ عن كَتْبٍ وَعـى ... مـالا يعيـه الـدرس والتعـداد

وكمـا بَدا قـد عـاد قبـل صباحـه ... لم يُضْنِـه الإسـراءُ والإجهـاد

قد عاد أعْلَمَ مَن عليها حاملاً سِرَّ الهُدى وسبيلُه الإرْشاد

لكنهم قد كَذّبوه لجهلهم واستهزأ الإشراكُ والإلحاد

قاسوه يا لضَلالِهِمْ بنفوسهم كالنّمْلِ حين تُظِلُّها الأطواد

وتفلسفوا بزمانهم ومكانهم وحُدودِهم مما عليه اعتادوا

وتجبَّروا وا لله بالِغُ أمرِهِ كادوا فَرَدَّ بنحرهم ما كادوا

وبرغمهم عمَّ الهدى وتقاطرت تَترى له الأفواجُ والأفراد

وأضاء هذا الكونَ نورُ سَنائه متألقاً يهدي الجميعَ رَشاد

☆☆☆



خليل مغنية

الشاعر : الشيخ خليل بن حسين بن علي مغنية.

ولد الشاعر بقرية طيردبا قضاء صور سنة ١٣١٨ هـ وتوفي في صيدا سنة ١٣٧٨ هـ وقد تلقى علومه على يد والده وعلى غيره من العلماء ثم انتقل للنجف الأشرف ومكث هناك ١٥ سنة حتى نال الاجتهاد ثم عاد إلى بلاده معلماً وهادياً ومرشداً. من آثاره: المرحلة الفكرية في العقائد النبوية، والتضحية الكبرى وله العديد من الشعر لكنه لم يجمع ولم يطبع.

أخذت الترجمة والقصيدة من أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين المجلد السادس ص ٣٤٩.

من قصيدة له في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم:

أنتَ نورٌ على الوجود تجلّى	يُرْسِلُ اللطفَ في نواحي الوجود
أنتَ في نظرة الحقيقة فَرْدٌ	ذِكْرُه الحمدُ في لسان الخُلود
أنتَ بيتُ القصيدِ في كلِّ معنىً	صاغه شاعرٌ لبيتِ القصيد
لم تكن سيِّدَ البريَّةِ إلا	لمعانٍ سَرَتْ بطيب الوُرود
مارأى الكونُ قبل شخصِكَ شخصاً	أشغلَ الكونَ ذِكْرُه بالنَّشيد
يا نبيَّ الهدى ويا خيرَ داعٍ	قد دعا الناسَ للطريق الرشيد

أنـــتَ في هالــةِ الكمـــالِ رفيــعٌ يَقْصُـرُ الطّـرْفُ عـن مـداه البعيـد

☆☆☆

وله أيضاً : (أخذت من كتاب مجموعتي ج١٠ لعلي محمد دخيل).

مــاذا نُنَظِّــمُ في عُــلاكَ ونُنْشِــدُ وبدايَــةُ الأقــوال أنــك مُفْــرَدُ

عــالٍ على هــام الوجـود وإنـه نــورٌ بهــالاتِ الهـدى يتوقّـدُ[1]

في كــلِّ مَحــوٍ للثنــاء مُفَــوَّهٌ وبكــلِّ ناحيــةٍ تُشـيرُ لــه يَــدُ

في كــلِّ ســامعةٍ صـدىً لمُغَــرِّدٍ بــالذِّكْرِ في حفــل الخلـود يُغَـرِّدُ

أقصِـرْ فلســتَ ببـالغٍ منـه سـوى مـا يلْغَــنَّ مــن الضِّيــاءِ الأرمَــدُ

مــن كــان فـوق العــالمين مَقامُـه فلـه الفَخــارُ جميعُـه والسـؤدُدُ[2]

راياتُــه بــالرفقِ تخفُــقُ فوقَــه وشــعارُه في النـاس ألاّ يعتـدوا

شَــرُفَتْ مزايــاه فكــلُّ مزيَّــةٍ غُــرًا وطــاب نِجــارُه والمولــدُ[3]

خُلِقَــتْ يَــداه لِبَـلِّ كـلِّ حَشاشَـةٍ ذابَـتْ ونـارُ أُوارِهــا لا تخمــدُ[4]

العفـوُ يـومَ النصـرِ يسـبِقُ سـيفَه فَيُراحُ مـن ضـربِ الرِّقـابِ ويُغْمَـدُ

قرآنُــهُ وَحْــيُ العصــورِ جميعِهــا هـادٍ لكسـبِ الخـالداتِ ومُرْشِـدُ[5]

☆☆☆

---

(١) هالات - جمع هالة : دائرة من الضوء تحيط بجرم سماوي.

(٢) السودد : المجد والشرف.

(٣) النجار : الأصل والحسب.

(٤) الأوار : حر الشمس والنار.

(٥) أعيان الشيعة ٦/٣٤٩.

خانم قراءت

الشاعرة : خانم قراءت.

قال عنها الشيخ محمد حسين الأعلمي الحائري صاحب كتاب تراجم أعلام النساء ج٢ ص ٧٢ ما هذا نصه: «درة العلماء العالمة العاملة الفاضلة الكاملة الواعظة القارئة العابدة الزاهدة ذات الأخلاق الملكية والصفات القدسية طائفة بيت الله الحرام زائرة مدينة الرسول وقبور الأئمة عليهم السلام، الشهيرة بخانم قرائت والملقبة بالحزينة وقد كانت في زمن السلطان ناصر شاه.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

خليلي ألا تدنو إلى عينِ رائقٍ ... تُروَّ بكاسٍ سائغٍ متورِّدِ

ورَحِّلْ بهذا الدّارِ وابْغِ منازلاً ... رفيعاً وسيعاً زاكياً ذا تَسَدُّدِ

وجالِسْ مع الأبرار واذكرْ هُنا لهم ... حديثَ حبيبٍ مشفقٍ متودِّدِ

فَطَيِّبْ لنا نفساً بذكرِ نَوالِه ... وفَرِّجْ بنا هَمّاً ببشرٍ مجدِّدِ

هو الأصلُ في الإيجاد والكلُّ فَرْعُهُ ... بمولده كان الصَّفِيُّ بمولدِ

فأحمدُ إن كان ابنَ آدمَ صورة ... وبالصدق معنى آدمَ ابنُ محمَّدِ

هو العَلَمُ المأثور في ظُلَمِ الدُّجى ... هو العَمَدُ الممدود في كلِّ مرصدِ

هو الكوكبُ الدُّرِّيُّ في وَسَطِ ... به من مُضِلّاتِ الغواشي لَنَهْتَدي

هو الأمنُ والإيمانُ والكهفُ والهُدى ... وهذا هو الدينُ القويمُ المؤيِّدِ

وعِتْرَتُـه خـيرُ البريّـةِ كلّهـا ... هم العروةُ الوثقى وقصرُ المشيَّد

بهـم فتـحَ الله الأمـورَ بأسـرها ... على الخلـق طُـرّاً ظِلُّهُـم متمـدِّد

فهم حججُ الرحمن قِدْماً على الورى ... وفيهـم كتـابُ الله بـالحقّ يشـهد

مُعانِدُهُم لـو كـانتُ الأرضُ كلُّهـا ... لـه ذهبـاً مـلآى بـذاك لَيَفتـدي

وشـيعتُهُمْ يـوم القيامـة حولهـم ... علـى سُـرُرٍ مستبشـرين مـروَّد

لهم كلُّ ما تَشْهى النفوسُ وكلُّ مـا ... تَلَـذُّ بـه الأبصـار في كـل مَـوْرِدِ

يقولـون أتمِـمْ ربَّنـا نورَنـا لنـا ... فإنـا لهـذا اليـوم كنـا نـزوّد

ملائكـةٌ يسـتقبلون قُدومَهـم ... يَرَوْنَهُـمُ مـن طَيِّبـينَ الممجَّـد

يقولـون لمـا ينظـرون بوجههـم ... سلامٌ عليكـم فادخلوهـا مُخَلَّـد

فـلا تَمْسِـكَنْ إلاّ بحبـلِ وَلائهـم ... ولا تُذْخَرَنْ عـن بـاب آل محمَّـد

كفـاكِ بذكـرِ الآلِ فخـراً ونعمـةً ... حزينةُ قومـي واشـكُري وتهجَّـدي

☆☆☆

السيد رضا الهندي

الشاعر: السيد رضا الهندي شيخ الأدب في العراق والعالم الجليل المورخ والبحاثة الشهير وهو ابن السيد محمد بن السيد هاشم الموسوي الهندي[1]، ولد قدس سره في الثامن من شهر ذي القعدة سنة ١٢٩٠ هـ. وهاجر إلى سامراء بهجرة أبيه سنة ١٣٩٨ هـ. حين اجتاح النجف وباء الطاعون، وكان خامس إخوته الستة ومكث يواصل دروسه في سامراء وكان موضع عناية من آية الله المجدد الشيرازي لذكائه وسرعة البديهة وسعة الاطلاع، وفي النجف واصل جهوده العملية على أساطين العلم حتى نال درجة الاجتهاد وعندها انتدبه المرحوم السيد أبو الحسن الأصفهاني للإرشاد وذلك بعد أن شهد سابقاً له

(١) ينتهي نسب الأسرة إلى الإمام العاشر من أئمة أهل البيت علي الهادي عليه السلام.

مؤلفاته :

١ – الميزان العادل بين الحق والباطل في الرد على الكتابيين – مطبوع.

٢ – بلغة الراحل في الأخلاق والمعتقدات.

٣ – الوافي في شرح الكافي في العروض والقوافي.

٤ – سبيكة المسجد في التاريخ بأبجد، (وقد فُقِدَ).

٥ – شرح غاية الإيجاز في الفقه.

ترجم له في الحصون المنيعة فقال: فاضل معاصر وشاعر بارع وناثر ماهر له إلمام بجملة من العلوم، ولسانه فاتح كل رمز مكتوم ومعرفته بالفقه والأصول لا تنكر وفضائله لا تكاد تحصر، رقيق الشعر بديعه، سهله ممتنعه خفيف الروح حسن الأخلاق طيب الأعراق، طريف المعاشرة لطيف المحاورة، جيد الكتابة وأفكاره لا تخطئ الإصابة.

مراجع الطائفة كالشيخ محمد حسن آل صاحب الجواهر والشيخ الشرياني والملا محمد كاظم الخراساني ويروي إجازة عن أبيه وعن الشيخ أسد الله الزنجاني والسيد حسن الصدر والسيد أبو الحسن والشيخ آغا بزرك الطهراني، توفي سنة ١٣٦٢ هـ . وقد أخذت هذه الترجمة والقصيدة من كتاب «سوانح الأفكار» لجواد شبر الجزء التاسع ص ٢٤٢، ٢٥٢.

في مولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

أرى الكونَ أضحى نورُه يتوقّدُ ... لأمرٍ بهِ نيرانُ فارسَ تُخمَدُ

وإيوانُ كسرى انشقَّ أعلاه مؤذناً ... بأنّ بناء الدين عاد يُشَيَّدُ

أرى أنّ أمّ الشركِ أضحت عقيمةً ... فهل حانَ من خير النبيين مولدُ

نعم كادَ يستولي الضّلالُ على ... فأقبل يهدي العالمين (محمّدُ)

نبيٌّ براه الله نوراً بعرشه ... وما كان شيءٌ في الخليقة يوجَدُ

وأودعه من بَعْدُ في صلبِ آدمٍ ... ليسترشد الضُّلاّل فيه ويهتدوا

ولو لم يكن في صلب آدمَ مودَعاً ... لما قال قِدْماً للملائكة اسجدوا

له الصدر بين الأنبياء وقبلهم ... على رأسه تاجُ النبوّةِ يُعْقَدُ

لئن سبقوه بالمجيء فإنّما ... أتوا ليشُّوا أمره ويُمَهِّدوا

رسولٌ له قد سخّر الكونَ ربُّه ... وأيّده فهو الرسولُ المؤيَّدُ

ووحّده بالعزّ بين عباده ... ليخرّوا على منهاجه ويوحّدوا

وقارن ما بين اسمِه واسمِ أحمدٍ ... فجاحِدُه لا شكّ لله يَجْحَدُ

ومن كان بالتوحيدِ لله شاهداً ... فذاك (لطه) بالرسالة يشهد

ولـولاه مـا قلنـا ولا قـال قـائلٌ ... لِمـالِكِ يـومِ الديـن إيّـاكَ نَعْبُـدُ

ولا أصبحت أوثـانُهم وهـي الـتي ... لها سَجَدوا تهوي خُشوعاً وتسجُدُ

لآمِنَةَ البشرى مدى الدهر إذ غدت ... وفي حِجْرِها خيرُ النبيين يولَـدُ

بهِ بَشَّرَ الإنجيلُ والصُّحُفُ قبله ... وإن حاول الإخفاءَ للحقِّ مُلْحِدُ

بسينا دعا موسى وساعيرُ مبعثٌ ... لعيسى ومِن فارانَ جاء محمَّدُ

فمن أرضِ قيذارٍ تجلّى وبعدها ... لِسُكانِ سَلْعٍ عاد والعَوْدُ أحمدُ

فَسَلْ سِفْرَ شَعْيا ما هِتافُهُم الذي ... بـه أُمِروا أن يهتفوا ويمجّدوا

ومن وعدَ الرحمنُ موسى يبعثه ... وهيهات للرحمن يُخلَفَ موعدُ

وسَلْ من عَنى عيسى المسيحُ بقوله ... سأنزِلُه نحو الورى حين أصْعَدُ

لعمرك إن الحقَّ أبيضُ ناصعٌ ... ولكنّما حَظُّ (المعاند) أسودُ

أيخلُدُ نحو الأرض مُتّبِعُ الهوى ... وعمّا قليلٍ في جهنّمَ يَخلُدُ

ولولا الهوى المُغْوي لما مال عاقلٌ ... عن الحقّ يوماً كيف والعقلُ مرشدُ

ولا كان أصنافُ النصارى تنصّروا ... حديثاً ولا كان اليهودُ تهوّدوا

أبا القاسم اصْدَعْ بالرسالة مُنْذِراً ... فسيفُكَ عن هام العِدى ليس يُغْمَدُ

ولا تَخْشَ من كيد الأعادي ... فإنّ (عليّاً) بالحسام مقلّدُ

أيحذَرُ من كيد المُضِلّين من له ... (أبو طالبٍ) حامٍ وحيدرُ مُسْعِدُ

عليٌّ يدُ الهادي يصول بها وكم ... لوالده الزاكي على أحمدٍ يَدُ

[وهاجِرْ أبا الزَّهراءِ] عن أرضِ مكّةٍ ... وخلِّ (عليّاً) في فراشك يرقُدُ (١)

---

(١) في الأصل (وهاجرَ بالزهراءِ) وفيه تصحيف والصحيح ما أثبتناه

عليكَ سلامُ الله يا خيرَ مُرْسَلٍ إليه حديثُ العزِّ والمجد يُسْنَدُ

حباكَ إلهُ العرش منه بمعجزٍ تَبيدُ الليالي وهو باقٍ مؤبَّدُ

دعوتَ قريشاً أن يجيئوا بمثله فما نطقوا والصمتُ بالعيِّ يشهدُ

وكم قد وعاه منهمُ ذو بلاغةٍ فأصبح مبهوتاً يقوم ويقعدُ

وجئتَ إلى أهل الحجى بشريعةٍ صفا لهمُ من مائها العذبِ مَوْرِدُ

شريعةُ حقٍّ إن تقادم عهدُها فما زال معنى حسنها يتجدَّدُ

عليكَ سلامُ الله ما قامَ عابدٌ بجنح الدُّجى يدعو وما دام معبدُ

☆☆☆



الشاعر رفعت المرصفي

المصدر: مجلة أحمد للأطفال - العدد (١٦٨) السنة الثامنة ٩/٣/١٤١٥هـ.

ولـد الهدى

ولـد الهـدى فانهـارت الأصنـامُ — وبـدا علـى وجـه الحيـاة سـلام
ولـد الهدى والكون بات معطَّراً — وتهيَّـأت لقدومـه الأيـام
والأرض فـاضت بهجـةً ومحبَّـةً — وتعـانقت بسـمائها الأنسـام
عصر التدنّي والجهالةِ قد مضى — وأطـلَّ فجـرٌ إسمُـه الإسـلام
الصَّـومُ والصَّلَـواتُ مـن أركانـه — وشـهادةُ التوحيـد والإحـرام
والذكـرُ والتسـبيحُ مـن ثمراتـه — والعـدلُ والتَّحنـانُ والتَّرحـام
صلّى عليكَ الله يا دَفْقَ السَّنَى — يا خيرَ من حَمَلَتْ به الأرحام
قد شاء ربُّـكَ أن تكـون منـارةً — ليسيرَ خلف ضيائِكَ الأقـوام
ماذا يُضيفُ الشعرُ من ذكرى شذىً — بُهِـتَ القصيـدُ وجفَّتِ الأقـلام
ذكـرى ستبقى للهدايةِ مَنْهـلاً — يحيـا عليهـا الفكـرُ والإلهـام

☆☆☆

الدكتور سعد ظلّام

جريدة المسلمون – العدد ٣٥٦ – ١٤١٠/٦/١٠ هجرية.

مدائح الشعراء
في سيد الأنبياء

على صدر هذا المدى [الجاهد] وفوق رفيفِ السَّنَى الراشد[1]
تطلّعتِ الأرضُ تبغي الخلاصَ وضاقَ الورى بالدُّجى الرّاعِد
وغامت على شفتيها السُّنونُ ونامت على ساعدٍ .. هامِد
لها الله « أمُّ القرى » وهي تغفو على أفْقِها الرّاعفِ الواجِد
ويمسحُ عنها سِياطَ الجراحِ ويمنعُها من يَدِ الصّائد
وفوق رُباها أطلَّ « حِراءٌ » بعالَمِهِ الوامضِ الخالد
تُعانِقُه الشُّهبُ الرّاصداتُ وتحنو على أفْقِهِ الرّاصد
وترنو إليه .. وكلُّ الأنامِ يُحَوِّمُ كالطّائر الشّارد
يضوعُ بعذب الهدى والضّياءِ [وبالطُّهْرِ] .. والأمل الواعد[2]
وفي حضنه كوكبٌ عابدٌ تألّق في همسةِ العابد

(١) في الأصل الجاهد وهو خطأ مطبعي اختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في الأصل (وبالظهر) ولا ينسجم معناها مع معنى البيت والصحيح ما أثبتناه.

بعيـــداً .. بعيـــداً عـــن العــــالمينَ وعـن زَيْـــغِ هـــذا الـــورى الحـــاقد

يقيـــم الصَّـــلاةَ لـــربِّ الصَّـــلاةِ [ويدعـــوه] في ليلـــه الهـــاجد[3]

وفي قلبـــه ألـــفُ نجـــوى تُضـــيءُ وتســـمو إلى ربِّـــه الواحـــد

☆☆☆



---

(٣) في الأصل (ويدعو) بدون الهاء وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

سعدي العمري

الشاعر : الشيخ سعدي العمري الشامي.

أخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٢ ص ٤٥.

« مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم »

شجَتْهُ ثُنَيَّاتُ اللِّوَى فَبَكَى وجْدَا ... وَعَادَتْ بفَيْضِ الدَّمعِ مُقلَتُهُ رَمْدَا[1]

وَمَرَّ بِسوِ ذِكْرُ الأجَارِعِ فانْثَنَى ... حَليفَ غَرَامٍ لا يَقِرُّ ولاَ يَهْدَا[2]

يُكتّمُ خَوفَ الشَّامتِينَ عَنَاءَهُ ... ويَلْبَسُ صَوْناً عَنْهُمُ جَلَداً جَلْدَا[3]

وَدُونَ تَرَاقِيهِ كَوَامِنُ لوعَةٍ ... يُهيِّجُهَا ذِكْرَاهُ رَامَةَ أوْ نَجْدَا[4]

إذَا هَدَأَ السُّمَّارُ هَوَّمَ واغتَدَى ... يُوَسِّدُ وَجْداً بَطْنَ رَاحَتِهِ الخَدَّا[5]

وَكَيْفَ يَبِيتُ اللَّيلَ مَنْ كانَ وامِقاً ... وَقَدْ مَلأَ التَّذْكَارُ مُقلَتَهُ سُهْدَا[6]

---

(١) شجته أحزنته والثنيات جمع ثنية وهي الطريق في الجبل. واللوى مكان وهو منعطف الرمل. والوجد الحب والحزن.

(٢) الأجارع جمع أجرع وهو الرملة الطيبة المنبت. والحليف الحالف حليف الشيء ملازمه على التشبيه. والغرام الولوع. ويهدا يسكن.

(٣) الشامت من يسر بمصيبة غيره والعناء التعب. والصون ضد الابتذال . والجلد الشدة والقوة.

(٤) التراقي جمع ترقوة وهي مقدم الحلق في أعلى الصدر. وكوامن مستورات. واللوعة حرقة الحب.

(٥) هدأ سكن والسمار المتحادثون ليلاً. والتهويم هز الرأس من النعاس. والوجد الحزن والحب.

(٦) الوامق المحب . والمقلة شحمة العين. والسهد السهر.

بحَيْثُ مُعَانَاةُ الصَّبَابَةِ والهَوَى تَمَادَتْ بِهِ حَتَّى تَجَاوزَتِ الحَدَّا[1]

فَأَصْبَحَ مَطْوِيَّ الضُّلُوعِ عَلَى جَوىً يَذُودُ بَقَايَا الرُّوحِ وَالنَّفَسَ الأَهْدَا[2]

أَسِيرُ هَوىً جَارَتْ عَلَيهِ يَدُ النَّوَى وَغَالَتْهُ حَتَّى مَا يُؤَمَّلُ أَنْ يُفْدَى[3]

وأَلْقَتْهُ عَنْ قَوْسِ الحَوَادِثِ فَارْتَمَى إلى حَيْثُ لَمْ يَسْطِعْ لأَحبَابِهِ رَدَّا[4]

صَرِيعٌ بِأَرْضِ الشَّامِ تَنْدَى كُلُومُهُ وَقَدْ تَخِذُوا غَوْرَ الحِجازِ لَهُمْ مَهْدَا[5]

وكَيفَ يُرَجِّي القُرْبَ مَنْ بَاتَ مُوثَقاً وَقَدْ أَوسَعَ لِلْقُطُورُ شِقَّةً بُعْدَا[6]

مَتَى أُعْمِلِ الأَطْمَاعَ فِي مَهْمَهِ الرَّجَا أُقيمَتْ عَوَادِي الدَّهرِ مِنْ دُونِهِ حَدَّا[7]

سَقَى اللهُ مِنْ دَمْعي إذا فَاضَ غَرْبُهُ مَعَاهِدَ لَمْ أَخفِرْ لِنِيَّتِهَا عَهْدَا[8]

بِحَيْثُ الصَّبَا النَّجْدِيُّ وَهْناً إذا سَرَى يُصَافِحُ فِي أَرْجائِهَا الشِّيحَ وَالرَّنْدَا[9]

وَطِيبِ لَيَالٍ كُنْتُ فِي طَيِّ جُنْحِهَا أُرَاوِحُ مِنْ نَشْرِ القَبُولِ بِهَا النَّدَّا[10]

---

(١) المعاناة المقاساة. والصبابة والهوى العشق. وتمادت امتدت.

(٢) الجوى الحزن. ويذود يطرد. والأهدا من الهدوء وهو السكون.

(٣) النوى البعد . وغالته أهلكته.

(٤) الحوادث المصائب وارتمى سافر سفراً بعيداً.

(٥) كلومه جروحه. والغور المكان المنخفض. والمهدا محل الهدوء والسكون وفيه تورية بمهد الصبي.

(٦) الموثق المشدود بالوثاق. والشقة:الناحية والسفر البعيد.

(٧) المهمه الفلاة. وعوادي الدهر مصائبه.

(٨) الغرب الدلو. والمعاهد المنازل المعهودة.. وخفر العهد نقضه.

(٩) الوهن نصف الليل أو بعده كالموهن. والشيح نبت طيب والرند شجر كذلك.

(١٠) جنح الليل الطائفة منه. والمراوحة بين العملين أن يعمل هذا مرة وهذا مرة والظاهر أن مراده هنا بالمراوحة.انتشاق الريح. والنشر الريح الطيبة . والقبول ريح الصبا. والند عود البخور.

مَضَتْ فَأَثِيرَتْ جَمْرَةُ الشوْقِ والهَوَى بِهَا فَكَأَنِّي مَا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدَا[1]

لَكَ اللهُ يَا بَرْقَ الحِجَازِ الذي هَفَا فَجَدَّدَ فِي قَلْبِي الصَّبَابَةَ وَالوَجْدَا[2]

وهَبَّ عَلَى أكْنَافِ تِهَامَةَ مَوْهِناً يُسَاجِلُ مِنْهَا النُّورَ إِذْ لاَحَ وامْتَدَّا[3]

تَحَمَّلْ إِذَا يَمَّمْتَ أَشْرَفَ مُرْسَلٍ مِنَ المُغْرَمِ المُشْتَاقِ أَشْرَفَ مَا يُهْدَى[4]

نَبِيٌّ بِهِ الأكْوَانُ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ تَبَدَّتْ لِكَيْ يَبْقَى لَهُ شَرَفُ المَبْدَا

نَبِيٌّ حَوَى سِرَّ النُّبُوَّةِ واهْتَدَى وآدَمُ مَا عَانَى الحَيَاةَ ولاَ اعْتَدَّا[5]

تَنَقَّلَ بِالتَّكْرِيمِ مِنْ صُلْبِ سَاجِدٍ إِلَى سَاجِدٍ كُلٌّ تَسَامَى بِهِ مَجْدَا[6]

وَقُدِّسَتِ الأرْحَامُ أصْدَافُ نُورِهِ وكَيْفَ وَقَد ضَمَّتْ بِهِ الجَوْهَرَ الفَرْدَا[7]

إِلَى أَنْ تَجَلَّى لِلوُجُودِ وَأَشْرَقَتْ أَسِرَّتُهُ كَالشَّمْسِ والقَمَرِ الأهْدَى[8]

وَطَافَت بِهِ الأمْلاكُ شَرْقاً وَمَغْرِباً بَلاغاً بِأَنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَ الوَعْدَا[9]

فَلاَحَ عَمُودُ الحَقِّ وانْبَلَجَ الهُدَى وَأَقْشَعَ لَيْلُ الشَّكِّ مِنْ بَعْدِ مَا اشْتَدَّا[10]

وَقَامَ بِنَا وَالحَمْدُ للهِ دَاعِياً إِلَى الحَقِّ مُخْتَاراً لَنَا العِيشَةَ الرَّغْدَا[11]

---

(١) أثيرت هاجت والهوى العشق.

(٢) هفا خفق واضطرب.

(٣) الأكناف الجوانب. والموهن نصف الليل أو بعده. وساجله باراه وفاخره.

(٤) المغرم من الغرام وهو الولوع.

(٥) اعتد تهيأ.

(٦) الصلب الظهر. تسامى تعالى.

(٧) الأرحام جمع رحم وهو بيت تخلق الولد ووعاؤه.

(٨) الأسرة خطوط الجبهة. والأهدى من الهداية.

(٩) بلاغاً أي يبلغون بلاغاً.

(١٠) انبلج ظهر وأشرق. وأقشع انكشف.

(١١) الرغدا الواسعة الطيبة.

وَجَدَّدَ مِنْ نَجْوَى أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ... وَقَوْلِ بَلَى مِنَّا الوَثَائِقَ وَالعَهْدَا[1]

وَأَنْهَلَنَا وِرْداً مِنَ الأَمْنِ سَائِغاً ... وَأَكْسَبَنَا فَضْلاً وَأَوْسَعَنَا رِفْدَا[2]

وَهَبَّ إِلَى تَأْيِيدِهِ كُلُّ أَرْوَعٍ ... تَدَرَّعَ بِالإِيمَانِ مُحْكَمَةً سَرْدَا[3]

أَتَوْا بِقُلُوبٍ آنَسَتْ بِمُحَمَّدٍ ... مَشَارِعَ دِينِ اللهِ قَدْ عَذُبَتْ وِرْدَا[4]

حَمَوْهُ بِبَأْسٍ لاَ يُفَلُّ وَعَزْمَةٍ ... تُصَدِّعُ إِنْ لاَقَوْا بِهَا الحَجَرَ الصَّلْدَا[5]

وَكُلُّ دَقِيقِ السَّاقِ أَجْرَدَ فَوْقَهُ ... أَشَمُّ حَدِيدُ المَتْنِ يَفْتَرِسُ الأُسْدَا[6]

وَسُمْرٍ لَدَى الهَيْجَاءِ بِيضٌ فِعَالُهَا ... وَبِيضٍ غَدَاةَ الرَّوْعِ سُودٌ عَلَى الأَعْدَا[7]

لُيُوثُ وَغَىً يَوْمَ الهِيَاجِ تَرَاهُمُ ... إِذَا ثَبَتَ الأَقْوَامُ أَثْبَتَهُمْ جُنْدَا[8]

وَكَيْفَ وَفِيهِمْ أَكْرَمُ الخَلْقِ مَنْ سَمَا ... إِلَى السَّبْعِ مُجْتَازاً فَجَاوَزَهَا فَرْدَا[9]

بِحَيْثُ تَوَارَى عَنْهُ جِبْرِيلُ وَارْتَقَى ... مَعَارِجَ قَدْ عَزَّتْ عَلَى غَيْرِهِ بُعْدَا[10]

وَسَارَ لِمَحْلَى قَابِ قَوْسَيْنِ بَالِغاً ... مِنَ القُرْبِ أَوْ أَدْنَى فَأَدْرَكَ مَا اسْتَجْدَى[11]

---

(١) النجوى الحديث سراً. والعهد الموثق.

(٢) النهل الشرب الأول والسائغ الهنيء والرفد الخير.

(٣) هب أسرع. والأروع من يعجبك بحسنه وشجاعته. والسرد نسج الدرع.

(٤) آنست علمت. والمشارع جمع مشرع محل الشروع والورود من الماء.

(٥) البأس الشدة . والفل الثلم والقطع . والعزمة الجد في الأمر. وتصدع تشقق. والصلد الأملس الصلب.

(٦) الأجرد الفرس الجواد. والأشم السيد. والحديد القوي والمتن الظهر ويفترس يصطاد.

(٧) السمر الرماح. والهيجاء الحرب. والبيض السيوف والروع الحرب.

(٨) الليوث الأسود. والوغى الهياج والحرب.

(٩) المجتاز المارّ.

(١٠) ارتقى ارتفع. والمعارج جمع معراج وهو السلم والمصعد. وعزت امتنعت.

(١١) المحلى محل التحلي. وقاب قوسين كناية عن شدة القرب. واستجدى طلب الجدوى وهي العطية.

نَبِيُّ هُدىً لَولاهُ مَا نَالَ آدَمٌ سِجَالَ الرِّضَى مِمَّا أَصَابَ وَمَا أَبدَى[1]

وَلاَ خَمَدَتْ نَارُ الخَلِيلِ الَّتِي غَدَتْ تَشِبُّ ولاَ كَانَتْ سَلاماً ولاَ بَرْدَا

ولا آنسَ النُّورَ ابنُ عِمْرانَ عِندَمَا تَجَلَّى لَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ فَانْهَدَّا[2]

وَلاَ شَمِلَتْ مِنْ قَبلُ قَبْضَةُ نُورِهِ سَرَائِرَ أَهْلِ العَزْمِ فَامْتَلأَتْ رُشْدَا[3]

فَيَا خَيْرَ مَنْ تَحيَا القُلُوبُ بِذِكْرِهِ وَتَأْمَنُ مِنْ بَعْدِ الهِدَايَةِ أنْ تَصْدَا[4]

وَأَوْضَحَ مَنْ أَبْدَى وأَشْرَفَ مَنْ هَدَى وأَصْدَقَ مَنْ أَدَّى وأَكْرَمَ مَنْ أَسْدَى[5]

قَصَدْتُكَ والجَانِي للمُفَرِّطُ هَلْ يَرَى سِوَاكَ إذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهُ قَصْدَا[6]

وَلَيْسَ لَنَا إلاَّ رَجَاءَكَ عُدَّةٌ إذَا اقْتَدَحَتْ أَيدِي الخُطُوبِ بِنَا زَنْدَا[7]

وأَطْلَعَنَا اليَومُ العَبُوسُ وَكُلُّنَا هُنَاكَ حَيَارَى لاَ غِشَاءَ وَلاَ بُرْدَا[8]

وَقَدْ نَضَتِ الآمَالُ فَضْلَ قِنَاعِهَا وَفَاجَأَنَا وَجْهُ الصَّحِيفَةِ مُسْوَدًّا[9]

---

(١) السجال جمع سجل بالفتح وهو الدلو العظيمة أو جمع سجل بالكسر وهو النصيب وأصاب أي من أكل الشجرة.

(٢) آنس علم. وابن عمران سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام. والطور الجبل.

(٣) شملت عمت قد ورد أن الله تعالى قبض قبضة من نوره فقال لها كوني محمداً فخلق منها جميع المخلوقات. وأهل العزم أهل القوة وأولو العزم من الرسل هم أولو الجد والثبات والصبر.

(٤) الصدأ الوسخ يعلو الحديد ونحوه.

(٥) أبدى أظهر. وأدى الرسالة بلغها. وأسدى أعطى .

(٦) الجاني المذنب. والمفرط المقصر. والقصد المقصود.

(٧) العدة ما أعددته من مال أو سلاح أو غير ذلك. والخطوب الشدائد. والزند ما يخرج منه النار بالقدح.

(٨) أطلعنا أظهرنا واليوم العبوس يوم القيامة. والغشاء الستار. والبرد ثوب مخطط.

(٩) نضت ألقت. والقناع ما يستر رأس المرأة. وفاجأنا أتانا بغتة.

وَأَنْتَ عَلَى نَهْجِ الحَقِيقَةِ وَاقِفٌ تُشاهِدُ مَا أَخفَى القَضَاءُ وَمَا أَبْدَى[1]
بحَيْثُ لِوَاءُ الحَمْدِ يَخفُقُ والوَرَى تَلُوذُ بِهِ مُسْتَشْرِفِينَ بِكَ الخُلْدَا[2]
لتُسعِدَهُمْ مَنّاً بِفَضْلِ شَفَاعَةٍ يُجَازُ بِهَا مَتْنُ الصِّراطِ إِذَا امتَدَّا[3]
فَأَنْتَ لِمَا نَرْجُوهُ خَيْرُ مؤمَّلٍ وَأَعْظَمُ مَنْ تَأْتِي خلائِقُهُ الرِّدَّا
وَأَكْرَمُ مَنْ تَغْشَى ذُيُولَ قَبُولِهِ مَدَائِحُ مَنْ أَثنَى ومَا بَلَغَ الحَدَّا[4]
فَيَكْمُلُ بِالإِسْعَافِ سَعْدِي وَيَنْثَنِي بِفَضْلِ رَسُولِ اللهِ قَدْ بَلَغَ القَصْدَا[5]
عَلَيْكَ صَلاةُ اللهِ مَا عَنَّ ذِكْرُهُ تُجدِّدُ مَعْ أَزْكَى السَّلاَمِ لَكَ الحَمْدَا





(١) النهج الطريق، وحقيقة الشيء منتهاه. والقضاء قضاء الله تعالى وهو الخلق والقدر التقدير.

(٢) اللواء العلم الكبير ويخفق يضطرب. وتلوذ تلتجئ. واستشرف إلى الشيء تطلع إليه.

(٣) المن الإفضال. وجاز مرّ. والمتن الظهر. والصراط جسر ممدود على متن جهنم.

(٤) غشيه نزل به. وذيل الثوب طرفه الأسفل وهو هنا على التشبيه.

(٥) الإسعاف الإعانة والسعد اليمن ضد النحس وسعدي اسم الناظم ففيه تورية.

سعيد العسيلي

الشاعر: الأستاذ سعيد العسيلي العاملي.

وهو سعيد بن الحاج عبد الحسن بن محمد بن يوسف بن حسين بن الشيخ سلمان العسيلي العاملي.

ولد سنة ١٩٢٩ م في قرية رشاف من جبل عامل ونشأ فيها. وقد نظم الشعر وعمره عشر سنوات. من آثاره: ديوان الشاعر الحزين، وملحمة النور في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وله أيضاً عدة ملاحم في أهل البيت (ع).

أخذت القصيدة والترجمة من كتابه (علي والحسن) ص ١٥ و ص ٤٦.

مولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

العام عام الفيل أبْرَهَةٌ به ... ولّى وأصبح جيشُه مطرودا[1]

وتنكّست أعلامُه وتمزّقت ... إرباً رأى فيها المنايا سودا

---

(١) ولد صلى الله عليه وآله وسلم عام الفيل سنة ٥٣ قبل الهجرة وسنة ٥٧١ ميلادية وكان عام الفيل مقدمة قدمها الله لنبيه وأهل بيته لبيان فضلهم على الناس وخاصة جده عبد المطلب وقصته مع أبرهة الأشرم ملك الحبشة حيث كان قد أخذ له بعض الإبل فجاء ليستردها منه وكان جواب أبرهة بعد أن قيل له هذا سيد البطحاء قد أتاك: كنا قد أكبرناك وخلنا أنك جئت تطلب منا الرحيل عن هذا البيت الذي تقدسه العرب وعدم هدمه فأجابه عبد المطلب أنا رب الإبل وللبيت رب يحميه وكان الله بالمرصاد فأرسل الطير الأبابيل وهي السنونو أو الخطاف على جيش أبرهة فهزمته وقد ذكرتها جميع كتب التاريخ.

وعصائب الطير المبارك في السّما ... زحفت وراحت تقذف الجُلْمودا

حتى خلا جيش الضّلالة وانثنت ... بعد الجلاء تردّد التغريدا

وتجمّعت بالجوّ ترقص إذ رأت ... بالأرض عرساً قائماً ونشيدا

وعلى الوجود بشائرٌ ضحكت لها ... زُهْرُ النجوم وقد حملْنَ ورودا

ولقد تحوّل رمل مكّةَ كلُّه ... تبراً وصاغ الدهر منه عقودا

تُهدى لمن وَلَدَ النبيَّ محمّداً ... وا لله بارك والداً ووليدا

والشّمس صافحت الدُّجى وكأنّها ... قطعت له بعد العداء عهودا

أن لا تطارد بالسّناء سواده ... كي لا يظلّ مع الزمان شريدا

قالت تخلّى عن سوادك وابتسم ... والْبس من النور البهيّ بُرودا

يومٌ به كانت ولادة أحمدٍ ... طَبَعَتْ على خدّ الحياة خلُودا

هو صفوةُ الباري ونعمةُ خالقٍ ... لولاه ما عَرَفَ الوجودُ الجودا

والكون أرهفَ سمعه إذ لا يَرى ... قبل الولادة للملائك عيدا

والغيثُ ما نزلت سحائبُ قَطْرِهِ ... فوق الحجاز ولا رَوَيْنَ البيدا

والنورُ لم يشرق بوجهٍ سافرٍ ... قبلاً وحتى لم يكن موجودا

والعلم بين الناس لم يَكُ شائعاً ... بل كان للجهل المقيت طريدا

أقبلتَ فانطفأت بفارسَ نارُها ... فكأنما لبس اللّهيبُ خُمودا(١)

---

(١) عند ولادته صلى الله عليه وآله وسلم تنكّست أصنام الكعبة وأضاءت قصور بصرى من نوره وجفت بحيرة السماوة وارتجس إيوان كسرى وسقط منه أربع عشرة حلقة من حلقاته وخمدت النار في بيت المجوس، وهذه العجالة لا تكفي لسيرته صلى الله عليه وآله وسلم ولكننا وضعنا ملحمة إسلامية بسيرته وهي مولد النور فراجع.

ولقد تداعى عرش كسرى للثّرى ... من بعد ما بلغ السّماء صعودا

وتنكّست أصنامُ مكّة كلُّها ... والعزُّ أصبح عندها مفقودا

وبكت شياطين البطاح وعفّرت ... ذلاً بهاتيك الرّمال خدودا

وبَغوا فوكّلتَ النجومَ ثواقباً ... وجعلتَ من شهب النجوم جنودا

وعلى الجبال السود رغم سوادِها ... نصب الزّمان بيارقاً وبنودا

ونشأتَ في أحضان مجدٍ أزهرت ... فيه الحياة وعانق التّمجيدا

وسلبْتَ من كسرى وقيصر عزّةً ... وجعلتَ كلَّ المشركين عبيدا

لما بُعثتَ دوت بمكّةَ صرخةٌ ... باتت بأسماع الطُّغاة رُعودا

فجلوْتَ عن وجه الحياة براقعاً ... سوداً وألبستَ الحياة وجودا

وبكَ اهتدينا للمحجّة بعدما ... مهّدتَ كلَّ دروبها تمهيدا

كم حاربوكَ تجبُّراً وتعنُّتاً ... إذ كان شيطان الطُّغاة مَريدا

وبغى أبو سفيانَ في آثامه ... حتى استطار بها وكان حَقودا(1)

والشّرك فيه قد تجسّد كلُّه ... فرأته عينك كافراً وعنيدا

فقذفتَ لُبّته برمحٍ ذابلٍ ... وغرزْتَ فيه الصّارم المهنودا

وصدمتَ جيشَ المشركين بحيدرٍ ... فأزال منهم عاتقاً ووريدا

ولأنتَ منه وهو منكَ ونفسُه ... هي ذاتُ نفسِكَ ترفضُ التّعقيدا(2)

---

(1) هو أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية وقد حارب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عشرين عاماً.

(2) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم عليّ مني وأنا من عليّ وقد قال ذلك يوم أحد، راجع مولد النور .

لولا جهادُكُما لما عرف الورى ... ربّاً قديراً واحداً معبودا

كلا ولا صلّى الأنام له ولا ... كانوا إليه رُكّعاً وسجودا

أنا يا رسولَ الله فيك جوارحي ... قد آمنت فامنحْ رضاكَ سعيدا

أنا ما رأيتُكَ غير أن نواظري ... أمسى لها كُحْلُ السُّطورِ مفيدا

فقرأتُ والقرآنُ قرَّب ما نأى ... عني ولم أرَ ملتقاكَ بعيدا

وشعرتُ أنّي كنتُ عندكَ حاضراً ... والقومُ حولكَ حيث كنتَ وحيدا

وانشقَّ ذاك البدرُ في كَبِدِ السَّما ... طوعاً لأمركَ خاضعاً مفرودا[1]

وسمعتُ صوتَ الجِذْعِ عند حنينه ... وكأنه لحنٌ يحرِّكُ عودا[2]

ونظرتُ نَسْجَ العنكبوت وقد بدا ... في باب غاركَ قد أقام سدودا[3]

وإلى كثيرٍ من معاجزكَ التي ... قد كنتَ فيها واحداً وفريدا

هي بالوضوح كأنها شمس الضحى ... أو كالصباح إذا أقامَ عَمودا

أنا ما قصدتُ إلى صفاتِكَ مادحاً ... إذ كنتَ يتماً للعلى وقصيدا

بل جئتُ أمدحُ فيك كلَّ قصائدي ... وبها أحلّي من صفاتِكَ جيدا

ولعلّني فيها أنالُ شفاعةً ... فتزفُّني يومَ المعاد شهيدا

☆☆☆

---

(١) هي معجزة انشقاق القمر في جبل أبي قبيس، راجع كشف الغمّة.

(٢) راجع معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم في كشف الغمة ج١ ، ص ٢٤.

(٣) هو نسج العنكبوت في غار ثور ، راجع مولد النور .

الشيخ سعيد أبو المكارم

العلامة الشاعر الشيخ سعيد أبو المكارم، شاعر من شعراء العوامية وأدبائها، بدأ نظمه للشعر في سن مبكرة، درس البلاغة والتاريخ والدين والفلسفة، يمتاز بروح طيبة اجتماعية، خطيب بارع أجمع على ذلك الجميع، يسلط شعره في الوعظ والتأبين والمدح والرثاء والفلسفة، حفظه الله وأبقاه ومتع الإسلام بطول بقاه.

« الهزة الأرضية »

في ظلامٍ كَسَا بِساطَ الوجود ... واسترقَّ الأحرارَ مثلَ العبيد

في ليالٍ حمراءَ أصبح منها ... أُفُقُ الكونِ مُزْبِداً في رعيد

في عصورٍ تنكّرت وعقولٍ ... طائشاتٍ أمست كحَبِّ الحصيد

في عُقوقٍ والحقُّ أصبح يودي ... عن يدٍ منه طاوياً للبُنود

هُزّتِ الأرضُ واستضاءت بنورِ الـ ... ـمصطفى خيرِ ناشئٍ ووليد

أذِنَ الله بانطواءِ الخرافا ... تِ ويبقى الرسولُ طَوْدَ الخلود

¤ ¤ ¤

ولدَ المصطفى ومن خير نبعٍ ... إنَّ يومَ الميلاد أشرفُ عيد

مولدُ الحقِّ والسلام على الأر ... ضِ رسولِ الهدى وَفِيِّ العهود

مولدُ الانطلاق في البَشَرِ الخا ... نعِ ميلادُ أحمدَ المحمود

مولـدُ الارتبـاطِ بـين البرايـا　　من لـه الأمـرُ في جميـع الوجـود

نسخةُ الكونِ في الكمال ومولى الـ　　ـخلقِ طـراً مـن طـارفٍ وتليـد

إن يكـنْ مدحُنـا ارتقـاءً لقـومٍ　　فهـو بيـت المديـح بيـت القصيـد

وَحَّـدَ الفـردَ والجماعـةَ للدنـ　　ـيـا وللدّيـنِ بعـد طيـشٍ عميـد

وأشـادَ الحيـاةَ في أقـدسِ الأعـ　　ـمـالِ والفِكْـرَ في بنـاءٍ وطيـد

وارتقـى بـالورى بشِـرْعَةِ مجـدٍ　　كـان فيهـا أزكـى رسـولٍ حميـد

سـدَّدَ الله منـه كـلَّ خُطـاه　　في وعـودٍ خطـيرةٍ ووعـود

ورمـى الشـركَ والمسـيحيَّة الحمـ　　ـقـاء سـهماً ودكَّ بـ « التلمـود »

فرمتـه الأحقـاد منهـم بسـهمٍ　　طـاشَ عنـد المفكّـر الصِّنديـد

⌑ ⌑ ⌑

رزحـوا في الظـلام عصـراً طويـلاً　　وَغَفَـوَ في دَوْرِ كـنزه المرصـود

وإذا الفتـحُ حيـث عـادَ وعـادت　　طُلّقـاه مقرونـةً بالسُّـعود

فتـحَ النـاسُ لاكتسـابٍ وكـان الـ　　ـفتـحُ منـه للدّيـنِ والتشـييد

واقتفتـه مـن الصِّحـابِ كِـرامٌ　　فتحـوا الأرضَ خـيرَ فتـحٍ مُشـيد

⌑ ⌑ ⌑

خـيرُ آيِ الله علـى الأر　　ض بـروحٍ مخلّـدٍ في صُمـود[1]

مبعـثٌ بـالقرآن معـراجُ عِـزٍّ　　هـو ظِـلٌّ يأويـه كـلُّ شـريد

---

(١) هكذا ورد البيت في الأصل وليس يخفى ما فيه من الخلل في الوزن ويزول اختلاله إذا أضفنا كلمة (تجلى) التي ربما تكون قد سقطت منه فيصبح البيت على الشكل التالي :

خيرِ آيِ للهِ تُجلّى على الأر　　ضِ بروحٍ مخلّدٍ في صمود

هل كقرآنه كتابٌ به جا ... ءَ رسولٌ من ذي الجلال المجيد

وله عِترَةٌ تُعادِلُه فر ... ضٌ وَلاها مؤكّدُ التأبيد

فَخذوا هَدْيَهُ وأخلاقه الغرّاءَ واشدوا بها بخير نشيد

وله صَفّقوا بمجدِ عُلاه ... إنَّ تصفيقَنا من التمجيد

جاء بالعقل، جاء بالعلم والأعـ ... ـمالُ من ذَيْنِ من هُدى التوليد

وله في الحياة خيرُ امتدادٍ ... ودليلٍ عليه للتمديد

أمّنَ الدينَ والإمامُ عليٌّ ... قد أشاد البناءَ هل من مزيد

وإذا بالحسين شالَ بضَبْعِ الدين حتى سما بخير صُعود

ولئن حاول الزمانُ من الإسـ ... ـلامِ قَطْعَ العُرى وأوتارَ عود

فالإمام «المهديُّ» قائمُ أهل الـ ... ـبيت يُحييهِ حاشداً بالجُنود

⌑⌑⌑

اِنهجوا نهجَ أحمدٍ فهو دستو ... رُ رشادٍ قد جاء بالتوحيد

وحدةُ الله وحدةُ الصّفّ نصرٌ ... للهدى وابعدوا عن التقليد

ليس تقليدُ أجنبيٍّ بخيرٍ ... حسبُنا ما أصابنا من جُمود

فِتَنٌ أو دعارةٌ أو خلافٌ ... للنبيِّ الأمينِ للمعهود

واشرأبّتْ له النفوسُ وكلٌّ ... قد تمنّى به انحلالَ القُيود

وتنادت به التباشيرُ في الأعـ ... ـصارِ فاليومُ مثلُ عصرٍ مديد

⌑⌑⌑

وتمنّى كلٌّ بأنّ رسول الله منهم يكون عَذْبَ الوُرود

وإذا هاشمٌ تُطِلُّ به نَدْ ... باً فريداً مقدّساً مِنْ فريد

حسدوه إذ كان من هاشِمٍ والـ ـفضلُ دوماً يكون للمحسود

شهد الله أنه من أبٍ طهـ ـرٍ وأمٍّ و «الحقُّ» خير الشهود

صانه الله وهو يُنقَلُ من صُلْـ ـبٍ لِرَحْمٍ زاكٍ نقيِّ البُرود

مُدَّ باللطف وهو إشراقةٌ في جَبَهاتٍ كانت طِوالَ السُّجود

لَكُمُ والِدي الرسولِ فَخارٌ مستطيلٌ يُمَدُّ بالتأييد

فعلى مِلّةِ الخليل انتهى شو طُكُمُ الحقُّ في رِضى المعبود

وجزى الله للنصير أبا طا لِبَ خيراً إذ كان خيرَ رشيد

◇◇◇

إيه يا مكّةَ الحبيبةَ يا مهـ ـدَ الرسول الحبيبِ خيرَ المُهود

طِبْتِ مهداً وطِبْتِ مبعثَ قدسٍ خَبِّرينا عن الوليد الجديد

خبِّرينا عن آيةٍ فهو فردٌ لم يكن في الأنام بالمحدود

إن مدحي ومدحَ غيري مَجازٌ ليس تَدري عن كُنْهِهِ المنشود

ولديكِ الحقائقُ الغُرُّ عنه وهي حقّاً فوق المَجازِ البعيد

إن كلَّ الوجودِ تاريخُه البا سمُ فوق العُقولِ فوق الحدود

حدِّثينا فعشقُنا فيك لا في «أسلمٍ» و «النقا» ولا في (زَرُود)

أنتِ عهدٌ للفتح من خيرة اللّـ ـهِ جديدٌ وللكرامِ الصِّيد

منذ ميلاده لهجرته يشـ ـربُ تسري به بناتُ البيد

⌑⌑⌑

أوَ هذا التجديدُ ؟ بل في اتّباعِ الـ ـمصطفى خيرُ منهجِ التجديد

أبلغوها نصيحةً كلُّ فردٍ نحن ناسٌ لا مِنْ بقايا القُرود

¤ ¤ ¤

وله أيضاً :

أسفرَ الحقُّ في ولادة أحمدْ ونديُّ العَلاءِ فيه تشيَّدْ

عِلّةٌ كان للوجودِ ولولا ه مِنَ الكونِ نسمةٌ لم توجَدْ

هو للخَلْقِ فاتحٌ وهو ختْمٌ فهو ذاكَ العقلُ الكريمُ المسدَّدْ

ذِرْوَةٌ لا تُنالُ من عِزّةِ الله وحبلٌ من قُدسِ أنواره امتدْ

¤ ¤ ¤

كان للمبدع الجليل كلاماً ثم نوراً فكان روحاً ممجَّدْ

ومناراً في العرش قدماً ثمَّ في الذرِّ نعمةً ليس تُجحَدْ

لزم الدور والتسلسل فضلاً كلُّ يومٍ مؤيَّدٌ ومؤيِّدْ

وبَدا اليومَ يومَ آن كمالُ الـ ـعقلِ في قدرةِ العظيمِ الموحَّدْ

¤ ¤ ¤

وبدت يوم وضعه معجزاتٌ ليس تُحصى وليس يحصرُها عَدْ

معجزاتٌ تقول قد وُلِدَ المخـ ـتار أزكى الأنامِ في الكون مَحْتِدْ

إنه في الوجود شمسُ هدىً ليـ ـسَ لها في امتدادها أن تخمَدْ

وأذانٌ من الحكيم لإظها ر دليلٍ على عُلاه لِيُعبَدْ

¤ ¤ ¤

لم يكن شاهراً سلاحاً لأجل الـ ـحرب فالسلمُ عنده خيرُ مَقْصِدْ

غير أن الرسولَ أكبرُ حامٍ أخَباناً يكونُ والقدسُ يُوأدْ

قد أضرَّ الورى خلافٌ على الدنـ ـيا فكانت أرواحُهُمْ فيه تُخضَدْ

ومَشَوا تائهين عن سُنَنِ الأخـ ـلاقِ ضَلّوا الإلهَ ضَلّوا المَعْبَدْ

⌑ ⌑ ⌑

بَلَّغَ الأمرَ مطمئِنّاً ولما يَألُ جهداً عن البلاغ محمَّدْ

ما اجتباه الإلهُ في الناس كي يشـ ـقى ولكن لكي يُعَزَّ ويَسْعَدْ

رحمةً في الوجود أرسله اللّـ ـه فقالوا محمَّدٌ قد عَرْبَدْ

فرماه الإشراكُ إذ حطَّم النَّخـ ـوة بالجهل من قريبٍ ومُبْعَدْ

أشبعوه الأذى مُكاءً وتصفيـ ـقاً وعمّا أتى به من هُدىً صُدّْ

غشيته حجارة الكفر قسراً وهو لطفاً عن الدُّعا رَفَعَ اليَدْ

بل دعى بالهدى لهم حيث أن الـ ـقوم لم يُلْفَ بينهم من مُهْتَدْ

وعلى ظهره السَّلاءَ أراقو ه ولم تُرْعَ فيه رَحْمٌ ولا يَدْ

⌑ ⌑ ⌑

لم يُجِرْهُ البيتُ العتيقُ ولا الأهـ ـلُ (وأمس الحمالة لا يوجد)[1]

وإلى الطائف الرسول بخوفٍ كي يجيروه قد سعى وبه رُدّْ

وابتغَوا قتله جهاراً وسِرّاً ولدى يثربٍ بأطعانه شَدّْ

خَطَّطَ الدينَ بين حربٍ وسلمٍ كلَّ ما يُصْلِحُ البريَّةَ مَهَّدْ

⌑ ⌑ ⌑

خلّف المصطفى تراثاً عظيماً وهداةً على التُّراثِ ليُعْضَدْ

---

(١) هكذا ورد في الأصل ولا معنى له ولعله تصحيف ووهم من الناسخ ولعل الصحيح (وأمسى كحاله لا يوجد) والله أعلم.

فـتراتُ النبيِّ فينـا كتـابُ اللهِ والسنّةُ الـتي عنـه تُسْنَدْ

والهـداةُ الأبـرارُ أفضـلُ مولـو دٍ ومن فوق كوكـب الأرض يولَـدْ

هـل أطـاعوه أم عَصَـوْه ويكفـي جَحْدُهُـمْ بعده الغدير المسَـدَّدْ[2]

¤ ¤ ¤

أسفي مِلْءُ عصـر طـه شـجونٌ كـان فيهـا زَهْـرُ الهدايـة يُخضَـدْ

وقضـى بـاغِضَ الحيـاة بمـا قـا سـاه والحـقُّ في قُـواه مُوَطَّـدْ

زهقـت نفـسُ أحمـدٍ بخطـوبِ الدهـر مـا بـين مُغْتَـدٍ ثُـمَّ مُرْتَـدْ

وبفقـدِ النبيِّ قـد فَقَـدَ الهَـدْ يُ حِماه فمن به الهَـدْيُ يُقْصَـدْ

¤ ¤ ¤

طُفِئَـتْ بعـده ذُبالَـةُ هـذا الـ ـكـون واحسـرةً لفقـد محمَّـدْ

فُجِـعَ المسـلمونَ أيـن لهـم مَـن مثل خير الأنام في الكون يوجد

وبكتـه « البتـولُ» والدمـع كـالدُّرِّ بسـلك الشَّـجا علـى الخَـدِّ يُعْقَـدْ

آه وا أحمـداه يـا ليتـني كنـ ـتُ فِـداءً لـه وكـان مُخلَّـدْ

آه وا أحمـداه مـاذا سـنلقى بعـده في الزمـان والليـلُ أسـوَدْ

آه وا أحمـداه كيـف منـار الـ ـكُلِّ في الكُـلِّ في الـتراب يُلَحَّـدْ

كيـف خَـدُّ المحاسن الغُرِّ في القبـ ـرِ من المصطفى العظيـمِ يُوَسَّـدْ

كيـف مسـتقبلُ الحيـاة وهـل أد ري وقلـبي بفقـدِ أحمـدَ يُفْقَـدْ

☆☆☆

---

(٢) في الأصل (جحدهم بعده يوم الغدير المسدد) وكلمة (يوم) زائدة وقد حذفناها ليستقيم الوزن.

سليم الزركلي

الشاعر: سليم الزركلي.

(يوم أحمد صلى الله عليه وآله وسلم)

« بشائر النعمى »

جلالَكَ وَحْيَ الشعرِ، إنك مُسْعِدي — فَهَبْ ليَ سِحْرَ القولِ في يوم أحمدِ

صحا الكون من ضَلاَلِه، وغدا به — يسيرُ على نهجِ الرشادِ المسدَّدِ

فأشرَقَ مَزْجُوُّ الهدايات، وانبرى — يُوَطِّئُ للسارين سُبْلَ التحدُّدِ

وراحت قريشٌ بالسَّماحةِ والنَّدى — وبالوَحْيِ والتنزيل في ظِلِّ مُرْشِدِ

أطلَّ على الدنيا كأنَّ فُتونَه — نواسمُ تغدو بالربيع المنضَّدِ

تُفَتِّحُ آفاقَ النفوس وتنثني — تَروضُ مغاليقَ الفؤاد المصَفَّدِ

وتنفحُ بالهَدْيِ الحُلومَ، فتغتدي — سوافرَ عما استودعَتْ من تَوَقُّدِ

أطلَّ وأحنساد الحياة نقائصٌ — وأبناؤها أسرى الهوى والتردُّدِ

ولا ضيرَ في شَيْنٍ، ولا ضيرَ في أذىً — ولا عارَ في غدرٍ، ولا في تَوَحُّدِ

إذا الشرُّ ما استشرى فللشرِّ وثبةٌ — تُقَطِّعُ أسبابَ الوفا والتودُّدِ

فأيقظَ للخير الفضائلَ، فاستوت — تُقَوِّمُ من شأنِ الحياة المُؤَوَّدِ

فطـافت بهـا للنُّغمَيـاتِ بشـائرٌ ... وحلَّقَ في أجوائهـا كـلُّ مُجْهَـدِ

¤ ¤ ¤

« فيض النور »

فديتُـكَ أنْشِـدْني علـى الوَجْـدِ ... ملاحـمَ فجـرٍ في الزمـان مخلَّـدِ

وخُذْ بيدي، والذكريات تحفُّ بي ... نَواجيَ، للماضي الدَّفينِ الموسَّـدِ

دَعِ اللَّيلَ، والأفلاكَ بـين شـعابه ... تهدهـدُ أحـلامَ الخَلِـيِّ المسَـهَّدِ

وعُدْ نَجْتَلِـي الأسـحارَ والفيضُ ... وذو الوجـد في السـلوى يـروحُ

وللنسـماتِ الخـاطراتِ نواديـاً ... خواطـرُ قلـبٍ بالضِّيـاءِ مُسَـرَّدِ

شدا الفجرُ في أرنانِهـا يستحثُّها ... تهلَّلَ في أصباحـه العـاطر النَّـدي

فثمَّـةَ إشـعاعٌ يُكَحِّـلُ بـالنَّدى ... عيـونَ رجـاءٍ بـالضَّلالِ مُقَيَّـدِ

تمـرُّ بـه الغابـاتُ خفـق بروقـه ... وتقعـدُ مـن غاياتـه شَـرَّ مَقْعَـدِ

وثَـمَّ تَلاحـينٌ تُعِـلُّ كؤوسَـها الـ ... ـملائـكُ في ظـلٍّ ظليـلٍ مُـبَرَّدِ

تسـبِّحُ لـلرحمن والعـرش سُـجَّداً ... وتنسـمُ في ركـبِ الرَّجـاءِ المهدهِـدِ

وثَـمَّ خيـالاتٌ من البُطْلِ تنطـوي ... علـى أنهـا جنـدُ الهزيـمِ المشَـرَّدِ

وثَـمَّ ضَـلالاتٌ تـذوبُ وتَمَّحـي ... وكـلُّ عريـقٍ في الأنـام هـو الـرَّدي

وثَـمَّ هدايـاتٌ تـرفُّ طُيوفُهـا ... علـى أنهـا جنـدُ العزيـزِ المؤيَّـدِ

وثَـمَّ سمـاءُ العبقريّـات تنتشـي ... بربـعِ إمـامٍ في العَبـاقِرِ سـيِّدِ

حَفَيْنَ بـه، حتـى إذا الغِيـدُ بشَّرَتْ ... بخـيرِ وليـدٍ في الأنـام وَمَوْلِـدِ

تفتَّحـتِ الدنيـا، وفـاضَ جَلالُهـا ... وسـارَ عُلاهـا في رِكـابِ محمَّـدِ

¤ ¤ ¤

حلم الصحراء

سَجا الليلُ، فالصحراءُ حلمٌ منمَّقٌ ... وبِملءِ إهابَيْها الأمانيُّ في غدِ

تَقَلّبُ في دنيا من العطر والشَّذى ... وتمرحُ في دهرٍ من النورِ سَرْمَدي

وتخطُرُ في وَشْيِ الأزاهرِ، والهدى ... يطوفُ بها، كالغيد في ظِلٍّ أغْيَدِ

كأن تسابيحَ الرمالِ بحمدِها ... مزاميرُ داوودٍ، وألحانُ مَعْبَدِ

تُفَتّحُ للأمرِ الجليلِ جُفونَها ... وتُغمِضُ في إغفاءَةِ المتلدِّدِ

غداً تخطبُ الأجيالُ والبيدُ ودَّها ... ونعمَ الذي تعطيه للمتودِّدِ

غَداً تخفق الرايات فوق ربوعِها ... وتُمعِنُ في الفتح المبين الممهَّدِ

وللمَلِكِ الجبّارِ سجدةُ طائعٍ ... وبذلُ نُثارٍ من نُضارٍ وعسجَدِ

وللحقِّ دولاتٌ، إذا البيد نُضِّرَتْ ... بهنَّ، سما فيها على كلِّ فرقَدِ

¤ ¤ ¤

صبح الحق

تبلَّجَ صبحُ الحقِّ، فانماثَ باطلٌ ... وتلك الفيافي، في نعيمٍ وسؤدَدِ

إذا ما نسيمُ الوحيِ فاح أريجُه ... ونادى منادي الليلِ: يا كونُ

وراحتْ بشاشاتُ الرمال نَواجياً ... ورجَّعَتِ الأصداءُ ترجيعَ مُنْشِدِ

زها المُلْكُ في أعطافها، فكأنها ... رؤومٌ زكا في حِجْرِها كلُّ أصْيَدِ

تَزجُّ بأفلاذِ العلى في مَهامِهٍ ... تَصيَّدُ بازَ الكفرِ بالقلب واليدِ

وتبعثُها كالشهبِ تصدعُ غيهباً ... وتحطمُ أصنامَ الهوى والتعدُّدِ

فأصبحت الجنّاتُ طَوْعَ يمينِها ... ومَن يَهْوَ جنّاتِ الهدايات يُرْفَدِ

حباها (ابنُ عبدِ الله) خيرَ تُراثِها ... من المجد، والعيش السعيد المرغَّد

وألبسها من عِزَّةِ الملك ما غدت ... تَتيهُ به عُجْباً على كلِّ فَدْفَد

¤ ¤ ¤

محمد صلى الله عليه وآله وسلم

محمَّدُ يا فخرَ العروبة، قد غدا ... يَطيبُ بهَدْيِ منك كلُّ مهنَّد

سننتَ على الأجيال شِرْعَةَ ماجدٍ ... يرى الهونَ في ذلِّ النفوس المبدَّد

مهرتَ العلى كَنْزَ الصدور إذا وَنَى ... أحوالَهمُ عن بذل الفداء فلم يَدي

وَلقَّنتنا معنى الإباء مجرَّدا ... وكيف يُقادُ الظلمُ في شرِّ مِقْوَد

وعلَّمتنا صبرَ الكريم على الأذى ... إذا ما غدا رهناً بأشرف مَقْصِد

وكيف نهوضُ العبقريَّةِ عن هَوى ... إلى المجد تحبوه بأكرم مَحْتِد

فديتُكَ فاشفعْ بي إذا الخيلُ قَصَّرَت ... وَعَيَّ رَكوبي في رضاكَ ومَصْعَدي

فإنك كالبحر، الذي لا يحدُّه ... خيالٌ ولا يحصيه قولُ معدِّد

غَنِيتُ، ولم أفْقَرْ بحبِّكَ مسلماً ... وباسمك يحلو يا الأمينُ تشهُّدي

تحنُّ إلى أرضٍ نزَلْتَ جوارحي ... وتُمْعِنُ في تَحنانها والتهجُّد

إذا ما الهوى ألقى إليَّ زمامَه ... وكان طريقي في هواكَ ومنتَدي

سكبتُ على قبرٍ يضمُّكَ مهجتي ... وصحتُ: أيا نفسي على الحبِّ

لك المجد فالأبطال عندكَ خُشَّعٌ ... وخيرُ عقولِ الناس منك بمَرْفَد

¤ ¤ ¤

شكوى

شكوتُ لكَ الجُلّى، وكم من ... أذرُفُها في إثْرِ عانٍ ومُقْعَدِ

وفوقَ خدودٍ صيَّرَ الذُّلُّ وردَها هشيماً، وكانت كالرحاءِ المورَّدِ

وعند ربوعٍ كم أطافت سُعودُها وكم نُفِحَتْ من صادحٍ ومغرِّدِ

سَطا الشَّرُّ في أرضٍ، تبارك ربها، فأعْمَلَ فيها حَدَّ نابٍ ومِبْرَدِ

وسيَّرَها دهماءَ، لا تعرفُ الوَنى تَصولُ على دنيا العلى والتعبُّدِ

فما تركَتْ للآمنين مَناعِماً ولا وَجِلَتْ من هَتْكِ غيدٍ وخُرَّدِ

ولا أحفلَتْ من قتل شيخٍ، ولا عن الرُّضَّعِ الأطهار، والنّاحلِ

ونحن على حالٍ من الهَمِّ مُفْجِعٍ نُسامُ فلا نأبى، فنُرْمى بأنكَدِ

شربنا القذى، حتى استخفَّ بنا وهان على هاماتِنا وَطْءُ مُعْتَدِ

ولم تتلهَّبْ في الضمائر نخوةٌ لمحوِ هوانٍ في الرؤوس معرَّدِ

يعزُّ على الإسلام يا سيِّد الورى نفوسٌ تَلَقّى الذُّلَّ في خيرِ مَعْبَدِ

أدِرْها على الأكوان صرخةَ أروعٍ أضاعَ كريمَ المجد في الله مُنْجِدِ

لعلَّ ضميرَ العُرْبِ، في حالكٍ يثورُ فيستعلي، ويَزْهى بأيِّدِ

نفختَ به في سالفِ الدهرِ فانبرى يَشيدُ ويَبْني، والممالكُ تقتدي

فأحْيِ به مَيْتَ العزائمِ ينتفضْ لرجعٍ يهزُّ الكبرياءَ وسَدِّدِ

عليكَ سلامُ الله ما ضاء كوكبٌ وما لاحَ نورٌ في خُلودٍ مؤبَّدِ

☆☆☆

سليمان أبو المكارم

الشاعر الشيخ سليمان بن الشيخ عبد المجيد بن الشيخ علي – أبو المكارم.

دين الحق

ألقى الشيخ قصيدته هذه في جامع الإمام المهدي بسيهات بمناسبة ميلاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عام ١٤٠٩هـ

يا من جلوتَ بنورِكَ المتوقِّدِ ظُلَمَ السِّنينِ وجورِها المتبدِّدِ

أنت الرسولُ من المهيمنِ ربِّنا ذي الفضلِ والإنعامِ والجودِ النديِ

قد جئتنا بشريعةٍ قدسيَّةٍ من خالقٍ متعظِّمٍ متفرِّدِ

تأبى الظلام[1] وأنت تنصرُ كلَّ من هو للشدائدِ ماله من مُنْجِدِ

بشريعةٍ فيها النجاةُ لكلِّ من تبِعَ الحقيقةَ من لسانكَ سيِّدي

فشريعةٌ[2] حقٌّ يقالُ بأنها دينُ التكاملِ والسلامةِ للغدِ

يا خاتماً رُسُلَ الإلهِ بكلِّها أنتَ الرسولُ لكلِّ فردٍ يهتدي

---

(١) أي الشريعة.

(٢) تأكيد لصفة الشريعة وعظمتها.

صلّى عليك الله يا بدر الدجى ... ما ضاء نجمٌ في [ظلال] الفرقدِ[1]

ولتعلمِ الأشعارُ أنك لم تكن ... تحتاجُ شعراً حيث أنك محتدي

أنا ما مدحتُ محمَّداً بقصيدتي ... لكن مدحتُ قصيدتي بمحمَّدِ

☆☆☆



(١) في الأصل (ضلالِ) بالضاد وهو وهم من الناسخ والصحيح ما أثبتناه.

سليمان محمد غزال

قطفت هذه القصيدة من الصفحة العاشرة من مجلة الرياض الصادرة بتاريخ ٢٣/محرم/١٤٠٦هـ

الهجرة الخالدة

يا خيرَ من أُهدي لـه إنشادي ذكراكَ هـزّت مهجتي وفـؤادي

طربَ الزمان لها كثيراً وانتشت كـلُّ الخلائق حاضرٌ أو بادي

لما طلعتَ على قريشٍ معلناً لا ربَّ إلا واحـدُ الآحـاد

ودعوتَ كلَّ الناس أن تهوي له فله الخضوعُ وذِلّةُ الأجساد

وهو المهيمن في علاه وإنه مُنشي الوجودِ وفاطرُ الأكباد

ووقفتَ للباغين طوداً شامخاً تدعوهُمُ لسعادةٍ ورشاد

حَقَّرْتَ للأصنام طراً شأنَها ووصفتَها بالعجز والإفساد

فتهلّلت كلُّ الرّحاب وكبَّرت كلُّ البسيطة من رُبىً ووِهاد

إيوانُ كسرى اهتزَّ ثمَّ تساقطت شُرُفاتُ قيصـرَ منك للآباد

وأطَلَّ نورُ الحق في أمّ القُرى واستبشرت باليمنِ والإسعاد

فاغتاظ أهل الشرك ثم تجمَّعوا وتشاوروا همساً بدون تنادي

بحثوا الأمور وهل لهم من مُنْقِذٍ ... مِمَّنْ يُسَفِّهُ مِلَّةَ الأجداد

فاستحسنوا رأياً دنيئاً فاجراً ... فيه تحسُّ ضراوةَ الأحقاد

جمعوا لذاك الأمرِ فَخْرَ شبابهم ... من كلِّ حَيٍّ في الربوع ونادي

كي يقتلوك بضربةٍ فيفرِّقوا ... دمكَ الزكيَّ على الشباب العادي

ولذا فلا يستطيعُ فتيةُ هاشمٍ ... أن يثأروا من عصبة الأوغاد

وقف البغاة أمام داركُمُ وقد ... سَلُّوا سيوفَهُمُ من الأغماد

لكنما دون المُرادِ ودونهم ... عند احتدام الأمر خَرْطُ قَتاد

فالله يحمي دينه ويعيذُكم ... من شَرِّ باغٍ أو تربُّصِ عادي

جبريلُ ساعتَها الأمينُ أحاطكم ... علماً بما قد بَيَّتوا بسواد

¤¤¤

[وأشارَ] « يثربُ » يا محمَّدُ دارُكُمْ ... هجراً لدار الشِّرْكِ والإلحاد[1]

فأدرت فكرك في الرفيق فلم تُطِلْ ... حتى اهتديتَ لصاحب الأمجاد

ذاكُمْ هو « الصِّدِّيقُ » حقّاً من له ... في الغابراتِ مآثرٌ وأيادي

هيّا « أبا بكرٍ » نَشُدُّ رِحالَنا ... مرحى فهذا مطلبي ومُرادي

ثم انثنى يُعطي لكلٍّ دوره ... في فطنةٍ ودرايةٍ وسَداد

أبُنَيَّ « عبدَ الله » أنتَ رسولُنا ... « أسماءُ » أنتِ أمينةُ الإمداد

وعليك يا « ابنَ فهيرةٍ » أغنامُنا ... تمحو بها آثارَنا في الوادي

وعَفَرْتَ في وَسَطِ المحاجر داعياً ... رملاً أصاب الكُلَّ بالإجهاد

---

(١) في الأصل (وأشاد) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

عميت بـه أبصـارُهم فتسمّروا ... وتخبّطـوا في حُلْكَـةٍ وسـواد

فخرجتَ والصِّدّيقُ في غَسَقِ الدُّجَى ... لم تحفـلا بـالخيل والأعـداد

ومكـانَكُمَ لَـزِمَ الفـراشَ غضنفـرٌ ... شـهمٌ كمِـيٌّ لا يهـاب أعـادي

ذاكُمْ « عليٌّ » مـن تطوَّعَ باسلاً ... وهـو الحديـثُ بحومـةٍ وطِـراد

وسـلكتُما دربـاً قليـلاً طَرْقُـهُ ... حتى يَحَارَ القـوم في [الإرصاد][1]

وجعلتمـا مـن « غـارِ » « ثـورٍ » ... مـن أن تنـالكُمُ يَـدُ الحُسّـاد

وافـترَّت الحسـناءُ تهـزأ بـالألى ... مكثـوا طـوال الليـل دون رُقـاد

يـا هَـوْلَ صدمتهم وسوءَ نوالِهم ... يـا ذُلَّهُـمْ عـادوا بغـير حَصـاد

فتهامسـوا في حَـيْرَةٍ ورأيتَهـم ... مـا بـين آتٍ في الطريـق وغـادي

وتفرَّقـوا في كـلِّ صقـعٍ ثُلَّـةً ... للبحـث عـن ركـبِ النبيِّ الهـادي

وهنـا تجلّـى الله يحمـي دينـه ... وبـدت جحافِلُـه في الاسـتعداد

فـالمعجزاتُ قنـابلٌ فتّاكـةٌ ... والمَكْرُمـاتُ عسـاكرٌ بعَتـاد

☆☆☆

(١) في الأصل (الأضاد) ولا معنى له وبه يختل الوزن ولعل الصحيح (الإرصاد) كما أثبتناه.

سيد هاشم الرفاعي

الشاعر: سيد بن جامع بن هاشم بن مصطفى الرفاعي. ترجم له في باب الهمزة. أخذت هذه القصيدة من ديوانه « هاشم الرفاعي - المجموعة الكاملة » جمع وتحقيق محمد حسن بريغش، الناشر مكتبة الحرمين - الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ

ميلاد الرسول(١)

إنه عيد الأمة الإسلامية الأعظم فجدير بكل شخص أن يحتفل به

مدحُ الرسولِ اليومَ كلُّ مُرادي ... فمديحُهُ يُطفي لهيبَ الصَّادي

طيفُ الرسولِ سرى فهزَّ مشاعري ... والشوقُ ألهبَ مُهجتي وفُؤادي

يا ناشرَ الإسلامِ إن قصائدي ... نالت بمدحكَ رفعةَ الإنشادِ(٢)

في عيدِ مولدكَ السماءُ تزيَّنت ... بكواكبِ الأفراحِ والأعيادِ

والطيرُ في غُصنِ الهناءِ طروبةٌ ... سكرى بخمرةِ ليلةِ الميلادِ(٣)

---

(١) السادس عشر من يناير (كانون الثاني) ١٩٤٩.

(٢) في مجموعة نسيم السحر « لن توفي حق المدح والإنشاد ».

(٣) في نسيم البحر « والطير في كبد السماء طروبة ... سكرى بخمر الذكر والميلاد »

والنـــاسُ بـين مُهلّـــلٍ ومكــبّرٍ والكُـــلُّ يهتــفُ قلبُــه ويُنــادي

اللهُ أكــبرُ أرســلَ الهــادي لنــا يــا شــافعاً للنـــاسِ في الميعــادِ[1]

إضـرع لربِّـكَ أن يُبيـدَ عدوَّنـا ويكــفَّ شــرَّ أولئـكَ الأوغــادِ

صلّى عليكَ اللهُ يا خيرَ الـورى مـا زارَ قـبرك رائـحٌ أو غـادي

☆☆☆



---

[1] في نسيم السحر « يا خير خلق الله يا هادي الورى يا ضامنــاً للناس في الميعاد »

صابرة العزي

الشاعرة : الحاجة صابرة محمود العزي.

العيد

هلَّ عيدي فطاب فيه نشيدي مستفيضاً بالفخر والتمجيد
فتحرَّيتُ من رياض القوافي يانعاتٍ قطفتُها من ورودي
وسلكتُ العُيونَ من كلِّ قولٍ رافلِ الثوبِ مثلَ وَشْي البُرود
لأُحَيِّي الشفيعَ في خير ذكرى تتسامى على امتداد الوجود
وليالٍ تبسَّمت بدُجاها ومضةُ الفجرِ من صباحٍ سعيد
فازدهى روضُه وطاب رحيقاً ينشرُ العِطْرَ من نَديٍّ الورود
وسقتها السماءُ بالغيثِ أرضاً أنبتت جَنَّةً وحبَّ الحصيد
فاستقامت بروضِها باسقاتٌ ثَقُلَتْ وازدَهَتْ بطَلْعٍ نضيد
واعتلى الطيرُ أيكَها وتغنّى مُزْجياً في الشروق عَذْبَ النشيد
يا ليومٍ به الوجودُ جَمالٌ ووليدٌ يزفُّ لحنَ الخلود
فيه نورٌ من (الحجاز) تسامى غمرَ الكونَ بالضِّياءِ الشَّديد
فيه سُدْنا على الخلائق طُراً وسَمَوْنا بكلِّ رأيٍ سديد

فيه للعاجز الضعيف حقوقٌ بعدما كان مُثْقَلاً بالقيود

¤ ¤ ¤

يا طيورَ الرُّبى أعيدي غِناءً حَيِّ فيه (محمَّداً) واستزيدي

ذَكِّرينا مواكباً كان فيها بَيْرَقُ النصر خافقاً بالسعود

ذكِّرينا بالنصر في يوم (بدرٍ) إذ به زُلْزِلَتْ رواسي الجحود

كان يوماً به نَعِمْنا بعزٍّ مستفيضٍ سَما بكلِّ فريد

¤ ¤ ¤

يا كريماً زَكَتْ سجاياه نُبْلاً لك نشكو بكلِّ فجرٍ وليد

عاد عيدٌ من بعد عيدٍ وعيدٍ و(فلسطينُ) تحت أمر اليهود

فطغى السيل والعميل تمادى وتصدّى لصفّنا المحمود

¤ ¤ ¤

إيهِ جيشَ الفِدا عَدَتْكَ العوادي وتكلَّلْتَ بالسُّعودِ المديد

دمتَ رمزاً لكلِّ حرٍّ شريفٍ ولك الخصمُ شاهدٌ بالصُّمود

تلك حربٌ بها المفاخرُ تَتْرى وأكاليلُ غارِها للشَّهيد

حُلُمٌ في الخيال أضحى عَياناً قد تبدّى لنا فهل من مزيد

آهِ لو شَدَّ أَزْرَكُمْ مَن عَرَفْتُمْ من ملوكٍ تخاذلوا كالعبيد

أبداً يركَنون للغرب ذُلاًّ ويسوسون قومهم كالأسود

فعلى وَعْدِهِمْ غفونا زماناً واستتبَّتْ سيوفُنا في الغُمود

واستفقنا من الرُّقادِ قليلاً فإذا الكلبُ رابضٌ بالوصيد

كم أضعنا بالنوم نصراً مبيناً قد تدانى لنا كحَبْلِ الوريد

هل نسينا، كلاّ وكيف سننسى شِيَعٌ قومُنا بِغَيٍّ بعيد!!

أيـن منـا أزيـزُ حـربٍ ضـروسٍ   والتحـامٌ مُجَلْجِـلٌ كـالرعود
يتعـالى (بِتَـلْ أبيـبَ) ضِـرامٌ   ورؤوسُ الأعـداءِ حُـمرٌ وَقـود

☆☆☆



ألقيت بالنيابة في احتفال المولد النبوي الشريف بجامع أبي حنيفة في الأعظمية يوم ١٢ ربيع الأول ١٣٩٤ هـ ثم نشرت في كتاب مهرجانات المولد - العدد السابع -.

صالح التميمي

الشاعر: الشيخ صالح التميمي. هو أبو سعيد صالح بن درويش بن علي بن محمد حسين بن زين العابدين الكاظمي النجفي الحلي.

ولد بالكاظمية سنة ١٢١٨هـ وتوفي في بغداد سنة ١٢٦١هـ. كان من بيت أدب وكمال، وهو شاعر مشهور وقد عدّه بعض العلماء مثل أبي تمام في شعره.

وقد أخذت القصيدة والترجمة من (أعيان الشيعة للأمين المجلد السابع ص٣٧٠).

في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

بماذا اعتذاري حين ألقاك في غدٍ ... وقد خَفَّ ميزاني بما اكتسبَتْ يَدي

تصرَّمَ عمري والهوى يستفزُّني ... لطَرْفٍ كحيلٍ فوق خَدٍّ مورَّدِ

أرى خيرَ يومَيَّ الذي سمحَتْ به ... يَدُ الدهر يوماً فُزْتُ فيه بموعدي

وثُبْتُ إلى اللَّذّاتِ وثبةَ حازمٍ ... رمته أعاديه بسهمٍ مُسَدَّدِ

كأنَّ بياضي في سواد صحيفتي ... مُجِدّاً كما جَدَّ الكريمُ لسؤدَدِ

شَرَعْتُ شِعارَ المتقينَ مُخادِعاً ... أخاسَفَهٍ في بُرْدَةِ الجهل يرتدي

وأنذرني الشيبُ المفنِّدُ للفتى ... فلم يُصْغِ سمعي للعَذولِ المفنِّدِ

وجُزْتُ حدودَ الله ستِّينَ حِجَّةً ... سِفاهاً وَمَلَّكْتُ الغِوايَةَ مِقْوَدي

ندمتُ وما تغني الندامةُ بعدما ... دَنا الحتفُ أو قامت على اليأس

ولا ذُخْرَ إلا عَفْوُ ربّي تَمُدُّهُ ... شفاعةُ خيرِ المرسلين محمَّدِ

أبو القاسمِ النورُ المبينُ ومن به تشرَّفَ عدنانٌ بأشرفِ مولد

بَراه إلهُ العرشِ من نور قُدْسِه وأودعه في صُلْبٍ بدرٍ وفرقد

فكان خياراً من خيارٍ فصاعداً إلى آدمٍ من سيِّدٍ بعد سيِّدِ

فهدَّم ما [قد] كان غيرَ مُهَدَّمٍ وشيَّدَ ما [قد] كان غيرَ مُشَيَّد[1]

وإيوان كسرى أنذر الفرسَ قائلاً هوى مُلْكُ كسرى فاجزعي أو

وعفّى رسومَ الجاهليَّةِ مثلما عَفا رسمُ أطلالٍ ببرقةِ ثَهْمَد

وأوضح نهج الحقِّ بعد دروسه وقامت قناةُ الدين بعد التأوُّد

تدارك في عونٍ من الله أمَّةً تموجُ بآذِيٍّ من الشِّرْكِ مُزْبِد

عُكوفاً على أصنامهم يعبدونها جهاراً فيا تَبّاً له من تَعَبُّد

يَدُعُّهُمُ شيطانُهُمْ بضلالةٍ ويوردُهُمْ من كيدهِ شَرَّ مَوْرِد

فأنذرهم في معجزاتٍ ضياؤها يسيرُ به الساري بليلٍ ويهتدي

عياناً كتظليل الغمامة والحصى وتسبيحه وانظر لشاةِ امِّ مَعْبَد

وقُلْ في حنينِ الجِذْعِ ماشئتَ واعتبِرْ بمعراجه واقْصُرْ خِطابَكَ أو زِدِ

فأولُ من زاغت عن الحقِّ واعتدت عليه قريشٌ وامتطَتْ ظَهْرَ أجرَد

فهاجرَ من بيتِ الإلهِ ليثربٍ بكلِّ كَمِيٍّ مثلِ عَضْبٍ مُهَنَّد

تحفُّ به مثلَ النجومِ عِصابةٌ بطاعةِ مولاها تروح وتغتدي

وأومى لأنصارٍ فدته بأنفسٍ فيا نِعْمَ مَفْدُوّاً ويا نِعْمَ مُفْتَدي

---

(١) في الأصل (قد) محذوفة من الشطرين وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن.

رجالٌ يَزُمُّون الحروبَ إذا قضت   إلى السلم إذ ليست عليهم بسرمد
فكم يومَ بدرٍ صالَ بدرٌ وأشرقت   بوارِقُه من ملحدٍ غير مُلْحَدِ
فيا راكباً يطوي الفَلاةَ بجَسْرَةٍ   من البَرْقِ تطوي فدفداً بعد فدفد
إذا أنت شارفتَ المدينةَ فابْلِغَنْ   تحيَّةَ ملهوفٍ لأكرم مُنْجِد
وقل يا شفيعَ المذنبين استغاثةً   وشكوى أتت من عَبْدِ رِقٍّ لسيِّد
ألا يا رسولَ الله دعوةُ صارخٍ   وندبةُ عانٍ بالذنوب مقيَّد
كُلَيْبٌ يُغيثُ المستجيرَ فكيف مَن   بمولى كُلَيْبٍ غوثِ كلِّ مصفَّد
يَلوذُ فهل يخشى من الدهر غارةً   ويحذرُ من خَطْبٍ من الدهر أنْكَد
عليكَ سلامُ الله يا خيرَ من مشى   على الأرض ما راعى الكواكبَ

☆☆☆

صالح الشرنوبي

الشاعر: صالح الشرنوبي. وقد ترجم له في حرف الألف وأخذت هذه القصيدة من ديوانه « ديوان صالح الشرنوبي» تحقيق د. عبد الحي دياب، مراجعة د. أحمد كمال زكي - دار الكاتب بالقاهرة.

هجرة وميثاق

«إلى شمس اليوم الأول من العام الهجري الجديد»[1]

أَبَنَجْــوايَ مــن رقيــقِ النَّشـيـدِ ... مــا أُغنّيــه أم أُحطّــم عــودي

أم أُطيلُ الســجودَ في مَعْبَـدِ الليـ ... ـلِ وحيداً فتُشْـرِقي مـن جديـد

إيهِ يـا ليلُ هـل تنـازلتَ عـن عَـرْ ... شِكَ حتى ترقـاه شمسُ الوجـود

كَبِـدي في دُجـاكَ كـالأمل الخـا ... ئِـبِ والحُـرِّ موثَقـاً في القيـود

لم أذُقْ فيـكَ غـيرَ سُـهْدِ الثَّكـالى ... وأنــينِ المعــذَّبِ المفــؤود

⌑ ⌑ ⌑

أشـرِقي يـا ذُكـاءُ إن خَيـالي ... كصدى الصوت في الفيافي البيـد[2]

---

(١) كانت إحدى القصائد التي ألقيت في احتفالات معهد طنطا بالعام الهجري.

(٢) الفيفاء: لغة في الفيف وهو الصحراء الواسعة المستوية، والجمع فياف. والبيد.. جمع بيداء وهي الصحراء.

رنَّقَتْ صَفْوِيَ الدنايا فحلّي صَدأَ الخوفِ من لقاءِ المجيد

يا بديعَ الجمالِ أطْلِقْ من القيـ ـدِ ذُكاءً إلى الشَّقِيِّ الطَّريد

إن في نورِها هدايةَ حَيْرا نِ وبشرى الدُّنى بعامٍ جديد

⌑ ⌑ ⌑

أملٌ مشرقٌ كضوءِ محيّا هُ وسحرٌ كَدُرِّه المنضود

وشعاعٌ يرنو إلى عاشقِ النو رِ بشيراً لقلبه المعمود

وصلاةُ النّدى على الزّهْرِ كالقُبـ ـلَةِ ترجو بقاءَها في الخدود

ورضيعُ الكَرى يُفيق من النّشـ ـوَةِ والطيرُ ساكرٌ بالنشيد[1]

وحبيبان يحدُوان المطايا مُسئِداتٍ ما دام جرْسُ القصيد[2]

سُجَّداً للذي له الخلق والأمـ ـرُ سجودَ العبيد للمعبود

ومَهاةٌ كبسمة الصبح لم تحـ ـفِلْ بسوءٍ يُصيبُها من كَنُود[3]

حَمَلَتْ رأسُها الطعامَ لجسمَيـ ـنِ نحيلَيْ تَذَكُّرٍ وهُجود

لم تَخَفْ صولةَ الطُّغاةِ ولم تحـ ـفَلْ من الجَمْعِ صائحاً كالرُّعود

هي أنثى لكنْ لها عزمُ جبّا رٍ وقلبٌ كالصخرة الصَّيْخود[4]

فإذا مسّه الحنينُ إلى اللّـ ـه تغنّى بمزهَرَيْ داود[5]

---

(١) الساكر: الساكن، يقال: ليل ساكر: ساكن لا ريح فيه.

(٢) مسئدات: موصلات السير من أساد السير: أدأبه أي أدامه، وأكثر ما يستعمل في مشي الليل.

(٣) المَهاة: البقرة الوحشية، والشمس، والجمع مَهاً، ومَهَوات. والكَنود: اللّوّام لربه تعالى، يذكر المصيبات وينسى النعم، والبخيل، والعاصي.

(٤) الصيخود: يقال: صخر صيخود: لا تعمل فيه المعاول.

(٥) بمزهري داوود لعلها خطأ مطبعي ولعل الصحيح (بمزمرَيْ داوود).

فخـــرُ حـــوَّاءَ لم تزيِّـــف جمـــالاً   بطـــلاءِ فجوزيــــت بـــالخلود
همُّها البيـت والتقـى ورضـى البعــ   ـل وغوثُ الجرحى ودفـنُ الشهيد
لا التغنّـي بعاشـقٍ ينقـضُ العهـــ   ـــد ويُـــودي بمجدِهـــا المنشـــود

¤ ¤ ¤

قبْلي يـا ذُكـاءُ أرضاً مشت أســ   ـمـاءُ فيهـــا وأقرئيهـــا قصيـــدي
وأزيحي عـن شـرفة الغيـب سُـجْفاً   أنظُرُ الغـار في مراقـي السُّـعودِ[1]
فيـه مَلْـكٌ ورائـدٌ طـاهرُ القلـــ   ــبِ وفيٌّ لا كـــالعدوّ اللَّـــدود[2]
أخلـص الحـبَّ للنبيِّ فمـــادا   هَـــنَ أو حـــاكَ فِريَـــةً لحســـود
لدَغَـتْ رجلـهُ فلـم يشـكُ وهنـاً   فعليهـــا ينـام قلـــبُ الوجـــود
لم يكـن كـالصِّديقِ يغـدرُ إن أهْــ   ـلَكَ حدبـي أزاهـــري ووُرودي
أرْخَصَ الرُّوحَ في الدفاع عن الدِّيــ   ـنِ بعـزمٍ يفـلُّ غُفْـلَ الحديـد
لم تُغَـرِّرْ بـهِ الحيـاة و لم يعـــ   ـبأ بسـيفٍ يُرْديـه أو تهديـد
لا يلبِّـي الأصنـامَ حـين تناديــ   ــه ولَبَّـى محمَّـداً حـين نُـودي
مـا أعـزَّ الهَـوى طَهـوراً عفيفـاً   وأذلَّ الهـــوى هـــوى العِرْبيـــد

¤ ¤ ¤

أيهـا الغـار أنـت أجـدر بالغـا   رِ تديُّـاً مـــن فـــاتحين وَصيـــد[3]

---

(١) السجاف: الستر والجمع سُجُف. المراقي: جمع مَرقى، والمرقى لغة في الرّقي وهو الصعود والارتفاع، والسُّعود: سُعود النجوم: عدّة كواكب يقال لكل واحد منها: سعدُ كذا. ومنها سعد السعود، وهو أحدها.

(٢) كان من الممكن أن يقول: يسمو على التمجيد. بدلاً من لا كالعدو اللدود.

(٣) الغار: كل منخفض من الأرض، والغار مثل البيت المنقور في الجبل، والجمع: الكثير من الناس والجيش. والصيد: جمع أصيد، وهو كل ذي حولٍ وطول من ذوي السلطان، وهي صيداء.

فيك قلبان ضارعان إلى اللـ ـه بَعيدان عن ضلالِ الجحود

فارقا الأهلَ والفراقُ عذابٌ لينالا محبَّةَ الموجود

نسجَ العنكبوتُ أحلامه البيـ ـضَ على جفْنِكَ الخَلِيِّ السعيد

وهَنَتْ من صَبابَةٍ فتفرَّت أم وَهَتْ من ترنُّحِ الغِرِّيد

كشغافِ القلوبِ مزَّقها الوجـ ـدُ كجسم المضنى كثوب الشريد

سجدت فوقها الحمائمُ شكراً وأضاعت جرْسَ الأحمرِ العنيد

¤ ¤ ¤

يا بناتَ الهديل رتِّلنَ ذكرا هُ عبيراً يُزري بنشر العود

وأرِقْنَ الدموع من خشية اللّـ ـه وزَوِّدْنَنا بنصح سديد

قُلْنَ إن الذي يباركه اللـ ـه قويٌّ معزَّزٌ بالجنود

قلن إن الهدى هدى الله واندبـ ـنَ زماناً مضيَّعاً في الجحود

قلن إن النبيَّ جاهد في اللّـ ـه جهاد المغلَّب الصِّنديد

لم يجاهد ليكنز المال أو يَبْـ ـنِيَ مجداً على رقاب العبيد

قلن إن الذي له اهتزَّت الأر ضُ خشوعاً يرضى بأكل القديد[1]

لم يبت ليلةً وفي الدار خبزٌ من شعيرٍ أو لقمةٌ من ثريد[2]

كان يطوي غطاءه وأقلُّ الناس قدراً مُنعَّمٌ في البُرود[3]

يخصفُ النَّعلَ باليمين التي تُفـ ـدى بروحي وطارفي وتليدي

(١) القديد من اللحم: ما قطع طولاً وملِّح، وجُفِّف في الهواء والشمس.

(٢) الثريد: ما يُثرد من الخبز...

(٣) البرد: كساء مُخطط يلتحف به، والجمع أبراد وأبرد وبُرود.

لم يَنَـمْ ليلـةً وقـد غفـر اللّـ ـه لـه بـل أحيـاه بـالتحميد

عجمـت عـوده الليـالي فمـا لا نَ ولا خـافَ مـن أذىً أو وعيـدِ

حـاربَ الكفـرَ والضلالـةَ فانقـا دَ لـه كـلُّ عـاقلٍ ورشـيد

عبـدوا الله مخلصـين لـه الديـ ـنَ ففـازت بهـم جنـانُ الخلـود

لم تفرِّقْهُـمُ المطـامعُ في الدنـ ـيا فكانوا كحزمـةٍ مـن عضيـد

يَنْفَـدُ المـال والمكـارمُ لا تنـ ـفـد والمجـد للشُّـجاعِ الصَّمـود

¤ ¤ ¤

أشـرقي يـا ذُكـاءُ إنَّ بقلـبي جمـرةً مـا لِنارِهـا مـن خُمـود

شـبَّها لاعـجُ الحنـين إلى مَجْـ ـدٍ قديـمٍ مُضَيَّـعٍ مفقـود[1]

حصدتـه منـاجلُ الغـربِ والنَّـا سُ سُـكارى بخمـرةِ التقليـد

لم يُبالوا بـالدين بـل حَفَـروا قبـ ـراً عميقـاً لغصنـه الأملـود[2]

فرَّقـت بينهـم مطـامعُ جوفـا ءُ فبـاؤوا بذلَّـةٍ ورُكـودِ

ذكِّريهم يـا شمسُ بالحَسَبِ الغـا لي وضُحِّـي ببعثـه وأعيـدي

علِّميهـم أن الحيـاة بـدون السِّـلمِ نـارٌ مشـبوبةٌ في حصيـدِ[3]

ثـم غيبي عنهـم إلى يـوم ألقـا كِ فَـأُحْيي مواثقـي وعهـودي

¤ ¤ ¤

---

(١) اللاعج: الهوى المحرق، ويقال: همٌّ لاعج؛ لحرقة الفؤاد من الحب.

(٢) الأملود: الناعم.

(٣) استخدم الشاعر في هذا البيت كلمة دون مجرورة بالباء ولا يجوز إدخال الباء على دون إلا عند الأخفش. ولذا فقد جاءت دون في القرآن مجرورة بمن دائماً، ولم تأت مجرورة بالباء في القرآن أبداً.

الشيخ صالح السلطان

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

برسالةٍ بُعِثَ النبيُّ محمَّدُ ... للعالمينَ هدىً فَنِعْمَ المرشِدُ

فنظامُه الدينُ الحنيفُ لأُمَّةٍ ... سعدت به عجباً لعبدٍ يجحد

لكنَّ قوماً آمنوا بلسانهم ... والقلبُ في دَرْكِ الشَّقا يتردَّد

نبذوا الكتابَ وراءهم وتحرَّروا ... عن دينهم سَفَهاً ولمّا يهتدوا

تركوا الصلاةَ مع الصيام ببغيهم ... لما بَنَوا صرحَ النِّفاقِ وشيَّدوا

قد أصبح القرآن بين ظهورهم ... كجريدةٍ فيها خيالٌ يُسْرَد

قُبْحاً لهم شاهت بذاك وجوههم ... لم يُصلِحوا كلا ولكن أفسدوا

كم بدعةٍ قد أبرزوا لما عَتَوا ... من فتنةٍ والحالُ حالٌ أنكد

شربوا من الماء الأجينِ وطبَّقوا ... دينَ اليهود فبِئْسَ ذاكَ المورد

ما عوَّدوا الفعلَ الجميلَ نفوسَهم ... كلا ولكن بالقبيح تعوَّدوا

عَبَدوا بِحُلِّ جُهودِهم وكِيانِهم ... لكنهم غيرَ الهوى لم يعبُدوا

تَعْساً لقرنِ الرّابعِ العَشْرِ الذي ... فيه الضّلالُ فبئسَ ذاكَ المشهد

فرحَ الرجالُ بأنْ بدَتْ أعراضُهُمْ ... مهتوكةً ومن الخمورِ تُعَرْبِد

إن التبرُّجَ للنِّسا بين الورى ... في حالةٍ شَنْعا حديثٌ أسود

قد بيعت الأعراضُ منهم جهرةً فهي العبيدُ وكلُّ فِلْسٍ سيِّد

لكنَّما الأطماعُ نكَّسَ منهُمُ تلك الرؤوسَ فكم طريقٍ مهَّدوا

قد قلَّدوا فِرْعَوْنَ مع هامانَ والنمرودَ إذ هذا لديهم يوجد

تركوا الحجابَ تمدُّناً وحضارةً جاءت بها الأهوا وغربٌ ملحد

يا بائعي دينَ النبيِّ بدرهمٍ قد خنتمُ فلكم بذلك موعد

هل جاء دينٌ غيرُ دين المصطفى يا للرِّجال ألا غيورٌ يُسْعِد

هذي الأغاني أُعْلِنَتْ بَدَلَ الدُّعا والسينما بَدَلَ المساجدِ مَعْبد

والدين أصبح يستغيثُ فلا يَرى من عُظْمِ ما لاقى مُغيثاً يُنْجِد

دينُ النبيِّ هو التقدُّم والهدى وهو النَّجاةُ به الخلائقُ تَسْعَد

صلّى الإلهُ على النبيِّ وآله والصَّحبِ ما راح الحمامُ يُغَرِّد

☆☆☆

ضياء الدين رجب

الشاعر : ضياء الدين رجب .

وقد ترجم له في باب الخاء، وأخذت هذه القصيدة من ديوانه، نشر دار الأصفهاني للطباعة بجدة.

دار الهدى

لي في رُباكِ الخُضرِ أحـ ـلامٌ وميثاقٌ وعهدُ

ذكرى تُقرِّبُهَا السنو نُ فيستوي قُربٌ وبُعدُ

الذّكريات منارُها في النفس آمالٌ ووجدُ

شوقٌ تُهدهِدُهُ المُنى ويُثيرُهُ برقٌ ورَعدُ

وهَوىً إذا هَتَفت به وُرقُ الحِمى لَهَبٌ ووَقْدُ

يا مَهدَ أحلامي وأحلامي لديكِ مُنىً وسَعدُ

ومَجالَ آمالِ الشّبا ب ومالَها في القلب حَدُّ

لم أنسَ والذّكرى الحبيـ بَةُ في الجوانح تستَبِدُّ

أيّامُ أستبقُ الحيا ةَ وروَضُها عِطرٌ ونَدُّ

أقضي لُباناتِ الفُؤا دِ وهزلُها في القلب جِدُّ

الشّعرُ يخطُرُ والهَوى والمُلتقى جَزرٌ ومَدُّ

ورِحــابُكِ الفيـــحُ الحِســا نُ على رُبَاهـا الطَّيرُ تَشـدو

وظِبــاؤُكِ العُفْــرُ المِــلا حُ تَـروح لاهيـةً وتَغـدو

نِضْــوٌ علــى عهـد الهــوى يُضنيـه تَحنـانٌ وسُـهدُ

يهفـو بــه أمــلٌ وبُعْـ ـدُه عـن الآمـال جُهْـدُ

للمســلمين الأكرمـ ـنَ هَـوىً بروضِـك يسـتجدُّ

طَــه ذخيرتُــه ومَبــ ـعثُـهُ وَوَرْدُ الحـبِّ وِرْدُ

بحـدٌ إرادَتُـه المَشِيــ ـئَةُ دُونـه في الخُلْـدِ مَجْـدُ

مَـا إن تَعيـثُ بـه السِّنو نُ ولـن يَصُـولَ عليـه حَـدُّ

¤ ¤ ¤

وله أيضاً

من وحي الذكرى الخالدة

يا مَن رأى مجدَ السَّماءِ ونُـورهُ مُزنـاً تَضَـاحَكُ في أَسِـرَّةِ أحمـد

ورأى الكواكبَ والبُدورَ تـألَّقت بجبينـه المُتشعشِـع المتوقّـد

فالرَّحمـةُ الكـبرى تُغـرِّد في يـدٍ ونُبـوَّةُ الأمجـاد تسـطعُ في يَـد

وإذا العَـوالمُ غايـةٌ ووسـيلةٌ موصُولتـان بِمحـدده المُتجـدِّد

فَـروى الخَلائِقُ للخلائِـق مشـهداً عجباً تعلَّق يومُـه بِضُحى الغـد

وتطـاولت أفلاكُهـا وتسـامَقت واهـتزَّ سـامِرُها لِبُشـرى المولـد

والحـالِمون على السَّحاب تنـدَّروا فلقـاً يشِيـعُ بسُـندسٍ وزَبرجـد

وهَفتْ ملائكـةُ السـماء وشـاقَها.. مـا شاق كـلَّ مُسـبِّحٍ ومُغـرِّد..

وسـرت علـى الأكـوانِ في غَسَـقٍ نَسـماتُ فجـرٍ عبقـريٌّ سَـرمد

وتعـانقت أرواحُهـا وتخـاصَرت ... آمالُهـنا في رحمـةٍ وتَـودُّد
واستبشرت حتى الأجِنَّةُ أفصحَتْ ... عنهـا وُجـوهُ الغانيـاتِ الخُـرَّد

¤ ¤ ¤

يـا مـن رأى سِـرَّ الوجـود كأنّـه ... شمـسٌ ترنّـحُ في غِلالَـةِ عَسـجد
الله في الرُّوحِ الأمـينِ مَشـى بهـا ... في ذاتِـه: لتكُـون ذاتُ مُحمَّـد
الله في إيمانِـه وأمانِـه ... الله في إبداعِـه المتفـرِّد
الله في أخلاقِـه منفوحـةً ... بشَذىً مـن القرآن حُلْـوِ المـوردِ
طـابت بها في الخلـد كـلُّ أرومَـةٍ ... كَـرَمُ النّجـارِ علـى كريـمِ المحتِـد
وترعرعـت في المشـرقين خمـائلٌ ... رُوِيـت بمجـدٍ في الزّمـان مُخلّـد
واسـتأثرَ الوجـد الملـحُّ بـأنفسٍ ... لَهفَـى تحيـط بركبِـه المتوحِّـد
نضّاحَةِ القَسَمات تهتِـفُ بـالمُنى ... عظُمـت فَفاض بهـا هَـوى المُـتزيِّد
زفّـت إليـه الحـبَّ مِـلءَ جوانـحٍ ... مَـوَّارةٍ بلُحينهـا المُتـورِّد
سـكبَت عليـه الـراحَ مـن نشَـواتها ... ألِقَ الضُّحـى في السَّـمهريِّ الأملَـد
وترفّقـت بـالطّيف في سُـبُحاتِها ... فـإذا الخيـالُ حقيقـةٌ في الموعـد
وإذا صَحا أملُ القلوب على النُّهـى ... بلـغ المـدى في أوجِـه المتمـرِّد
وشـأى السِّـماكَ كـأن في آفاقِـه ... هَدفـاً: تمثّـل في: أوابـدَ شُـرَّد
هـدفُ العظـائم في العظيـم رسـالةٌ ... هـان الفِـداءُ بهـا وعـزَّ المفتـدِي
ومضـى بهـا نُـورُ اليقـينِ يَصونُهـا ... هـادٍ أمـينٌ لا يضيـقُ بِمُهتـدي
بالحِكمـة المُثلـى سِـلاحُ جِهـادِه ... لا باللَّجَـاجِ ولا بِحَـدِّ مُهنّـد

بالحبِّ عاطَفَ بينهم في مَشْرَعٍ صَفْوٍ يروحُ على الوداد ويَغتدي

وهبَ الحياة عزيزةً وسَرى بها مسرى الجَداول في الظّلال الميَّد

تصِل الوشائجَ بالوشائجِ في هَوىً سَمْحٍ كمنفُوم اللقاء مُهدهِدِ

وعَلى المواكِب للمشاعل فرحةٌ تجلو المباهجَ مَشهداً في مشهدِ

لا تستفيقُ من السُّلافِ: حَلالُه أبهى وأمتعُ من سُلافٍ مُعَرْبِدِ

كلُّ الرَّوائع من مَناهِل كفِّه دَفْقٌ حَكاه مُتْهِمٌ عن مُنْجِدِ..

وخَصائصٌ وَسِعَ الزَّمانَ حِباؤُها حَطمَتْ سُدود مُقَيَّدٍ ومُحَدَّدِ

ومُنى الكريم : كرامةٌ يسمو بها إنسانُها عن حَمْرةِ المُسترفِد

ما كان دينُ محمَّدٍ شَكلاً ولا رَسْماً تضاءُ له شُموعُ المَعبد

لكنَّه الإنسانُ في أبعادِهِ في مجدِ معناه السَّريُّ الأبعد

في كنزِه المذخور غيرَ مُهَدَّرٍ في رُوحه الرَّفّافِ غيرَ مُصَفَّد

فيما يشِفُّ له الوَلاءُ مُمَحَّضاً لا فرق بين مَسودِه والسَّيِّد

في الآصِرات تجمَّعَت وتآلَفت في الأمنيات على السُّرى المتوحِّد

للموطن الأسنى عقيدةُ وامِقٍ في موقفٍ جَمِّ الفَخارِ مؤيَّدِ

وَحْيُ العقيدة في مهابِط وَحْيِها من بيته المعمورِ حتى المسجد

متنفَّساً لهوى الشبابِ وعهدِه ومدارِج الأحلام مَرَّت في « دَدِ »

ليسَت سِواه حقيقةٌ في صُورةٍ مشدودةٍ لِكيانه المُتوطِّد

ليسَت سِوى الحبِّ الأصيل مُجرَّدا للمصطفى في الموقِف المتجَرِّد

حبُّ اليقين تدافعت أمواجُه لا حُبُّ مضطرِبِ الحَشا مُترَدِّد

نَدِّي البراعِمَ والأزاهِرَ والسَّنى والظّلَّ في صُبحٍ أغرَّ مُنَضَّد

وسَقى العُهـودُ الوالِيـاتِ لِعهـده عَذْباً صَراحـاً منـه غـيرَ مُصـرَّد

فصَحت على صَحْوِ الربيع حدائقٌ أحداقُهـا مـن حُرقـةٍ وتَنهُّـد

ومشي بهـا التـاريخُ بغسِيلِ نُـورُه بُقيـا أثـامٍ في ضَلالَـةٍ مُعْتَـد

ويجولُ في الأعماقِ يـزرعُ سِـرَّه بين القِفار الجُـرْدِ: بـين الفدفَـد

حتّـى اسـتراحَ الخافِقـان لِرايـةٍ بيضاءَ: إلاّ طُغمـةً مـن حُسَّـدِ

عاشَت علـى الـداءِ الدَّفـينِ حَماقَـةً موروثـةً في عـامِلٍ أو: قُعْـدَد

بـالمكرِ تنفـثُ سُـمَّها وتُريشُـه سـهماً يلـوكُ ضغينـةَ المتلَـدِّد

حتـى تكسَّـرتِ النّصـالُ ولم تَـزَلْ تنـدسُّ في اللَّهَـبِ القمـيءِ الأسـود

محروقةَ القسَماتِ أحْفَلَ «طعمُهـا» مـن صَيْدِهـا في خَيبَـةٍ وتبلُّـد

ومَضت تنوحُ علـى الرِّعـان هزيلـةً كالبسـمة الصَّفـراءِ في المُتحلَّـد

واسـترجَعَت مقـرورةً: في رأسـها أمـلٌ إلى الرُّجعَـى لِنهـج محمَّـد

لِرحابـةِ الفَيْـحِ المـلاَءِ رَجاحـةً للشّـوكة العظمـى الـتي لم تُخْضَـد

لِعدالـةٍ كونيَّـةٍ شـفّافَةٍ إبداعُهـا في المَسـلك المتعبِّـد

لحضـارةٍ معروفـةٍ مبهـورةٍ فتحَـتْ مَغـالِقَ كُـلِّ بـابٍ مُوصَـد

بـالفتح جَلْجَـلَ في السَّـماء دويُّـه كـالرَّعد بـين مُصَـوِّبٍ ومصعِّـد

للأمـسِ للتـاريخِ في أجيالِـه لغَـدٍ لعهـدٍ قـادمٍ لم يَبْعُـد

للحقّ تُشرقُ مـن جديـدٍ شمسُـه بمُحمَّـدٍ في عِـزِّ أوْجِ محمَّـد

وليـأفَلَنَّ: الغـربُ بعـد شُـروقه ويعـودهُ مـا ليـس بـالمُتعوِّد

« أزِفَ التَّرحُّلُ رَغـمَ أنَّ رِكـابَهم لمّـا تَـزَل بِرحالِهم وكـانَ: قَـد »

فمُحمَّـدٌ رغـم الجُحـود محمَّـدٌ وهِباتُـه كَحياتِـه لم تنفُـد

ويَــؤوبُ عِــزُّ المســلمين وإنّــه | يــومٌ قريــبٌ ليــس بالمســتبعَد
تتوحَّــدُ الدنيــا علــى أطلالِــه | أنَفــاً وتزهــقُ رُوحُ غيــرِ مُوحِّــد
وسَينتهي عهد الضَّلالــةِ والهوى | إذ يَطْلُعُ الغَــرْسُ النَّقــيُّ ويبتَــدي
وعليــكَ يــا خيــرَ الأنــامِ تحيَّــةٌ | هي من صَلاةِ الله: عِطْرُ المولــد

☆☆☆



عبد الجليل البصري

الشاعر: عبد الجليل البصري.

هو عبد الجليل بن ياسين بن إبراهيم بن طه بن خليل الطباطبائي، أديب، شاعر، ولد بالبصرة سنة ١١٩٠هـ، وارتحل إلى الزيارة في قطر، فسكنها إلى أن استولى عليها آل سعود، فانتقل إلى البحرين، فتعاطى تجارة اللؤلؤ، ثم استوطن الكويت، وتوفي بها سنة ١٢٧٠هـ. من آثاره: ديوان شعر. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، ج٥، ص٨٤.

أخذت القصيدة من ديوانه « روض الخل والخليل / ديوان السيد عبد الجليل – منشورات المكتب الإسلامي بدمشق الطبعة الثالثة ١٣٨٤هـ ».

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

أزهرٌ من الروض المدبَّجِ قد بدا	وهل هذه الزُّهْرُ الجواري للاهتدا
أم النظمُ من ينبوعِ نَدْبٍ مهذَّبٍ	تجلببَ أبرادَ البلاغة وارتدى
تضمَّن مدحَ الهاشميِّ محمَّدٍ	منارِ الهدى من جاء للرسل سَيِّدا
فيا حبذا نظماً تحلّى بمدحه	لسِرِّ وجودِ الكون شمسِ سَما الهدى
عليه شَذا مسكُ الصَّلاةِ تحيةً	وآلٍ وأصحابٍ أولي الفضل والجَدا
فسرَّحتُ طَرْفَ الطَّرْفِ منه بجَنّةٍ	غدا بلبلُ الأفراح فيها مغرِّدا
سَبَكْتُ معانيها بأحسن قالَبٍ	فصغتُ بها عِقْدَ الجُمانِ منضَّدا

أرومُ لها التقريظَ لكنَّ فكرتي — عليها غِشاءٌ للبلادَة والصَّدا

ومَن ذا يُحاريها ورَبُّ نِظامِها — به في فنون النظم والنثر يُقتَدى

لقد قمتَ في كسبِ المحامد جاهداً — فلا غَرْوَ لو سَمَّوْ جنابَكَ أحمدا

بقيتَ سعيد الجَدِّ ما قال مُغْرَمٌ — أبى القلب سلوانَ الأحبَّةِ سرمدا

¤ ¤ ¤

وله أيضاً:

أقول: وفي السابع من جمادى الأولى سنة ١٢٤٩، توجهنا إلى المدينة المنورة لزيارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولما وصلنا إلى الصفراء، أحب الوالد أن يفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بامتداحه بقصيدة فريدة، فشرع في نظمها، فنظم من غزلها بعض الأبيات، ولم يتمكن من مراده، لكلفة السفر واشتغال البال به، وبعد استقرارنا في المدينة، أتمها فجاءت غرة في جبهة القصيدة، وأنشدها تجاه المشاهد الشريفة، سحر ليلة الإثنين والعشرين من رجب، وهو واقف مكشوف الرأس كما أشار إليه، فبكى وأبكى من حوله، وهم جمع، وقد انتشرت هذه القصيدة في قطر الحجاز ومدنه كلها، حيث كتب منها عدة نسخ في المدينة ومكة وجدة والطائف، ونقلت إلى صنعاء ومصر والشام وعمان واسلامبول، وناهيك بفخرها قبولها والإقبال عليها، وهذه هي، فتأملها تجدها كما وصفت، وأكبر[1] ، فقال رحمه الله تعالى:

لذكر الحمى يشتدُّ بالوامق الوجد — فقل لي متى يبدو ليَ العَلَمُ الفرد

(١) هذه المقدمة هي لأحد أبناء الشاعر ويبدو أنه هو الذي طبع ديوان أبيه وله تعليقات وتوضيحات.

أحـنُّ إلى بـانِ اللِّـوى وطُوَيْلِـعِ ... ومن بانَ عن مغناه حقٌّ لـه الوجـد
منـازلُ كـان الشـمل مجتمعـاً بهـا ... ولم تـكُ أيـدي البين للحـيِّ تمتـدُّ
منازلُ من أهوى على القرب والنوى ... ولا خـير في وِدٍّ يغـيِّرُه البعـد
مغـاني أُحَيْبـابي الذيـن تبـوَّؤوا ... سويداءَ قلبي قبـل أن يُعـرَفَ الـوِدُّ
هواهـم حياتي وهـو أقوم حجَّـتي ... فلا مَيْلَ عنهـم واصَلوني أوصَدّوا
كفـاني هواهـم مفخـراً وذخـيرةً ... وقد فاز مرضيٌّ لديهـم كمـن وَدّوا
أهيـمُ غرامـاً واشـتياقاً لذكرهِـمْ ... إذا لامـني في حبهـم جـاهلٌ وغـد
مواليَّ أهلي هم على السُّخْطِ والرِّضى ... ويأبى الْمَـوالي أن يضيع لهـم عبد
منـازلهم لي مُسْـتَجارٌ ووقفـةٌ ... بأطلالِ مغناهم هي الغُنْمُ والسَّعْد
سقى الله هـاتيك المنـازل والرُّبـى ... عهادَ رِبابِ الشَّوْلِ جَلْجَلَهُ الرعـد
بها نتساقى الحبَّ في حانـة الرضـى ... وحبلُ دواعي العَذْلِ والعَتْبِ مُنْقَدُّ
ليـالِيَ إذ غصـنُ الشـبيبةِ مـورِقٌ ... ولِلَّهْـوِ ظِـلٌّ بالبطالـة ممتـدٌّ
تنـاولُني كـأسَ التصـابي يَدُ الصِّبـا ... فمـالَ بأعطـافي الصَّبابَـةُ والوجـد
على أيِّ حالٍ شئتُ كنتُ من الهوى ... وأعيُنُ صَـرْفِ الدهر عـن وِجْهَتي
فـأطلقتُ نفسـي في مسـارح غَيِّهـا ... تُواصِلُـني هنـدٌ وتجذبُـني دعـد
وعهـد الصِّبـا للغيـدِ خـيرُ وسـيلةٍ ... ينيلُ الفتـى منهـنَّ مـا أضمرَ البعد
فصوَّحَ ذاك الرونقَ الغَضُّ والنوى ... مهفهَـفُ ذاكَ الغُصْـنِ واسـتُمْلِحَ
وخلَّت مساريحي الغواني وأعرَضتْ ... إلى جانبٍ عني كأنْ لم يكـن عهد
وأبقـت رسيسـاً للصبابـة والهـوى ... بقلبي ولم يَنْفُ الهـوى ذلـك الصَّدُّ
فمـالكَ يـا قلبي الْمُعَنّى أمـا تَـرى ... مِلاحَ عـذارى الحيِّ للبعـد تعتَـدُّ

وحتّامَ لا يُخلَى الغِشاءُ وذو الصَّدى
إذا اخترتَ نهجَ الغَيِّ فارقَكَ الرُّشد

أضعتَ نفيسَ العمرِ في غيرِ صالحٍ
وملتَ إلى ما لم يَنَلْكَ به الحمد

سَقاه لَعَمْرِ الله طاعتُكَ الهوى
وعصيانُ من وافاك في نُصْحِهِ

تماديتَ في لبسِ الخلاعةِ عاكفاً
على شهوةٍ مرَّت ولم يحلها خُلْد

علمتَ بما كُوِّنتَ قِدْماً لأجله
وفرَّطتَ فيما ليس من فعلِه بُدُّ

أمِنْ خَبَلٍ بعتَ الهدى بضلالةٍ
وصحَّ على خسرانِ صفقتِكَ العَقْدُ

أما كنتَ تستحيي من الله إذ تُرى
على غيرِ ما يرضاه هل هكذا العبد

أما تنثني عن وَعْرِ منهجك الذي
حُزونتُه تُسردي وراحتُه كَدُّ

تداركْ بقايا العمرِ لا تُفْنِها سُدىً
أما ابيضَّ من فودَيْكَ بالغَيِّ مُسْوَدُّ

وحَلِّ السُّرى في ليلِ جهلكَ قد بدا
صباحُ مشيبٍ صادقِ النُّذْرِ إذ يبدو

وخُذْ حَذَراً فالغارةُ الصبحُ تُتَّقى
وفي الخوفِ أهلُ الحزمِ في حَذَرِهِمْ

ودَعْ عنكَ تسويفاً يفاجي بكَ العِدى
على غِرَّةٍ في حينِ لا ينفعُ الجِدُّ

لكَ الخيرُ هذا حصنُ أمنِكَ قد دنا
به الملتجي ينجو إذا حَسُنَ القَصْد

ألستَ ترى أعلامَ طيبةَ لائحاً
سَناهُمْ فَشِمْ بَرْقَ المنى والهنا وَعْد

أما الروضةُ الغنّاءُ فاح عبيرُها
لنا شَقَّ رَيّاها فما المِسْكُ والنَّدُّ

فهزَّتنيَ البشرى ارتياحاً وبهجةً
كما اهتزَّ من ريحِ الصَّبا الغُصُنُ المُلْد

ومن عادةِ الجذلانِ تهمي جُفونُه
فمن دَرِّ دمعي في الثرى انتثر العِقْدُ

وأعلنتُ في فَرْطِ المسرَّةِ والهنا
بحمدِ الذي من حَقِّه الشكرُ والحمد

ونلتُ الأماني حيث أصبحتُ وافداً
على خيرِ من يُرجى بساحته الرِّفْد

هو الصفوةُ المختارُ من عنصرٍ
ومن هو سِرُّ الكونِ والجوهرُ الفرد

هو العاقبُ الماحي الضَّلالَ بهديه — هو الطاهر الأنقى هو الطالع السعد

هو العروة الوثقى لمستمسكٍ بها — هو الكاشف الغمّاءَ والكربُ مشتدُّ

ملاذُ الورى مهما عَرا مثقلَ القُرى — وللفقرا داني القِرى سَيْبُهُ مَدُّ

نبيٌّ سما عن أن يُسامى مقامُه — وليس يداني مجدَه المنتقى مجد

له الشرف الذاتيُّ بدءاً كما انتهى — إلى غايةٍ في الفضل من دونها الجد

وعن دَرْكِ أوصاف الكمال الذي حوى — محالٌ يفي بالبعض من ذلك العَدُّ

نبيٌّ كساه الله حُلَّةَ حُبّه — فما اختاره المحبوب ليس له رَدُّ

وأبرزه في عالم الغيب شاهداً — بكلِّ مقامات الشهود هو المبدو

ونورُ الهدى من رَشْحِ مشكاة علمه — على صفحات الكون بالضوء يمتدُّ

ولم تأتِ أحشاءُ الزمان بمثله — وأنّى لخير الخلق والمجتبى نِدُّ

وقد زيَّنَ الله الوجودَ بأسره — بطلعته الغرّاءِ كانت هي القصد

وألبسه تاجَ الرسالة منذراً — بشيراً وكلُّ الرسل ما خُلِقوا بعد

رسالته للناس نورٌ ورحمةٌ — ولولاه عن طرق الضلالة ما صُدّوا

له خُلُقُ القرآنِ يَرضى بما ارتضى — ويُغضِبُه ما فيه بالمُحْكَمِ الطرد

مكارمُ أخلاقِ الرسول وحصنُها — يُقَصِّرُ عن إدراكها ماجدٌ يعدو

علا مجدُه من قبلِ إيجادِ آدمٍ — وفي الملأ الأعلى به أشرق السعد

وآدمُ قد نال القَبولَ بيُمْنِه — فأكرم بمولودٍ به سَعِدَ الجَدُّ

وحاز به نوحٌ من الماء أمنَه — ومنه لإبراهيمَ حَرُّ اللَّظى بَرْدُ

وموسى وعيسى بشَّرا بظهوره — ودعوةُ إبراهيمَ فيها هو القصد

بمولده كلُّ الهواتف أعلنت — وما كاهنٌ إلا بتشريفه يشدو

وفي ليلة الميلاد جاءت خوارقٌ بها حارت الألبابُ واستعجم الضِّدُّ

لِفارسَ نارٌ ألفُ عامٍ وَقودها تُعَدُّ إلهاً فانطفا ذلك الوقد

وإيوانُ كسرى انشقَّ وارتجَّ هيبةً ومنه شرافاتٌ تعاورَها الهَدُّ

ولاحت قصورُ الشام فيها لأُمّةٍ لنورٍ بدا منها على الأُفْقِ يمتدُّ

وكلُّ سماءٍ صحَّ فيها له من الزبرجد والياقوت قد ضُرِبَتْ عُمْد

فأشرقت الدنيا بأنوار أحمدٍ وكم آيةٍ خَصَّتْهُ إذ ضَمَّهُ المَهْد

به حظيت أمُّ الرَّضاعِ حليمةٌ فأخصب مرعاها خصوصاً ولم يَغْدُ

فدرَّت مواشيها وبان نعيمُها وباينَها المحلُ المبرِّحُ والكَدُّ

وشُقَّ لديها الصَّدرُ منه تَطَهُّراً وأُخرِجَ منه ما لإبليسَ يُعْتَدُّ

وعُوِّضَ إيماناً ونوراً وحكمةً ولم يكُ للإيلام في شَقِّه وَجْدُ

وفي سيره للشام صُحْبَةَ عَمِّه أشار بحيرا ليس في بعثه جَحْدُ

وحذَّرهم كيدَ اليهود له إذا رأوا وَصْفَهُ فاختيرَ مِن ذا له الرَّدُّ

وكم آيةٍ من قبل مبعثه بدت وللعجز عن إحصائها يقصُر الحَدُّ

ولما أراد الله إظهارَ دينه وإعزازَ من يهدي وإذلالَ من صَدّوا

أسالَ على الآفاق وابلَ فضله ببعثةِ هادينا فبانَ به الرُّشْد

تبيَّنَ حيث الشرك عَبَّ عُبابُه وبابُ الهدى بالكفر والبغي منسَدُّ

وأظلمت الدنيا بإعراض أهلِها عن الله إذ قالوا لخالقنا نِدُّ

وليس يَغوثٌ غاثَهم حين عاقَهم يَعوقُ عن الباري ولا وَدُّهم وَدُّ

نَسوا الله جَحْداً واستحاروا بلاتِهِمْ وبالله ركنُ الشركِ لا شكَّ منهَدُّ

فجرَّدَ منه ساعدَ الجِدِّ وانتضى من العزم عَضْباً لا يُلِمُّ به غِمْد

دعا الخلقَ إذ ضَلّوا إلى الله هادياً ... فريداً ولم يَعْبَأ إذا وهن العضدُ
ولم يرفع الشكوى إلى غير واحدٍ ... به تُدْفَعُ البلوى إذا الخطب مُشْتَدُّ
فأيده بالمعجزات التي بدت ... كشمس الضحى تُشفَي بها الأعيُنُ
ومنها كتابُ الله وهو أجلُّها ... مَعارِفُهُ حبلٌ من الله ممتدُّ
هو الحجَّةُ البيضاءُ والشاهد الذي ... محالٌ تأتّى في شهادته رَدُّ
لقد أعجزَ اللُّسْنَ المقاولَ لم يكن ... أتَوْهُ بمثل البعض منه وَهُمْ لُدُّ
ومنها انشقاقُ البدرِ إذ رام شَقَّه ... فأبصره الداني ومن صَدَّه البُعْد
لقد أجمعت أعيانُ فِهرٍ لقتله ... وأُحْكِمَ في إمضائه بينهم عَقْدُ
فمرَّ بهم جمعاً فَغَضّوا عيونهم ... وأذقانَهُمْ في كلِّ صدرٍ لهم شَدّوا
وتوَّجَ بالحصباء أعلى رؤوسِهِمْ ... فعاد حصيبُ القوم (بدرله) الخَدُّ[1]
رمى حَصَياتٍ في حُنَيْنٍ مشوّهاً ... فولّوا وعن حصبائه يقصر الجند
وفي قصة الإسرا شِفاءٌ من العمى ... وبرهانُ صدقٍ شمسُه لم تزل تبدو
وفي حفظه من كلِّ سوءٍ دلالةٌ ... وقد طال في إنكائه منهم القصد
وجاءَ أبا جهلٍ إلى الدّارِ وحدَه ... فأخزاه في إبعاده وامّحى الوعد
وأدّى لهُ حقَّ الأراشِيِّ كارهاً ... وفي قلبه من رعبِ خيرِ الورى كَدُّ
وإخبارُه عن محو ظلم صحيفةٍ ... أتتها قريشٌ فيه للعاقل الرشد
كفى الغارَ نسجُ العنكبوتِ وِقايةً ... من الله والأقوامُ في قَبْضِه جَدّوا
وكفَّ عن التّطلابِ مُهْرُ سُراقةٍ ... وذلك لما عَقَّه الحجَرُ الصَّلْد

---

(١) هكذا وردت في الأصل ولم أدرك لها معنىً ولعله قد لحقها التصحيف أثناء طبع ديوان الشاعر.

وَمَسَّحَ ضِرْعَ الشاةِ من أُمِّ معبدٍ فدرَّتْ وأروت بعدما كادَها الجُهْد
له راحةٌ بالجود يهمي غَمامُها ولم يَكُ للملهوف عن وِرْدِها صَدُّ
وفيها لدى البأساء للبائس الغِنى وفيها صنوفُ اليُمْنِ يُغْنى به الوَفْد
وفيها الحَصى الزَّادُ سبَّح جهرةً ومنها ثِمارُ الغَرْسِ من عامِها تبدو
بها أُنقِذَتْ بالنور عينُ قتادةٍ وقد رَدَّها من بعدِ ما مَسَّها الخَدُّ
ومَسَّ بها رأسَ الأُقَيْرِعِ فاغتدى على حُسْنِهِ يزهو به الشَّعَرُ الجَعْد
جرى الماء من بين الأصابع فارتوى مِراراً به جيشٌ وقد عَذُبَ الوِرْد
وكم فاز راجٍ بالمنى من دعائه وأحيا قلوباً عنه أمرضَها الحِقْد
دعا اللهَ في إكثارِ تَمْرٍ لجابرٍ وكان لبعض الدَّيْنِ قد قيل لا يعدو
فكال لأهل الدَّينِ منه حقوقَهم وزادَ بأوساقٍ عليها أتى العَدُّ
ومن داجنٍ والصَّاعِ أشبعَ جَحْفَلاً وعِدَّتُهُمْ ألفٌ يزيدون قد عُدّوا
وما جاعَ غَزْوٌ كان فيهم محمَّدٌ إذا قَلَّتِ الأزوادُ يدعو فترتَدُّ
دعا لعليٍّ لا يَهِي البردُ جسمَه فعاش ولا حَرٌّ يُلِمُّ ولا بَرْدُ
وكم من مريضٍ مُدْنَفٍ قد دعا له فعوفِيَ مِمّا كان يُضْني فيشتَدُّ
لأُمِّ سليمٍ في ابنها أنسٍ دَعا ففاضَ عليه المالُ والعمرُ والوُلْد
ومَزَّق كسرى طِرْسَه فدعا فما رَسى مُلْكُه والفرعُ مُزِّقَ والجُنْد
وأعْلَمَ طهَ رُسْلَ باذانَ قَتْلَه بسيفِ ابنِهِ في يومَ خالَطَهُ الحَدُّ
وأخبارُه بالغيبِ لم تُحْصَ كثرةً بما فيه عن إدراك أهل الحجى سَدُّ
فأخبر عن ماضٍ وآتٍ زمانُه ودانٍ وعصريٍّ يُحجِّبُه البُعْد
وآياتُ خيرِ الخلقِ دائمةُ البَقا وعن قطرةٍ من بَحْرِها يعجزُ الجَهْدُ

له معجزاتٌ لو قصدتَ عِدادَها ... لضاقت بها الأسفارُ ما القطرُ مُنْعَدُّ

لقد حاز أصناف الجَمالِ جميعَها ... بأوصافه الغُرِّ التي مالها ضِدُّ

به يُتّقى في البأس عند اصطدامهم ... وطار لنيران الوغى بالقَنا وَقْدُ

له وَثَباتٌ في اللّقا تهزمُ العِدى ... بها وَثَباتٌ في الوَغى دونه أُحْدُ

كريمٌ إذا ضنّ السحابُ بمائه ... يسيلُ على الوُفّاد من جودِه الرِّفْد

عطاءَ الذي لم يَخْشَ فقراً ولم يكن ... لنائله المدرار وقتٌ ولا حَدُّ

قد احتقر الدنيا فخلّى سبيلَها ... وأعلى مَراقي عِزِّها عنده الزُّهْدُ

وما اختارَ منها غيرَ بُلْغَةِ أهْلِها ... وشُمُّ الرواسي لو يشاءُ هي النَّقْد

وآثر ما عند الكريم فناله ... وقد خصَّه منه التقرُّبُ والوِدُّ

وأعلى له بين الخلائق منصباً ... رفيعَ الذُّرى مِن دونِه الرُّسْلُ تمتدُّ

أليس له بَدْءُ الشفاعةِ في غدٍ ... وقد حارت الألباب والكربُ

أليس مَلاذُ الخَلْقِ في ظِلِّ عِزِّه ... أليس لِواءُ الحمدِ ينشرُهُ الحمد

أليس جِنانُ الخلدِ يفتحها له ... ولولاه ما كانت جِنانٌ ولا خُلْد

فيا خيرَ خلق الله مجداً ومحتِداً ... ونفساً وأخلاقاً بها عُرِفَ المجد

ويا خيرةَ الرحمن من كلِّ خلقِه ... ويا سبَبَ الإيجادِ للخلق إذ أُبدوا

ويا مُرْتَجى العاني إذا ضاق ذَرْعُه ... ويا مُلْتَجى الجاني إذا راعَه الصَّدُّ

أتيت إليكَ اليومَ أطوي سباسباً ... قِفاراً يُباريني بها الخوفُ والكَدُّ

وما لي بهذي الدار غيرَكَ مأربٌ ... ومالي سوى فَيّاضِ إحسانكم قَصْد

وها أنا قد أنزلتُ في الباب حاجتي ... وحاشاكَ ترضى أن يكون لها رَدُّ

تَراني كشفتُ الرأسَ أُنْشِدُ واقفاً ... قد انحلّ من دمعي على شيبتي عِقْد

أتيتُكَ أشكو عِبْءَ ظَهْري بما ... يَدايَ فإني بالمآثمِ مُمْتَدُّ

يَدُ الغفلة استولت على القلب عنوةً ... فمالي إلى قلبي صُدورٌ ولا وِرْدُ

ولم تَصْحُ نفسي حيث أسكَرَها الهوى ... وطَرْفي إلى داعي البطالة يَرْتَدُّ

وطالت إساءاتي فَوَجْهُ صحيفتي ... برسمِ الخطايا والقبائحِ مُسْوَدُّ

وقد كَبُرَتْ سِنّي ولم أرَ قُوَّتي ... تُطيق من الأعمال ما بِهِ يُعْتَدُّ

فجئتُ بأوزاري وضعفي وذِلَّتي ... أروحُ بلا حولٍ ولا حيلةٍ أغدو

وأنتَ لكَ الجاه العريضُ لك الثنا ... لك المنصِبُ العالي من الله والمجد

فهبْ ليَ من فيّاضِ نوركَ نظرةً ... لِيُخْلى بها القلبُ الصَدِيُّ فيمتَدُّ

وأحيا على الدين الذي جئتنا به ... وموتي على توحيد من لا لَهُ نِدُّ

وكن لي شفيعاً إذ أُقَدَّمُ حافياً ... ومالي من الأعمالِ سعدٌ ولا مَعْد

وقلْ ذا عُبَيْدٌ آبِقٌ جاء تائباً ... عسى رحمةُ المولى يُسَرُّ بها العبد

أترضى تمسُّ النارُ جسمي وأنت لي ... شفيعٌ وذخرٌ مستعاذٌ أبٌ جَدُّ

فَجُدْ لي ببشرى كي أُسَرَّ بها وقُلْ ... قبلناكَ يا عبد الجليل لك السعد

ولا تنسَ آبائي جميعاً فإنهم ... بَنوكَ وأولادي لهم يَصْلُحُ الوُلْد

وأهلي وأشياخي وكلَّ أحبتي ... وسامعَ مدحي في عُلاكَ ومن

فأَوْلِ جميعَ القومِ منكَ شفاعةً ... ومنحةَ إسعافٍ بها يعظُمُ الرِّفْد

عليكَ صلاةُ الله يا خيرَ من دَعا ... إلى الله حين الشركُ شُدَّ له عُضْد

عليكَ سلامُ الله يقفو صَلاتَه ... بِرَيّاهُما تذكو العباهِرُ والنَّدُّ

عليكَ صلاةُ الله ما حنَّ شَيِّقٌ ... لذكر الحِمى واشتدَّ بالواله الوَجْد

يعمُّ بذاكَ الآلَ آلَكَ معشراً ... إذا قيل مَنْ أهلُ التقى والنَّدى عُدّوا

هم الناس في كلّ الفضائل والسّوى لهم تَبَعٌ هذا هو السؤدَد العَدُّ

أناجيلُهم للإدِّكارِ صدورُهم لأنوارهم أغلى محاريبَهُمْ وَقْدُ

إذا اكتحلَ السّاهي الكرى فجفونُهم ينابيعُها يَحْلو لدى فيضها الورْدُ

جوانحُهم منها العلومُ تفجَّرت من الذكر في الأسحار إثمِدُها السُّهْد

ليوثٌ إذا الهيجاءُ شَبَّ ضِرامُها فإن كَرَّ أدناهم يفرُّ به الجند

نَداهم بِلا مَنٍّ يكدِّرُه ولا يخافون عُدْماً بالعطاء إذا مَدّوا

وناسكُهم في البذل والفتك بالعِدى غمامٌ هَمى شهمٌ سَطا دونه الأُسْد

وأصحابكَ الصِّيدُ الأشاوسُ من لهم سوابقُ في الإسلام ليسَ بها جَحْد

لقد بذلوا في الله أرواحهم ولم يُراعوا به قوماً ولم يُثنِهِم وِدُّ

شِداد على الكُفّارِ بغضاً وإنهم لكلِّ ذوي التوحيد جُبُّهُمُ الصَّرْد

مُهاجِرُهُمْ قاسَى الهَواجِرَ والبِلى وهَجْرَ المغاني حينَ أرحامُهُمْ صَدُّوا

وأنصارُهم قد آثروا عن خَصاصَةٍ ومُدَّت لنصر الدين من سُمْرِهِمْ

وقد صبروا في الله كلٌّ وصابروا وما فات منهم في مجاهدةٍ جُهْد

لهم في الوفا والنصح لله والتقى مقاماتُ صدقٍ ليس يبلُغُها العَدُّ

ولاسيَّما أهلُ الخلافة إنهم لخَمسَتُهُمْ في الفضل ليس لهم ضِدُّ

جزى الله عنا كلَّ صحبِكَ وعترتكَ الأطهارِ ما سبَّحَ الرعد

وهاكَ رسولَ الله مني فريدةً بها زانَ جيدي من مدائحكم عِقْدُ

إذا صحَّ للمملوك منكَ قَبولُها فمن فضل ساداتي به يَسْعَدُ الجَدُّ

☆☆☆

عبد الحسين الصادق

الشاعر: الشيخ عبد الحسين الصادق طاب ثراه.

هذه القصيدة المسماة بالأوهام البرقية والحقائق البراقية مقدمة للسيرة النبوية

وهم البرق مرود من حديد

هاهو البرقُ مِرْوَدٌ من حديد بين جفنين من سَما وصَعيد

مرّ في مِخْخَرَيْ نهارٍ وليلٍ بين أهداب ذَيْنِ بيضٍ وسود

سابقاً خَفْقَهَا السَّريعَ اجتيازاً وبُلوغاً إلى القَصِيِّ البعيد

خاطفاً في السَّماءِ ماردَ جانٍ سارِقَ السمعِ هارباً من وَصيد

إن تُكيِّفْهُ فهو مارجُ نارٍ تتلظّى في غلفةٍ من جليد

مُرْجِفٌ محرقٌ معاً لامِسيهِ بالأشَدَّيْنِ صَرَّةٍ ووقُود

ذو لسانَيْنِ عازِفَيْنِ ولكنْ ذا بأُمِّ القَفا وهذا بجيد

ذا لهذا مُعَبِّرٌ وسميعٌ منه فالمستفيدُ عينُ المفيد

وهم البرق حية ذات رأسين وحرف وصل

حيَّةٌ مَيْتَةٌ براسَينِ تحيا كلّما رُضَّ رأسُها بشديد

ذاتُ قَدٍّ في البيد تصهرُه الشمـ ـسُ وهامٍ ثاوٍ بظلٍّ مَشيد

مُطرقٌ رأسُها تُنَضْنِضُ آنا بسمومٍ وآنَةً بشهود

خُطَّ بين اللوحين حَوٌّ وَدوٌّ حرفُ وصلٍ لغائبٍ بشهيد

يتناهى الاثنانِ قاصٍ ودانٍ فيه بجوى الملتفّ جيداً بجيد

عند ذا كلُّ ما بعينَيَّ ذا من خبرٍ صادقٍ وخُبْرٍ أكيد

⌑ ⌑ ⌑

وهم البرق بريد شفاهي

حاملٌ بين جمرتَيْ شفتيه من بليغ البلاغ عِقْد فَريد

دَأبُ السيرِ والنّوى حطّ منه عزمَه فاتّكى على مَتْنِ عود

يتمطّى في أرحلٍ ثابتاتٍ مالها عن مَقرّها من مَحيد

دَعَّهُ الدفعُ من قَفا فتخطّى من عمودٍ يُقِلُّه لعمود

مَشّقَتْ جسمه الهَواجِرُ مَشْقَ الصَّرْصَرِ الريحِ مُورِقَ الأُمْلود

⌑ ⌑ ⌑

وهم البرق خطيب مصقع

يالَه خاطباً رَقَى صهوةَ الأعـ ـواد يتلو آياتِ وَحْيٍ مَجيد

كلّما غصَّ بالتلاوة حلقاً قطّعتها مقامعٌ من حديد

فترامت من فيه مسترسِلاتٍ شَذَراتٌ من لؤلؤٍ منضود

أو من المعصراتِ حَبٌّ غَمامٍ	أنزلته زمازمٌ من رُعود

أو حَبابٌ من الطّلا أسقطته	فورةٌ من سُلافةِ العُنْقود

¤ ¤ ¤

وهم البرق شاعر الإلهام

كلُّ بيتٍ حَواه فهو عُكاظٌ	وعُكاظٌ سوقُ ابتضاعِ النشيد

فهو فيه مُهَلْهَلٌ يتغنّى	بالقوافي غِناءَ حَسّاسِ عود

مُحلٌ بالرِّطانِ « هوجو » وبالفصحاءِ مستهترٌ بنظمِ لَبيد

ماخِرٌ أَبْحُرَ القَريضِ عَزوفٌ	عن طويلَيْهِ وافرٍ ومَديد

دينُه الاعتزالُ عن مُنْهَبٍ لا	خيرَ فيه اعتزالَ عبدِ الحميد

¤ ¤ ¤

وهم البرق جنازة ملك الحياة

مَلِكٌ مَيِّتٌ بسكتةِ قلبٍ	حملت نعشَه رقابُ الجنود

دبّت الكهرباءُ فيه فأحْيَتْ	عِرْقَ نبضٍ به وعِرْقَ وَريد

فاهَ هذا فماً وذا دقَّ قلباً	وهُما للحياة بيتُ القصيد

فاستُعيدَ الأسى هنا فمشت في	مُلْكِها المُحْيَيا صفوفُ العبيد

تتهادى به الصُّفوفُ تِباعاً	لِبَلاطٍ سامٍ وعرشٍ مجيد

فاستوى صاعداً بأمرٍ ونَهْيٍ	وبلاغٍ بالوعد أو بالوعيد

يتلقّى البلاغَ منه مُديرٌ	داخليٌّ أمينُ سِرٍّ وطيد

والمديرُ الثاني له خارجيٌّ ... ينشرُ الحكمَ من وراءِ الوَصيد

¤ ¤ ¤

وهم البرق داروينيّ النشأة

حملته أمُّ المعادن في أحـ ... ـشائها قطعةً من الجُلْمود

طال كرُّ الأحقابِ والحملُ حملٌ ... لم تَرُعْهُ استهلالةُ المولود

فبرا الله من براياه مَنْ هُم ... علماءُ التشريحِ والتوليد

أبرزوا ذلك الجنينَ وليداً ... ومُهيباً بصوتِ أقصى وليد

فترقّى من القساوة لِلّيـ ... ـنِ لِحُلٍّ الأعصابِ للتمديد

لولوجِ الحياةِ في الجسم للإد ... راكِ للسمع للكلامِ المفيد

فهو أرقى في المذهبِ الدّاروينيّ ... للأناسينِ من رُقيٍّ القُرود

¤ ¤ ¤

وهم البرق بنات كتلة مدرسية خارجية

عُمُدُ البرقِ والكؤوسُ وما امتدَّ عليهم من دقيقٍ مَسيد

فتياتٌ هيفٌ تحلّت عُقوداً ... والدقيقُ المسيدُ سِلْكُ العُقود

منظرٌ رائعٌ يُريكَ بناتِ الـ ... ـعلمِ صفّاً نَشَطْنَ في يومِ عيد

بارزاتٍ في البَرِّ مستوياتٍ ... بخصورٍ مخطوفةٍ وقُدود

فوق هاماتِها أكاليلُ زهرٍ ... قطفتْه ممّا بها من وُرود

فالذي ابيّضَ من أقاحٍ ثنايا هاوما احمَرَّ من شقيقِ الوُرود

¤ ¤ ¤

وهم البرق مسلماً حنيفاً

قسماً ما بَناتُه غيرُ أبكا رِ جِسانٍ أتسرابِ دُرٍّ نَضيد

للمعاني وللبديع جميعاً يتسابَقْنَ كالمَها للوُرود

كَبُرَتْ عِفّةً وفَرْطَ حياء عن سفورٍ للنَّحْرِ أو للخُدود

ليت شِعري لِمْ خالَفَ البرقُ عزباً وهو من نَبْعِ طَلْحِهِ المنضود

سُعَداهُ من ضَمَّهُمْ مَحْفَلُ الرَّقْـ ـص ولحنُ الغِنا وجَسُّ العود

والسعيداتُ منه من ضَمَّها الرا قِصُ نَصْبَ العُيونِ جيداً لجيد

واحتسى الخمرتَيْنِ منها رضابَ الـ ـمبسَمِ القُرْمُزي وطَلَّ الوُرود

مُغْرَماً بانتشاقِ حَبَّةِ خالٍ سقطت من سنابلٍ للجَعود

مُزِجا واحداً ولُفّا جميعاً لَفَّ غصنٍ بمثله أملود

سُنّةٌ من خلاعةٍ سَنَّها الجهـ ـل وطيشُ الحِجى وفَكُّ القيود

من عَذيري من ألمعيٍّ تغابى عن ذميمٍ تَراهُ عينُ البليد

أيُّ وجهٍ لغادةٍ حين يبدو لم يكن يقظةً لعينٍ رَقود

أتُرى كلَّ واحدٍ يوسُفُ المعـ ـصومَ نفساً عن مَدِّ طَرْفٍ شَرود

أم تَرى كلَّ مَرأةٍ مريمَ العذ راءَ أُمَّ المسيحِ طُهْرَ البُرود

لا وشَرْعِ الحِجى وشِرْعَةِ طه ما لذَيْنِ الإثنين شخصُ وُجود

فالبرايــا بأســرها شَــرَعٌ في   نَظَــراتِ المتَيَّــمِ المنجــود
للــورى في الحجــابِ روحُ حيــاةٍ   ســاهمتة بهــا قِصــاصُ الحُــدود

¤ ¤ ¤

مِـلْ بنـا يـا هُديـتَ ننتجـعُ الحــقّ ولكــنْ مــن بــارقٍ لا زَرود
شَــعَّ فيـه جبــينُ فــارانَ نــوراً   كــالذي فوقه ابنُ عِمرانَ نــودي
إن أشَــبّهْ ســينا وســاعيرَ فيــه   فهــو ضــربٌ مــن المجازِ البعيــد

¤ ¤ ¤

مـذ خَلا الكونُ مـن أُناسٍ هُـداةٍ   بُعِثـوا مــن لَــدُنْ عزيــزٍ حميــد
درجــوا مُحْقِبِــين أضوِئــةَ الرُّشــ   ــد وزادَ التقــوى ليــومِ الخُلــود
فمشى الخلـقُ بعدهـم في ظلامِ الـ   ـجهـلِ مَشْـيَ المكبَّــلِ المصفــود
واستوى العالَمــان عُــرْبٌ وعُجْــمٌ   في مُيــولٍ عــن الهُــدى ومُيــود
والبرايــا علــى طرائِــقَ شــتّى   مــن مُقِــرٍّ بصــانعٍ وجَحــود
عَمَــةٌ عَــمَّ والعيــاذة باللّـــ   ــه تعــالى لقــائدٍ ومَقــود
فاستمدَّتْ مشيئةُ الله مــن رحـــ   ــمتِــه بعــثَ أحمــدَ المحمــود
خــاتمِ المرســلين بَــدْءِ الوجــود   ســيّدِ العَــالمينَ بيــضٍ وســود
هــو للمعجــزاتِ صيغــةُ جَمْــعٍ   كــلُّ فــردٍ منهــا نسيجٌ وحيــد
وحّــدَ الله والمحيــطُ محيــطُ الشــركِ أعــدى الأعــداءِ للتوحيــد
بــين أهــلٍ ومعشــرٍ ولِــداتٍ   كلهُّــم مشــركون في المعبــود

واقفاً في قُبالَةِ الكلِّ ثبتاً	لم يُزَلْزِلْهُ عاصفُ التقليد

وتلقّى النّدا أن اصْدَعْ بأمر الله فانصاعَ خاضِعَ الأقليد

ورَقى للصّفا وللمَروةِ الشّمّاءِ يدعو الأقوامَ للتوحيد

يرمُقُ الناسَ في لِحاظِ اقتدارٍ	غيرَ هيّابةٍ ولا رِعْديد
وانبرى يُنْزِعُ الكؤوس من الإر	شادِ بالوعد تارةً والوعيد
حوله من ربيعةَ بنِ نزارٍ	كَلُّ مشبوبِ عَزْمَةٍ صِنْديد
وعيونُ الجميع تلحَظُه شَزْ	راً وترميه في سِهام الحَقود
والشيوخُ العِظامُ من مُضَرَ الحمـ	ـراءِ سَدَّت أسماعَها بسدود
والغَرانيقُ من لُؤَيٍّ بنِ فِهْرٍ	نشطت لاحتفاظِ دينِ الجُدود
هالهم منه ما دعاهم إليه	من ركوعٍ لربهم وسجود
والتَوَوا عنه ساحبينَ ذُيولَ الـ	ـكبريا جاحديه شَرَّ جُحود
لا يُميلونَ للخضوع رقاباً	أو تَخِرُّ السَّما لوجه الصعيد
وبكلٍّ من النَّكال رَمَوْه	وبكلٍّ من الأذى والوعيد
وهو يلقاهُمُ بصدرٍ رحيبٍ	واسعٍ كلَّ نفنَفٍ صَيْهود
نفدت هكذا ثلاثٌ وعشرٌ	من سِنيه مشحونةً بالنُّكود

¤ ¤ ¤

لم يؤاذى أذاه كلُّ نبيٍّ	من أولي العزم في قديم العهود
وهو ما ساحلَ النبيّين دَلْواً	بدعاءٍ على العَدُوِّ اللَّدود
لو دعا بالبوار دعوةَ نوحٍ	لم يَذَرْ فوقَ ظهرِها من وحيد

لـو دعـا دعـوةَ الخَليـلِ لمـا أبـ ـقى دُعـاهُ المقبـولُ مـن نُمْـرود

أو دعـا كـالكليم موسى على فِرْ عَوْنَ سـاخَ الـثَّرى بكـلِّ مَريـد

أو دعـا دعـوةَ المسيح لأبقـى الـ ـغَـرْبَ مـن بعـده بِـذُلِّ اليَهـود

مـالهم عـزَّةٌ وإن مـلأوا الأر ضَ بجيـشٍ مُسَـلَّحٍ محشـود

دعـوةٌ للمسـيح أثبتهـا القـر آنُ تمشـي برايـةِ التَّـأْييد

أتَـرى الإنكلـيز تنسـخها في قُوَّتَيْهـا سـلاحِها والجُنـود

فَلْتَنَهْنِهْ عنها العَنـا ليـس بالإمْـ ـكـانِ نسـخُ المخلَّـدِ المَـأْبود

¤ ¤ ¤

لم يكـن همُّـه بدنيـاه إلا – قطـعُ حبـلِ التفريـقِ والتبعيـد

تلـك منـه سياسـةٌ لا تُبـارى هـي قنّاصَـةٌ لكـل شَـرود

نصبت خيمـةً لجامعـة الإسـلا م فيهـا استظلَّ كـلُّ نَـدود

وبهـا الفتـحُ كـان لا بجنـودٍ سـار فيهـا خفّاقـةً للبنـود

وبهـا أوجفـت لـه طُلَقـاهُ مـن قُصَـيٍّ علـى المهـاري القـود

وبهـا كـلُّ مـن تمـرَّد شِـرْكاً ونِفاقـاً لَـوى عـن التمريـد

¤ ¤ ¤

سـاسَ مـن خـالَفوه بـادئَ بَـدْءٍ بوعـودٍ مقرونـةٍ بالسُّـعود

قـائلاً للجميـع منهـم إذا أسْـ ـلَمْتُمُ دسـتُمْ رِقـابَ الرَّصيـد

وملكتـمْ مـا يبلُـغُ الخُـفُّ والحـا فِـرُ مـن عـامرٍ وغـامرِ بيـد

سـاسـهم ثانيـاً بوعـظٍ جميـلٍ مـن ثَـوابٍ ومـن عِقـابٍ شـديد

مالئـاً سمعهـم بنغمـة تاريـ ـخ البرايا من عهدِ عـادٍ وهـود

نـاقلاً مـا جـرى ليعتبروا مـا صبَّـهُ الله مـن نَكـالٍ مُبيـد

ساسـهم بالحنان والعطـف والغفـ ـرانِ والعفـو عـن مسـيءٍ عنيد

ساسـهم بالسـلام مـن فـوق وُسْـعِ الصَّـبْرِ والحلـم منـه بـالمجهود

غـيرَ أن السـلامَ ضـاق بـه ذر عـاً فضـاقت بـه رحـابُ البيـد

فـارتضى الله منه أن يكـويَ المر ضـى قلوبـاً بميسـمٍ مـن حديـد

فكواهـا علـى السَّنام فقـرَّت قبـل أن يوصِـلَ الشَّـبا للكُبـود

¤ ¤ ¤

حشـدوا كـلَّ واحـدٍ مـن قبيـلٍ كـي يَطُلُّـوا دِمـاهُ بالمحشـود

فنجـا منهـم بوضـع أخيـه الـ ـمرتضـى في فراشـه الممهـود

وإلى الغـار سـار ليـلاً مُخِفَّـاً مـن عـدوٌّ عـاتٍ وطـاغٍ مَريـد

فـاقتفوا أثْـرَه إلى ذلـك الغـا رِ فـألْفَوْهُ في رِتـاجٍ شـديد

نسـجته عنـاكبٌ فـوق أفـرا خِ حمـامٍ ذوات ريـشٍ جديـد

فـارْعَوا عنه بعدما أُرْهِـقَ الصَّـا حِبُ حزنـاً مـا فوقـه مـن مزيـد

والنـبيُّ الأمّـيُّ غـيرُ مبـالٍ ببريقٍ مـن بأسـهم ورَعيـد

ولـذات النخيـل بعـد ثـلاثٍ فيـه هبَّـتْ بهـم بنـاتُ البيـد

ولهـا أولَّ الربيعيـنِ وافـى وارداً فـاختَيَتْ بمـاء الـورود

وهنـاك اسـتقرَّ رَحْـلا ولكـن مـا استقرَّتْ حَوْبـاؤه مـن جهـود

عـاش عشـراً بهـا سِنينَ يعـاني كَمَـدَ القلـب والتهـابَ الكُبـود

بايعتـــهُ مـــــن آلِ قَيْلَــــةَ أنصــــا رٌ قصـــارُ الخُطـــى طِـوالُ القُـدود

¤ ¤ ¤

كم بتلك الأسود أصْلَى لظـى حر بِ ضَـروسٍ تُشـيبُ رأس الوليـد
آنــــةً غــــالبٌ بنصـــرٍ عزيــــزٍ وأوانـــاً مغلـــوبُ حنـــدٍ شَـــريد
هكــــذا سُــــنّةُ النبيّــــين قِدْمــــاً وعلــى نَوْلِهـــا نســـيجُ الجديـــد
إذ دوامُ الأمرين يُفْضـي إلى الجَبْـــ ـرِ على الشركِ أو على التوحيد
طُبِعَ النّـاسُ أن يكونـوا مـع الغـا لـبِ دومـاً دفعـاً لكيـدِ المَكيـد

¤ ¤ ¤

ما نشَا في السَّما ولا ساحَ في الأر ضِ بمجمـوعِ عُمْـرِهِ المحـدود
كيف أنبا عن ذي وهذي بما في أرْجَبَيْهـا مـن كـائنٍ موجـود
منبئٌ مـا بِذَيْـنِ مـن زِنَـةِ الظُّلْـــ ـمَةِ والنّور في العِيـارِ الأكيـد
وبوصـفِ السَّماء والأرض بالرَّتْـــ ـقِ وبـالفَتْقِ في قديـمِ العهـود
وبجـري الشـمس الـتي سـخرت للدَّفْـعِ والجـذبِ مـن مكـانٍ بعيـد
كلمـاتٌ يحـوم فيهـا (حـوالي) محكمـاتٌ مـن الكتـابِ المجيـد[1]
هـي تلـك الحقـائقُ المسـتجنّا تُ بـداجٍ مـن الخَفـاءِ الشـديد
جهَّـزَ الغـربُ مـا بِعَيْبَتِـهِ مِـن عُـدَّةٍ لاكتشـافها وعَديـد
موجفاً كاشفَ الذُّيولِ عن السّا قِ وأبطى خُطـاه أقصـى وَخيـد
نـالَ منهـا مـا نالـه بعـد ألـفٍ مِـن سِـنيها وبضعـةٍ مـن مَزيـد

---

(١) هكذا وردت في الأصل و لم أدرك لها معنىً.

فاستبانَتْ منهـا لـه جـذوةٌ مـن ... نـارِ شمـسٍ وشَـذْرَةٌ مـن عُقـود
وعلـى الهيئـة القديمـة أضحـى ... سـاحباً عِـزَّةً فُضـولَ الـبُرود
فَلِطَـهَ مدينـةِ العلـمِ صلّـى ... صلَـواتِ التعظيـم والتمجيـد
قـائلاً عنـه أنـه الثمـرُ اليـا ... نِـعُ مـن قبـلِ عَذْقِـهِ والعـود
أو هـو الـوردةُ المفتّقَـةُ الأكـ ... ـمامِ عنهـا وليـس حـين وُرود
أو هـو العـروةُ الوثيقـةُ في أوّلِ حبـلِ الطبيعـةِ المشـدود
نـازلٌ بـالعلومِ مـن عنـد باريـ ... ـه وذاكَ النزولُ عـينُ الصُّعـود

¤ ¤ ¤

أنـتَ يـا غـربُ مـن تيقّـظَ عِلْمـاً ... بعـد تقريـحِ جسـمه مـن رُقـود
قَلّـبَ المبصـراتِ ظهـراً لبطـنٍ ... وقَلـى الغامضـاتِ قَلْـيَ الجعـود
وتسـامى إلى الـتي عـن عُلاهـا ... طـائرُ النَّسْـرِ واقـعٌ للنُّجـود
لـكَ يـا أحْـوَذِيُّ عينـانِ لِـمْ أغـ ... ـمضـت يُمْناهمـا عـن التوحيـد
لـو بسـطْتَ العينيـنِ للدّيـنِ والدُّنْـ ... ـيـا جميعـاً لكنـتَ خـيرَ رشـيد
ومُحَظّـىً ومُسْـعَداً في البرايـا ... بكِـلا مَغْنَيَـيْ مُحَـظٍّ سَـعيد

¤ ¤ ¤

حبـذا المصطفـى مدينـةَ علـمٍ ... جمعَـتْ منـه كـلَّ فَـنٍّ بديـد
صُورُهـا ضـمَّ بـين جانِحَتَيْـه ... كـلَّ مـا انْبَثَّ في محيـط الوجـود
كَـبُرَتْ عـن تخصُّـصٍ بجهـاتٍ ... وعَـلا كَعْبُهـا عـن التقييـد
ليس علـمُ الأفـلاكِ والـبرقِ والأر ... واحِ والكيميـاءِ والتوليـد

بالذي لم يكن بكوخٍ من الأكـ ... ـواخِ فيها ولا بقَصْرٍ مَشيد

¤ ¤ ¤

هاكَ نُبْذَةً مُحصْحِصاً عن ذويه ... فذووه بحورُ علمٍ وَجُود

هو بيتٌ وهم ذَووه وأهلُ الـ ... ـبيتِ أدرى بكَنْزِهِ المرصود

فِدْ إلى حَيِّهِمْ لنيلِ قِراهُمْ ... تَجِدِ القومَ رَحَّبوا بالوُفود

للمُقِلّين يُتْرِعون الأواني ... بعلومٍ نضّاخةٍ لا تَبيد

كلّما نالتِ السَّواغِبُ منها ... مَطْعَماً قيلَ للمَطاعِمِ زيدي

وعميدُ المُقرّبينَ خاتِمَةُ الرُّسْـ ... ـلِ جميعاً أعْظِمْ به مِن عميد

¤ ¤ ¤

جاءَ عنه نداؤه لعليٍّ ... وعليٌّ عنه بمثوىً بعيد

ليتَ شِعْري من أوصل النّدْبَ للنّدْ ... ـبِ فلبّاه حاسِراً عن زُنود

ناضياً ذا الفقار يدرأ عنه ... بِغِرارَيْهِ كَيْدَ كلِّ مَكيد

أهو الهاتفُ المذيعُ أم اللا ... سِلْكُ أم بارقٌ عديمُ النّديد

لم يكن كلُّ ذاك بل قُوّةُ اللّـ ... ـهِ تعالى تكييفُها في حُدود

¤ ¤ ¤

جاءنا بالشريعةِ السهلةِ السمـ ... ـحاءِ تهفو ضِفافُها للورود

هو أنموذجٌ لكلِّ قديمٍ ... لم يُتِحْ نَسْخَهُ وكلِّ جديد

تتمشّى والعقلَ جنباً لجنبٍ ... ويداً في يدٍ وزنداً بجيد

هي والعلمُ في الحقيقةِ روحٌ ... واحدٌ والجٌ بجسمِ الوجود

لا تكن فيهما كـأحْوَلِ عـينٍ نظـر اثنـين كـلَّ شيءٍ وحيـد

¤ ¤ ¤

لـو بهـا دانـت العـوالم طُـراً لاستقامت قَنـاً عـن التـأويد

ولمـا دبَّ عقـربُ الشَّـرِّ لـيلاً وسعى في النهـار صَـلُّ الحُقـود

ولعـاش الأنـام غُفْـلاً وإخـوا نَ صفـاءٍ في ظِـلِّ عيـشٍ رغيـد

¤ ¤ ¤

جاء في مثل ما به جاءت الرسـ ـل من المعجـزاتِ للتـأييد

بانشـقاق البَـدْرِ الأتمّ لنصفيـ ـنِ وتسـبيحِ مـروةٍ جُلمـود

وبمَشْيِ [السَّحوفِ] عَجْلـى إليـه تضرب الأرضَ ضربـةَ الأخدود[1]

وبإشـباعِهِ الكثـيرَ مـن النـا سِ المسـاغيبِ مـن ذراعٍ فَريـد

وبـردِّ العـينِ القليعـةِ حـتى ما عليها للأختِ من مستزيد

وبنطـق الوحشـينِ ضَـبٌّ وظَبْـيٍ وحنـينِ الجِـذْعِ اليَبيـس العـود

وانفجـار الميـاه عـامَ الحديبيَّـةِ مـن بئرهـا المُـبِرِّ الثَّمـود

وبنطـق اللحـم المسمَّم أنَّ السُّـمَّ فيـه مـن بنـت رَحْـلٍ يهـودي

ولكـم معجـزٍ أتـى منـه عفـواً هـو غـير المحصـور والمعـدود

وعلـى الأنبيـاء زاد بسـامي معجـزٍ لم يـزل ليـوم الخلـود

الكتـاب الموحـى إليـه نجومـاً بـالجديدين في نظـامٍ سـديد

---

(١) في الأصل (السحوق) ولا معنى لها وهي تصحيف عن كلمة (السَّحوف) التي تعني الناقة التي ذهب شحمها.

وعلى كاهل البلاغة ألقى عِبأَهُ فانحنت له بسجود

إنْ يُعَبِّرْ بمُسْهَبٍ أو وجيزٍ لم يُطفِّفْ وزناً من المقصود

كلما زدتَ وجهه نظراً زا دك حسناً سبحانه من مزيد

¤ ¤ ¤

يا نبيَّ الهدى وأفضل خلق الله في طارف العلى والتليد

خصَّك الله في غوامض لطفٍ هي فوق التكييف والتحديد

لم نقل فيك كالهنود بيوذا خسرت صفقةُ عقولُ الهنود

لم نقل فيك كالنصارى بعيسى لا ولا بالعزيز قولَ اليهود

لم نقل فيك غير أنك عبدٌ ورسولٌ للواحد المعبود

¤ ¤ ¤

كم مقامٍ بطيبةٍ وسواها غصَّ رحباً بجمعها المحشود

قال فيه خُلِقْتُ والكونُ بين الـ كاف والنونِ في الظلامِ الأبيد

قال فيه خُلِقْتُ عِلَّةَ إيجا دِ لخلق المَخفِيِّ والمشهود

قال إني صعدتُ سبعَ سماوا تٍ طباقاً وزدتُها بصعود

قال إني كقابِ قوسين أو أد نى من الله لم أكن ببعيد

كنت نوراً في العرش أنشُرُ للّـ ـه لواءَ التسبيح والتحميد

وبأعلى جبينِ آدمَ أسفَرْ تُ سُفورَ الهلالِ ليلةَ عيد

¤ ¤ ¤

لا تسل ما جرى بميلاده الأز هرِ من رَجْمِ أنجُمٍ لِمَريد

وغشاءِ الإيوانِ والماءِ والنّا رِ بثلمٍ وغورةٍ وخمود

وانتكاسِ الأوثان من شُرَفِ البيـ ـتِ إلى الأرض عافراتِ الخُدود

وامتلاءِ الوادي التّهاميِّ نوراً لم يكن قبل ذاك بالمعهود

وهتافِ البطحاءِ من كل وجهٍ بضروبِ التكبيرِ والتحميد

نُتَفٌ من حوادثٍ هنَّ إرها صٌ لإرسال خيرِ هادٍ رشيد

سطَّرتها أئمّةُ النقل والتا ريخِ في مرقمٍ من التمهيد

¤ ¤ ¤

ولأمِّ القُرى المراضعُ يَنْسُلْـ ـنَ حثيثاً من كل فَجٍّ بعيد

فأبى من جميعهنَّ التقاماً لنهودٍ تدرُّ صوبَ عُهود

لم تُوَفَّقْ إلا حليمةُ سعدٍ ذاتُ ثديين حافلٍ وجَمود

ألقمته اللّبونَ فارفضَّ عنه راغباً بالمووفِ بالتحميد

فارتوى منه مُزْبِداً بلبانٍ ما عليه لرائدٍ من مزيد

أركبته أتانَها وهي من فَرْ طِ ضَناها كبعض أوتارِ عود

فيه زَفَّتْ زفيفَ مذعورِ رَأْلٍ بعد أن كان مَشْيُها في وئيد

وبه راح مخصِباً حيُّ سعدٍ أمطرته أنواءُ سعدِ السُّعود

¤ ¤ ¤

حضنَ الطفلَ جدُّه شيبةُ الحمـ ـد وساقي الحجيجِ مُقْري الوفود

بين جفنيه ضمَّه بنهارٍ وبليلٍ في يقظةٍ وهُجود

سندته منه الجوارحُ جمعاً ولَنِعْمَ السِّنادُ للمسنود

لم يكن ذاكَ منه إلا لسِرٍّ في مَطاوي أحشائِه مَغْمود

هـو أن الهـادي سـيبعثه اللّـــــ ــه رسـولاً إلى عمـوم العبيـد

وبهـذا أفضـى لـه مَلْـكُ غَمْـدا نَ وأوصـاه باتّقـاءِ الحَسـود

ذاك علـمٌ مـن الكتـاب حَـواهُ والذيـن احتَـوَوْهُ نَـزْرُ العَديـد

كبَحيرا بُصرى وقِسٌ وسَـلما نَ المحلّى فضلاً وحبرِ اليهـود

ماتَ ساقي الحجيج شابحَ طَرْفٍ للنبيِّ الأمّـيِّ حتـى الهمـود

موصيـاً بعـده بـه عَمَّـه النَّـدْ بَ أبـا طـالبٍ صليـبَ العـود

فحمـاه وسَـدَّ ثَغْـرَ حِمـاهُ بالأفـاعي مـن بَأسِـه والأسـود

تنهـشُ المعتـدي عليـه بنابَيْـــ ـنِ ضَروسَيْنِ قُطّـعٍ للحديـد

وإلى غَيْـلِ فـاطمٍ لبـوةِ اللّيْــ ــثِ وبنتِ الهزَبْـرِ أمّ الأسـود

جـاءَ فيـه فمهَّـدَتْ لرسـول الله في غَيْلِهـا أعَـزَّ المُهـود

سـوَّدَتْهُ علـى بَنيهـا فـأضحوا في قيـامٍ لأمـره وقُعـود

لم تـزل تحـرُس النبـيَّ بعيـنٍ من حفـاظٍ مـلأى مـن التّسْهيد

هَمُّهـا أن تـراه فـارغَ رَوْعٍ ومقيمـاً في ظِـلِّ عيـشٍ رغيـد

وبعـامٍ فيـه خديجـةُ مـاتت مـاتَ فـالحزنُ قال للعينِ جودي

ولـه مُخْلِـفٌ عليّـاً وهـل مثـ ـلُ علـيٍّ في العـالم الموجـود

فثنـى البـؤسَ عنـه والكَـرْبَ ذاك النَّـدْبُ أعظـم بوالـدٍ ووليـد

⌑ ⌑ ⌑

كلمـا اغصَوْصَبُوا عليـه دَحـاهُم كقطيـعٍ مـن الشّـياهِ بَديـد

يقضُمُ الفـردَ من بنيها وهـم أتـ ـرابُـه في خُدودِهـا والزُّنـود

بين إبهامه ووُسْطاه منهم وَذَرَاتٌ من لحمهم والجلود

هكذا كان منذ كان غلاماً ناصرَ الدِّينِ باذِلَ المجهود

واصطفاه أخاً له وحَباه إمْرَةً لم تزل ليوم الخلود

¤ ¤ ¤

لم تَلِدْ مثلَه النِّساءُ غلاماً ساطِعَ الوجنتينِ راخي الجُعود

أدعجَ المقلتين أحورَ أقنى الأنفِ صَلْتَ الجبين (راخي الجُعود)[1]

لا قصيرٌ ولا طويلٌ قِوامٍ لا غليظٌ ولا رقيقُ زُنود

ضِحْكُهُ بسمةٌ تشظَّتْ غلافاً من شقيقٍ عن أقْحُوانٍ نضيد

وبُكاه من خشية الله أو من رحمةٍ للعصاةِ صَوْبُ عهود

نَوْمُهُ غلْقُ مُقْلَةٍ فتحُ قلْبٍ لمناجاةِ رَبِّه المعبود

¤ ¤ ¤

أكلُه المستديمُ قرصُ شعيرٍ وإناءُ الشَّرابِ أدَمُ الجُلود

ووراه لم يَسْحَبِ البُرْدَ تيهاً وهو ما عاشه قصيرُ البُرود

شَرَعٌ في لباسه والمساكيـ ـنِ وفيما أعدَّه للهُجود

هو منذ نعومة الظفر يُدعى بالصَّدوقِ الأمينِ مُوفي العُهود

سامِراهُ الدُّجى وناشئةُ اللَّيْـ ـلِ ونِدْمانُه مثاني السُّجود

☆☆☆

---

(١) هذا التكرار ورد هكذا في الأصل وواضح أنه وهم وقع فيه الناسخ إذ لا يعقل هذا من الشاعر.

عبد الحسين التميمي

الشاعر: عبد الحسين بن حاج يوسف بن محمد بن محمود الحضيري التميمي.

الدالية النبوية

يومٌ بزغتَ بأفقه مولودا بُعِثَ الورى في المشرقين جديدا

وتنفّسَ الصُّعَداءَ فيك كأنما أعطي وجودُكَ للحياة وجودا

فلذلك اتّخذَتْه مذ سَعِدَت به عيداً على مرِّ الزمان سعيدا

وجدَتْ بك البشريّةُ اطمئنانَها وصَلاَحها وأمانَها المفقودا

كانت تهدِّدُها الضَّلالةُ بالفَنا فرفعتَ عنها الخوفَ والتهديدا

وتلمَّسَتْ فيكَ العقولُ طريقَها فمشَتْ وكان بوجهِها مسدودا

قد كان للدنيا ببعثِك حاجةُ الظَّامي وكنتَ إلى صَداه وُرودا

حتى إذا شمسُ النبوَّة أسفرت عن أهلِها حُجُبَ الضَّلالِ السودا

نارت بطلعتها البصائرُ وانجلت عنها غِشاوتُها فكنَّ حديدا

¤ ¤ ¤

يا أيها الهادي الألى من ضَعْفِهِمْ لم يألفوا - كالوحش - إلا البيدا

تخِذوا لهم قلبَ الجزيرةِ موطناً عن أعيُنِ المستعمرين بعيدا

قَفْراً من الخيراتِ لم يَلْقَوا بها غير الرمال روابياً ونجودا

كانوا لذات الجاهلية مثلما تَلِدُ المياهُ الآسناتُ الدُّودا

الصَّانعي أوثـانِهم مـن تَمْرِهِـم العابديهـا رُكّعـاً وسُـجودا

والآكليهـا إن هُـمُ غَرِثـوا ولم يَجِـدوا سِـواها قصعـةً وثَريـدا

متفرّقـينَ بهـا يُحـارِبُ بعضُهـم بعضـاً محاربـةَ اللَّـدودِ لـدودا

فكأنمـا تلـك الصُّـدورُ مراجِـلٌ تغلـي ضغـائِنَ بينهـم وحُقـودا

☆☆☆

عبد الحليم القصي

الشاعر: عبد الحليم القصي، أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام العدد الثالث، السنة ٢٩، شهر ربيع الأول ١٣٩١هـ.

يا يوم ميلاد الرسول

يحلو القريضُ إذا مدحتُ محمَّدا ... والقلبُ يهتفُ بالمديح مردِّدا

وأصوغُ من خير الصِّفاتِ قلائداً ... تحيا على مرِّ الزمان شواهدا

تروي أحاديثَ البطولة عذبةً ... وتُعيدُ للتاريخ مجداً خالدا

يا يومَ ميلاد الرسول تحيَّةً ... من شاعرٍ يهفو إليك مغرِّدا

يستقبل النفحات وهي غذاؤه ... وغذاءُ من عرفَ الهدى وتعبَّدا

يومٌ وعى التاريخُ من أحداثه ... ما غيَّرَ الدنيا وأرشد للهدى

يومٌ أتى والناس في ظُلُماتهم ... يتخبَّطون وينكرون الواحدا

وهو الإلهُ الحقُّ يَعرِفُ صنعَه ... من يُبصرون لما أجادَ وشيَّدا

في كلِّ شيءٍ آيةٌ لوجوده ... سبحان من خلقَ الوجودَ وأوجدا

عبَدوا من الأحجار آلهةً لهم ... جهلاً وما عرفوا الهداية مقصِدا

حتى أباحَ الشركُ كلَّ جريمةٍ ... وأذلَّ أعناقَ الرِّجالِ تمرُّدا

وغدت حياة القوم بحراً زاخراً ... بالمنكراتِ يموجُ حِقداً أسودا

وَأْدُ البناتِ شريعةٌ وعقيدةٌ ... يحيا بها من كان غِراً جاحدا

والخمرُ تلعبُ بالرؤوس وَدأبُهُم ... ألاّ يطيعوا ناصحاً أو مرشدا

¤¤¤

فَوُلِدْتَ يا خيرَ الأنام معلّماً بل هادياً تُحْيي النفوسَ بجدّدا

بَدَّلْتَ ليلَ الشركِ نوراً ساطعاً وبَعَثْتَ روحَ الخير تسرى بالهدى

وحملتَ قرآن السماء يضيء في ليل الحَيارى أنفساً ومساجدا

لكنه الشرك العنيد تجمَّعَتْ أنصارُه وأتى إليك مهدِّدا

وتوعَّدَ الإسلامَ ظنّاً أنه مَلِكُ القلوب، وساءه أن يُغْمَدا

هل يستجيب المسلمون لكيده ووعيده مهما يحاولُ حاقدا؟

ويَضِلُّ من عَرفَ الهدايةَ والتقى وسما بدين الله دينكَ أحمدا

فَلْيَحْمِلوا سيفَ العداوةِ قاطعاً وَلْيَضْربوا مَن باتَ يَعْبُد ساجدا

وَلْيَحْرِقوا أصحابَ دينِ محمَّدٍ هل أطفأوا نوراً غدا متجدِّدا

لا... إنه النصر القريب لدينه فالحقُّ أولى بالبقاء مخلَّدا

☆☆☆

في هذه الذكرى أتيتُ معبِّراً عن فرحتي وجعلتُ هَدْيكَ مَوْرِدا

وكتبتُ أشواقي لعلَّ عبيرَها يوماً يُداوي بالمحبَّةِ حاسدا

قُمْ يا رسولَ الله أدْرِكْ أمَّةً يبغي العدوُّ لها الهلاكَ مبدِّدا

يُلْقي بُذورَ الشَّرِّ بين جُموعِهم ويفرِّقُ الشعبَ القويَّ الصَّامدا

لينالَ من شَرَفِ العُروبة إنه كَرِهَ الحياةَ لمن يُريد توحُّدا

هَبْنا رسولَ اللهِ منكَ رعايةً لنذودَ عن وطنٍ ونحفَظَ قائدا

ونُعاهِدَ « السادات » قائِدَ زَحْفِنا أن نستعيدَ حِمىً ونُهْلِكَ مُفْسِدا

ونحقِّقَ النصرَ العظيمَ لأمَّةٍ عَزَّتْ بدينِ الله عِزّاً خالدا

☆☆☆

عبد الرحمن حبنكة

الشاعر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أخذت هذه القصيدة من ديوانه « ديوان أقباس في منهاج الدعوة وتوجيه الدعاة بيان شعر » الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، دار القلم - دمشق

الرسول العظيم في سورة الضحى

والضُّحى

هي الشَّمسُ تمتدُّ عِنْدَ الضُّحَى   فتمــلأُ أفياءَنــا بالضِّيــاءْ

وتَجــري بدَوْرانِهــا كــالرَّحَى   وتُثبــتُ أمجادَهــا في السَّــماءْ

وتَجعــلُ مِــنْ أرضِنَــا مَسْــرَحا   لأنوارِهــا (سَــاقِيات) الــرُّواءْ[1]

وتُجعِــلُ في الــرَّوضِ مــا أصبَحــا   وَليــداً وذَا نَســبٍ بالحيــاءْ

فَتصبُغُــه بِوِشَــاحِ الذَّمَــاءْ

أيَــا مُصطفَــى قَسَــماً بــالضُّحَى   لأنــتَ الصَّفِيُّ وأنــتَ الحبيــبْ

وَلم يَقْلِــكَ الــرَّبُّ يــا أحمــدُ

¤ ¤ ¤

﴿والليلِ إذا سَجى﴾

وَفي ظُلمــةِ اللَّيــلِ سِــرُّ العَــدَمْ   تُلامِســهُ في ظِــلالِ الوُجــودْ

---

(١) هكذا وردت في الأصل ولعله قد لحقها التصحيف ولعل أصلها (ساميات).

وَنَعلَمُ كيفَ ستَفنى الأُمَمْ ... وتُجمَعُ أحفادُها والجُدودْ
وَفي اللَّيلِ سِرٌّ لِسَعْيِ النَّسَمْ ... وفِيهِ السُّكونُ وَفيهِ الرُّقُودْ
ويقتسِمُ اثنانِ فيهِ القِسَمْ ... نَجِيُّ اللِّقا ونَجِيُّ الصُّدودْ
فَأعظِم بِهِ قَسَماً مِن « وَدُودْ »
وَليلٍ بَهِيمٍ إذا مَا سَجَى ... لأنتَ الصَّفِيُّ وأنتَ الحَبيبْ
ولَمْ يَقْلِكَ الرَّبُّ يَا أحمَدُ

¤ ¤ ¤

﴿ما ودَّعَكَ ربُّكَ وَما قَلى﴾

أتى الوَحيُ يَعصِرُهُ في حِرَاءْ ... فَلاقَاهُ لُقيا بهَا رَوْعَةْ
فَآنَسَهُ بِحديثِ السَّماءْ ... فَحَمَّلَهُ ثِقَلاً زَعزَعَةْ
فَأبطأَ عَنْهُ وَكَمْ مِنْ دَواءْ ... حَذيرٌ - وإنْ مَرَّ - أن يَكرعَهْ
فَرَوَّجَ مَن أشركوا في غَبَاءْ ... فَقَالُوا: إذن رَبُّهُ وَدَّعَهْ
لَقَدْ كَذَبُوا فَهْوَ دَوماً مَعَهْ
فَلا والضُّحَى ثُمَّ ليلٍ سَجَى ... لأنتَ الصَّفِيُّ وأنتَ الحبيبْ
ولَمْ يَقلِكَ الرَّبُّ يَا أحمَدُ

¤ ¤ ¤

﴿وللآخرةُ خيرٌ لكَ من الأولى ولسَوفَ يُعطيكَ رَبُّكَ فترضَى﴾

لَكَ القُربُ في هذِهِ والسُّرورْ ... لكَ المَجدُ والشَّرفُ المُكتمِلْ
بِخَيرِ العَطَايا اصطفاكَ القَديرْ ... وأعلى مَقامَكَ بَينَ الرُّسُلْ
وسَعيُكَ للنَّصرِ سعيٌ قصيرْ ... ولكِنْ سَتَبلغُ فِيهِ الأمَلْ

وأخـراكَ مَجـدٌ وخـيرٌ كثـيرٌ ستبلغُ فِيهـا المَقـامَ الأجَـلّ
ستُعطَى فترضَى (ويَعيَا) الأمَـلْ[1]
لأنـتَ الصَّفـيُّ وأنـتَ الحبيـبْ وأنـتَ الأثـيرُ وأنـتَ القريـبْ
وَلَم يَقْلِـكَ الـرَّبُّ يَـا أحْمَـدُ

¤ ¤ ¤

﴿ألَم يَجِدكَ يَتيماً فآوى؟﴾

ألم يَـرْعَ شَـأنَكَ ربٌ رَحيـمْ فـآوَتكَ ألطافُـهُ فِـي حِمَـاهْ
فـأكرِمَ يُتمَـكَ بيـتٌ كَريـمْ فكُنـتَ الأثِـيرَ لَـدى مَـنْ رَعـاهْ
وَصـانَكَ ربُّـكَ وهُـو العَظيـمْ وألقَـى عَلَيْـكَ سَـنىً مِـنْ سَـنَاهْ
وأنشَـرَ حُبَّـكَ بَيْـنَ النَّسـيمْ فكُنـتَ حَبيـبَ مُحـبِّ الإلـهْ
فَلا تَخشَ يَا مُصطفَى مِـنْ قِـلاهْ
لأنـتَ الصَّفـيُّ وأنـتَ الحَبيـبْ وأنْـتَ الأثِـيرُ وأنْـتَ القريـبْ
أمُؤوِيـكَ يَقلِيـكَ يَـا أحْمَـدُ

¤ ¤ ¤

﴿وَوَجدكَ ضالاً فهَدى﴾

أمـا كُنـتَ في حَـيْرَةٍ جَـاهِلاً صِـراطَ النَّجـاةِ ومَجـدَ الحَيـاةْ
هُنـا أو هُنـا كَـمْ تَـرى بـاطِلاً فَتَسـألُ كَيـفَ يَكُـونُ الهُـداةْ
وتَشـهدُ ذَا نَزعَـةٍ مَـائِلاً فَتبحَـثُ عـن خِطَّـةٍ للدُّعـاةْ
وتَشـهَدُ مَـا في الدُّنـى زَائِـلاً فتَسـألُ مَـاذا وَراءَ المَمَـاتْ

---

(١) هكذا وردت في الأصل وربما يكون قد لحقها التصحيف ولعل أصلها (ويَحيَا).

وَمـا هُـو في النّـاسِ نَهجُ التُّقـاةْ

فَـأنزَلَ ربُّـكَ نَفـحَ الهُـدَى عَليـكَ وَجـاءَك عِلـمُ الغُيـوبْ

أهـاديكَ بِقلبِـكَ يـا أحمَـدُ

¤¤¤

﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأغنَى﴾

أمـا كُنـتَ مِـن قبـلُ في عَيْلَـةٍ فَأغنـاكَ مـن فضلِـهِ ذُو الغِنَـى

وَمـا كُنـتَ تَملِـكُ مِـن حِيلـةٍ لجَلـبِ الطُّـلاَبِ وَدَفْـعِ القَنَـا

فَسـاقَ إليـكَ أخـا خلَّـةٍ وَسَـاقَ الحَليلـةَ تَسـقي الهَنَـا

وَلَمَّـا تَـبرَّأْتَ مـن عِلَّـةٍ تـأمَّلتَ في الكَـونِ عَـلَّ السَّـنَا

يُريـكَ مَعـارِفَ خَلـفَ الدُّنَـى

فأعطـاكَ ربُّـكَ فَيـضَ المُنَـى وَجـاءكَ مـن غَيبِـه نَفـحُ طِيـبْ

أمُغنيـكَ بِقلبِـكَ يـا أحمَـدُ

¤¤¤

﴿فأمَّا اليَتيمَ فلا تَقهَر﴾

﴿وأمَّا السَّائلَ فَلا تَنهر﴾

فَمَـن يُـؤوِهِ اللهُ مِـن يُتْمِـهِ فَأمَّـا اليَتيـمَ فَـلا يَقْهَـرَنْ

فَحِرمانُـهُ قَبـلُ مِـن أمِّـهِ تعلَّـمَ مِنـهُ مَـذاقَ الحَـزَنْ

وَمـن يُغنِـهِ اللهُ مِـن فَضلِـهِ فَأمَّـا الفَقيـرَ فَـلا يَنْهَـرَنْ

فَمـا كـانَ قَـد ذاقَ مِـن فَقـرِهِ يُحرِّكُـهُ لِلعَطـاءِ الحَسَـنْ

وَيَجعلُـهُ بـاذلاً للمِنَـنْ

فيشــكُرُ بـــالجُودِ رَبُّ الـــوَرَى

فأمـــا اليَتِيـــمَ فَـــلا تَقهَـــرا

وأمَّـــا السَّـــؤُولَ فَـــلا تَنهَـــرا وأدِّ لِرَبِّـــكَ شُـــكرَ القُلـــوبْ

فإنَّـــا اصْطَفَينَـــاكَ يَـــا أحمَـــدْ

¤ ¤ ¤

﴿وأمَّا بِنعمةِ رَبِّكَ فحدِّثْ﴾

هُو العِلـمُ مَجـدٌ وفضـلٌ جَليـلْ تَسـامَى أَبونَـا بِـهِ وافتَخَـرْ

يُقَسِّـمُهُ اللهُ قَـدْرَ العُقُـولْ ويَختَـصُّ بـالغَيبِ بَعضَ البَشَـرْ

وَهـل فِـي الـوَرى قِيمَـةٌ للجَهُـولْ قَبيـحِ السُّـلوكِ سَـخيفِ النَّظَـرْ

وَلـو كَـان يَملِـكُ مِـلءَ السُّـهولْ نَفـائِسَ مَـا في الدُّنَـى مِـن دُرَرْ

وَلَـو كَـانَ في الحُسْـنِ مِثـلَ القَمَـرْ

فَبِـالعِلمِ نَعـرِفُ أكوانَنَـا وبَعضَ الكَوامِـنِ خَلـفَ الصُّـوَرْ

وَبِـالعِلمِ نَختَـازُ أجوَاءَنَـا وَنَنقُـلُ رُكَّابَنَـا للقَمَـرْ

وبِـالعِلمِ نَدعَـمُ إيمَانَنَـا بِبارِئِنَـا المُتقِـنِ المُقتَـدِرْ

وبِـالعِلمِ نَدعَـمُ إسـلامَنَا وَمَـا فِيـهِ مِـن مُعجِـزاتِ القَـدَرْ

وَمَـا فِيـهِ مِـن مُسْـعِداتِ البَشَـرْ

وَبِـالعِلمِ نَعـرِفُ قُرآنَنَـا كِتَابَـاً بِـهِ هَـديُ مَـن يَدَّكِـرْ

ونَعـرِفُ أنَّ الَّـذي جَاءَنَـا بِـهِ مُرسَـلٌ صـادِقٌ فِـي الخَبَـرْ

وتَبـدُو بِـهِ مُعجِـزاتٌ لَنـا نَراهَـا بآياتِـهِ والسُّـوَرْ

بِـه شَـرَعَ اللهُ مِنهَـا جَنَـا لِنَسـلُكَهُ فَنَنَـالَ الظَّفَـرْ

ونُبعِـدَ عَـن نافِثَـاتِ الخَطَـرْ

وَأَعلَى العُلوم عُلومُ السَّماءْ   حَبانَا بِها الله كَي نَعتَبِرْ

عُلومٌ أَتَتنا بِها الأنبياءْ   وَمِسكُ الخِتامِ الرَّسُولُ الأبَرْ

وَمَن يُوتَ نِعمةَ هَذي السَّماءْ   فَواجِبُهُ نَقلُها للبَشَرْ

إذا سِيقَ ظَالِمُهُم للجَزاءْ   فَلَنْ يَلْقَ عُذراً بِهِ يَعتَذِرْ

فَبالذِّكرِ يَنتَفِعُ المُدَّكِرْ

وَبالوَعْظِ يَنتَفِعُ المُعتَبِرْ

فَحَدِّثْ بِنعمَةِ وَحْي السَّماءْ   إليكَ وَبَلِّغْ حَديثَ الغُيوبْ

فإنَّكَ أنتَ الصَّفِيُّ الحَبيبْ

عَلى ذِروَةِ المَجدِ يَا أَحمَدُ

☆☆☆

دمشق في ربيع الأول سنة ١٣٨٤ هـ



عبد الرحيم البرعي

الشاعر : الإمام عبد الرحيم البرعي . وقد سبق الترجمة عنه في حرف (الألف) .

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ليوسف النبهاني المجلد الثاني ص١١.

في مدح النبي صلى الله عليه واله وسلم

أيرجِعُ لي قُربُ الحَبيبِ المُعاهِدِ ... وتَجديدُ عَهدِ الوَصلِ بَينَ المَعاهِدِ[١]

وَهل بَعدَ شَتِّ الشَّملِ وَصلُ عَلائِقٍ ... عَلِقنَ بِقَلبٍ فاقِدٍ غَيرِ فاقِدِ[٢]

فَما زِلتُ مَطلُولاً دَمي وَمَدامِعي ... عَلى طَلَلٍ بالأبرَقِ الفَردِ هامِدِ[٣]

وَسَفكُ دَمِي عَنْ سَفحِ دَمعِيَ مُفهِمٌ ... بِأنَّ عُيونَ العِينِ سُمُّ الأَساوِدِ[٤]

وبَينَ بِطاحِ الرَّملِ مِن شِعْبِ عامِرٍ ... خُدُورُ بُدُورٍ ناعِماتٍ نَواهِدِ[٥]

---

(١) العهد الموثق. والمعاهد المنازل.

(٢) الشت التفرُّق. والشمل الاجتماع. فاقد الحبيب لبعده وغير فاقده لأنه مقيم في قلبه.

(٣) دم مطلول مُهْدَرٌ. والطلل ما شخص من آثار الديار. وهمود الأرض أن لا يكون بها ماء ولا نبت ولا مطر.

(٤) سفك الدم إراقته وكذلك سفح الدمع. والعين جمع عيناء وهي واسعة العين. والأساود الحيات.

(٥) البطاح جمع بطحاء وهي مسيل الماء. والشعب الطريق في الجبل. والخدور جمع خدر وهو الستر تجلس فيه المرأة. والنواهد جمع ناهد وهي من ارتفع نهدها.

كأنَّ شُعاعَ النُّورِ في قَسَمَاتِها شَقائِقُ نَورٍ في رِياضٍ خَرائِدِ[1]

يُرنِّحُها سُكْرُ الشَّبيبَةِ والصِّبَا فتُهدِي الهَوى العُذريَّ مَطلَ المَواعِدِ[2]

فيَا ليتَ شِعري عن خُيَيْمَاتِ وسُكَّانِ ذَاكَ البَرزَخِ المُتباعِدِ[3]

وَعَنْ رَوْضَةٍ كَانَتْ مَقيلاً وَمَسْمَراً لَنا ولِلَيْلَى في الزَّمَانِ المُسَاعِدِ[4]

وَمَا كَانَ مِنْ عِلْمِ الفَريقِ وَمَا حَكَوا عَنِ الطَّلَلِ المَهْجورِ خَلْفَ العَضَائِدِ[5]

قِفَا بي بِذَاتِ الأَثْلِ مِنْ أَيْمَنِ الحِمَى لأَنْشُدَ قَلْباً لاَ يُرَدُّ بِنَاشِدِ[6]

وأَسْتَخْبِرَ النَّجْدِيَّ إنْ هَبَّ عَائِداً بِرَبْعِ اللِّوَى عَنْ طِلْبَتِي وَمَقاصِدي[7]

لَعَلَّ عَليلَ الرِّيحِ يُهْدي رَوائِحاً لِرَاحَةِ صَبٍّ لِلصُّدُودِ مُكَابِدِ

أَمَا والَّذي حَجَّ المُلَبُّونَ بَيْتَهُ يَؤُمّونَهُ بالهَدْيِ ذَاتِ القَلائِدِ[8]

وَمَنْ طَافَ بِالبَيْتِ المُعَظَّمِ نَاسِكاً وشَاهَدَ مِنْ أَنوارِ تلكَ المشاهِدِ[9]

لَئِنْ بَدَرَتْ لِي عَطفةٌ بوصالِكم على بُعْدِ دَارَيْنَاوقُرْبِ الحَواسِدِ[10]

لأَسْتَغْرِقَنَّ العُمْرَ شُكْراً عَلَى الَّذي مَنَنْتُم بِهِ مُسْتَغْرِفاً غَيْرَ جَاحِدِ

فَمَا صَدَّني مِنْ بَعْدِكُمْ بُعْدُ مَنْزِلٍ وَلا خَوْفُ قَطْعٍ مِنْ ظَلاَمِ الشَّدَائِدِ

---

(١) القَسَمَةُ الحسن وجمعها قسمات. والشقائق زهر أحمر. والخرائد اللآلئ التي لم تثقب جمع خريدة شبه بها الرياض.

(٢) يرنحها يميلها فتمطل عاشقها بوعدها.

(٣) شعري علمي والبرزخ الحاجز بين شيئين.

(٤) الروضة الموضع المعجب بالزهور. والمقيل محل القيلولة وهي النوم في وسط النهار والمسمر محل السمر وهو الحديث ليلاً.

(٥) الفريق الطائفة من الناس. والعضائد جمع عضيدة وهي الطريقة من النخل.

(٦) الأثل شجر الطرفاء. وأنشد أطلب.

(٧) النجدي الصَّبا النجديّ. والربع المنزل. واللوى مكان وهو منعطف الرمل.

(٨) يؤمونه يقصدونه. والهدي ما يهدى إلى الحرم لينحر فيه.

(٩) الناسك العابد.

(١٠) بدرت : ظهرت، والعطفة : الميل.

وَبَينَ قُبَا وَالشَّامِ شَمْسُ جَلالَةٍ | حَلا الكَونَ سَامِي نُورِهَا المُتَصَاعِدِ[1]
نَبِيٌّ نَضَاهُ اللهُ سَيْفاً لِدِينِهِ | وَمَكَّنَهُ مِنْ كُلِّ عَادٍ مُعَانِدِ[2]
وَنَادَاهُ بَاسْمَيْ أحْمَدٍ ومُحَمَّدٍ | عَلَى أنَّهُ مُسْتَجْمِعٌ لِلْمَحَامِدِ
فَهَا هُوَ خَيْرُ الخَلْقِ مِنْ خَيْرِ أُمَّةٍ | يَدُلُّ عَلَى نَهْجٍ لإرْشَادِ قَاصِدِ[3]
وَنَحْنُ بِهِ نَعْلُو عَلَى الأُمَمِ الَّتِي | مضَتْ وَكِتَابُ اللهِ أعدَلُ شَاهِدِ
أتَانَا بِنُورِ الحَقِّ والشِّرْكُ عَامِرٌ | فَأصبَحَ رُكْنُ الشِّرْكِ واهي القَواعِدِ[4]
وَمَدَّ عَلَيْنَا مِنْهُ ظِلَّ هِدَايَةٍ | وَامْطَرَنَا مِنْ بِرِّهِ كُلَّ جَائِدِ[5]
ألاَ يَا نَسِيماً هَبَّ مِنْ قَبْرِ طَيْبَةٍ | بَثَثْتَ رِياحَ المِسْكِ بينَ المَعَاهِدِ[6]
أعِدْ لِي إلى تِلْكَ الرِّيَاضِ هَدِيَّةً | لأكْرَمِ سَاعٍ في الأنَامِ وَقَاعِدِ
سَلاماً كَعَدِّ القَطْرِ والرَّمْلِ والحَصَى | وَنَبْتِ الأرَاضي والنُّجومِ الشَّوَاهِدِ
جَدِيداً عَلَى مَرِّ الجَدِيدَيْنِ جَارِياً | إلَى آبَدِ الآبَادِ لَيْسَ بِنَافِدِ[7]
عَلَى خَيْرِ خَلْقِ اللهِ حَيّاً وَمَيْتاً | واشْرَفِ مَوْلُودٍ لأشْرَفِ وَالِدِ
حَبِيبٌ زَرَعْتُ الحُبَّ فِي كَبِدِي لَهُ | وَلَسْتُ لِزَرْعِ الحُبِّ أوَّلَ حَاصِدِ
وَقَدَّمْتُ مَدْحَ الهَاشِمِيِّ تِجَارَةً | إلَى مَوْسِمِ الأرْبَاحِ كَنْزِ الفَوَائِدِ[8]

---

(١) قبا مكان قبلي المدينة المنورة.

(٢) نضا السيف سله. والعادي المعتدي.

(٣) النهج الطريق.

(٤) واهي ضعيف.

(٥) الجائد جمع جود وهو المطر الغزير كما في القاموس.

(٦) بثثت نشرت. والمعاهد المنازل.

(٧) الجديدان الليل والنهار.

(٨) موسم الحج مجتمعه ومراده بموسم الأرباح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد أظهر في محل الإضمار.

إلَى مَنْ لَهُ التَّنْزِيلُ بِالمَدْحِ نَاطِقٌ يُرَدِّدُهُ التَّالُونَ بَيْنَ المَسَاجِدِ
إلَيكَ شَفِيعَ المُذنِبِينَ انتهَتْ بِنَا طَلائِحُ فِكْرٍ تَبْتَغِي حَقَّ وَافِدِ[1]
كأنَّ فَتِيتَ المِسْكِ مُسْوَدُّ خَطِّهَا وَألْفَاظُهَا تُزْرِى بِدُرِّ الفَرَائِدِ[2]
هَنِيئاً لهَا إنْ أدْرَكَتْ مَطْلَبَ الغِنَى لَدَيْكَ وَأضحَى سُوقُهَا غَيْرَ كَاسِدِ
أتَتكَ مِنَ النَّبَابَتَيْنِ مُجِيدَةً بِمَدْحِكَ تَرْجُو مِنْكَ مَهْرَ القَصَائِدِ
فَصَلَّى عَلَيكَ اللهُ مَا لاحَ بَارِقٌ تُجَاوِبُهُ فِي الجَوِّ حَنَّةُ رَاعِدِ
وَمَا ارْفَضَّ مِنْ وَاهِي العُرَى كُلُّ وأمْرَعَ مِنْ نَبْتِ الثَّرَى كُلُّ سَاجِدِ[3]
وَمَا غَرَّدَتْ وَرْقَاءُ فِي عَذَبَاتِهَا سُحَيْراً عَلَى غُصنٍ مِنَ الأَيْكِ مَائِدِ[4]
صَلاَةٌ تُبَارِي الرِّيحَ مِسْكاً وَعَنْبَراً وتَعْلُو بِسَامِي النُورِ فَوْقَ الفَرَاقِدِ[5]
وَيَسْتَغْرِقُ الأَعْمَارَ والحُقْبَ عُمْرُهَا بِغَيْرِ انتِهَاءٍ خَالِداً فِي الخَوَالِدِ[6]
تَخُصُّكَ يَا فَرْدَ الوُجُودِ وَتَنْثَنِي عُمُوماً عَلَى الصَّحْبِ الكِرَامِ المَوَالِدِ
عَتِيقٍ وَفَارُوقٍ وعُثْمَانَ والفَتَى عَلِيٍّ وأتْبَاعٍ وآلٍ أمَاجِدِ

¤ ¤ ¤

وله أيضاً :

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ضربت سُعادُ خِيامَهـا بفؤادي من قبلِ سَفْكِ دمي بسَفْحِ الوادي

(١) طلح البعير. أعيا وتعب. والإبل طلائح. والوافد القادم جمعه وفد.

(٢) أزرى به عابه. وفرائد الدر كبارها.

(٣) ارفضَّ المطر والدمع سال. وأمرع أخصب. والثرى التراب الندي.

(٤) التغريد التطريب في الصوت. والورقاء الحمامة ذات اللون الرمادي. والعذبات الأغصان. والأيك شجر. ومائد متحرّك.

(٥) الفرقدان كوكبان قريبان من القطب.

(٦) الحقب ثمانون سنة والحقب أيضاً الدهر.

وغَدَتْ تُجَرِّعُني الهمومَ فمن لمن قصمَتْ عُراهُ شماتةُ الحُسّاد

وكأنني وكأنها متودّدٌ متلطِّفٌ لِظُلومِ متمادي

لَعِبَ الفراقُ بها وبي فلها ولي خَبَرٌ كوى كَبِدي بغير زِناد

وتوعَّرَت طُرُقُ التواصُلِ بيننا فغَدوتُ نِضْوَ صَبابَةٍ وبِعاد

ما كان حُجَّةُ من أقام بمكّةٍ أن لا يحدِّثني حديثَ سُعاد

بعثَتْ إليَّ من الحجاز خيالَها شَتّانَ بين بلادها وبلادي

يا هذه عوّدْتِني ألمَ الضّنى وأراكِ لستُ أراكِ في الفُؤاد

وبأيِّ آونةٍ أزورُكَ بعدما حَمَّلْتِ هَجْرَكِ أضعفَ الأجساد

فبحقِّ حقِّكِ إن مَلَكْتِ فأسْجِحي شِيَمُ الكرامِ وإن أسَرْتِ فِفادي

فَقِفِ المَطِيَّ ولو كلمحةِ ناظرٍ بِرُبى المحصَّبِ أو مِنىً يا حادي

وأعِدْ حديثكَ عن أباطحِ مكّةٍ وعن الفريقِ أرائحٌ أم غادي

ومَسَرَّةٌ للناظرين بدَتْ لنا ما بين سوقِ سُوَيْقَةٍ وجِياد

قنصَتْ عقولَ أولي النهى بحبائلِ الصَّبَواتِ لا بحبائلِ الصيّاد

ومحاسنٌ طلعَتْ طلائِعُهُنَّ عن حُلَلِ الكمالِ لحاضرٍ ولبادي

عكفَتْ بساحتها الرِّفاقُ وإنما عكفوا على كَبِدٍ من الأكباد

هطلَ الغمام على الحطيمِ وزمزمٍ وعلى بقاعٍ بالنَّقا وَوِهاد

وسَرى النسيمُ بطيبِ نسمةِ طَيْبَةٍ فنشَقْتُ نفحةَ عنبرٍ وجساد

بلدٌ سَمَتْ أوطانه وتشرَّفَتْ بمحمّدٍ قمرِ الكمال الهادي

قمرٌ محا دين الضلالة بالهدى وأذلَّ أهلَ البغي والإلحاد

قمرٌ أضاء النُّورُ ليلةَ وضعه من مكّةٍ لدمشقَ أو بغداد

قمرٌ حَمى الدين الحنيف بسيفه شَرَفاً وأحرز سَبْقَ كلِّ جهاد

قمــرٌ أبــاد المشــركين بســادةٍ فــاقت عزائمُهُــم علــى الآســاد

قمرٌ سقى الجيشَ العظيمَ بكفّــه نهــراً أزال غليــلَ كــلِّ فــؤاد

هــو أشرفُ العَرَبَيْنِ مجــداً باذخــاً وأحــقُّ مــن يعلــو علــى الأمجــاد

هو شمسُ عبــدِ منــافٍ العُليا عَلَتْ مُضَــرٌ بحَدَّيْــهِ علــى الأنجــاد

هو جاوزَ السبعَ السَّمواتِ العلى والعــرشَ فيمــا صــحَّ مــن إســناد

هــو في الجلالَــةِ قــال سَيِّدُهُ لــه: سَلْ ما تُحِبُّ فأنت أشرفُ هــادي

هــو خــيرُ مــن كَمُــلَ الأنــاسُ بــه مــن الأبنــاء والآبــاء والأجــداد

هــو سَــيِّدُ الكونَيْــنِ والثَّقَلَيْــنِ لا شِــبْهٌ لــه في الغَــوْرِ والأنجــاد

هو أكــرمُ الكرمــاء إن عصفــت بــه ريــحُ السَّــماحِ وأجــودُ الأجــواد

هــو ذُخرَتــي هــو مَوئِلــي ومُؤَمَّلــي هــو عُمْدَتــي هــو عُدَّتــي وعِمــادي

هــو أحمــدُ الهــادي المجاهدُ والــذي يَــروي بكوثَــرِه الغليــلَ الصــادي

هو تحتَ ساقِ العرشِ يسجُدُ شافعاً في الخلــقِ إن حُشِــروا إلى الميعــاد

هــو من يلــوذُ غــداً بظــلِّ لوائــه كــلُّ الــورى والرُّسْــلِ والأشْــهاد

هو عمــدةُ الأُمَــمِ الــتي لــو لم يكــن فيهــا لقــد كــانت بغــير عِمــاد

هــو هــازمُ الأقــرانِ في فَتَكاتــه ومُدَمِّــرُ العَشَــرات بالآحــاد

ما إن رجــوتُ بــه الهــدى لضلالــتي إلا لَقِيــتُ بهــا صــلاح فســادي

مولايَ خُذْ بيديَّ واقْضِ حوائجــي واعطِــفْ علــيَّ ولَــبِّ حــين أنــادي

واقبَــلْ خُوَيْدِمَــكَ المعلَّــمَ إنــه فِلْــسٌ مــن التقــوى قليــلُ الــزّاد

حَمَّلْتُ ذي النفسَ الضعيفــةَ ثِقْلَهــا وشُــغِلْتُ بــين أصــادِقٍ وأعــادي

في الخيمــة انفصمَتْ عُــرايَ لِزَلَّــتي والنّــارُ للعــاصين بالمرصــاد

وعريضُ جاهِكَ يــا محمَّدُ عِصْمَــتي وكِفــايَتي وهِدايَــتي ورَشــادي

فاشْدُدْ عُرى عبدِ الرَّحيمِ بِرحمةٍ يَلْقى بها في الحشرِ خيرَ جِهاد
واجعلْ يديكَ حِمىً له ولأهلِه والصَّحْبِ والآباءِ والأولاد
فلأنتَ أمنعُ من لجأتُ إليه في الدّارَيْنِ: دارِ إقامتي ومَعادي
واعطِفْ عليَّ بنفحةٍ نبويَّةٍ لأنالَ غايةَ مطلَبي ومُرادي
ومكارمٌ موصولةٌ بمكارمٍ ولطائفٌ وعواطفٌ وأيادي
واسمعْ جَواهِرَ أحرُفٍ عربيَّةٍ زُفَّتْ إليكَ فصيحةَ الإنشاد
وانهَضْ بقائِلِها وصاحِبِه فقد خَصّاكَ إذ صَدّا عن الوُرّاد
فتراهُما وَفَدا عليكَ ليحظَيا يا سيِّدي بكرامةِ الوُفّاد
وتولَّ كاتِبَها الضعيفَ وكن له يَدَ نُصْرَةٍ من شرِّ كلِّ عِناد
وعليكَ صلّى اللهُ يا عَلَمَ الهدى ما ارفضَّ في الأقطارِ صوبُ عِهاد
وعلى صحابتِكَ الكرامِ الزُّهْرِ ما نادى بحيَّ على الصَّلاةِ منادي

☐☐☐

وله أيضاً:

قطفت هذه القصيدة من كتاب « مناهل الصفا في مديح المصطفى » للأستاذ الشيخ زكريا محمد.

مدح في زيارة الرسول

يا سائقاً نحو المدينةِ مُغْرَماً قِفْ بالطُّلولِ وقِفْ هناكَ ونادي
يا عاشقينَ تجهَّزوا لحبيبِكُمْ قبلَ المماتِ وقبلَ كلِّ نفاد
وكأنكم بالحجِّ يقفلُ بابَه خَرِبَ الزمانُ وبانَ كلُّ فَساد
وتقطَّعت أرحامُ أهلِ زمانِنا وكأنهم خُلِقوا بغيرِ وِداد
وعليَّ نذرٌ إن وصلتُ لطَيْبَةٍ ورأيتُ منها ما يَسُرُّ فؤادي

لأُمَرِّغَنَّ لجبهتي في تُربِها | وَأقُلْ لقلبي قد بلغتُ مُرادي
وأقُلْ لعينيَّ انظُري وتمتّعي | هذا حبيبُ الله هذا الهادي
هذا الذي جاء الكتابُ بصدقه | في هل أتى والذّارياتِ وصاد
يا من أجار الرِّيمَ مِن صيّادها | لما شكَتْ بتفرُّقِ الأولاد
يا من به في النائبات توسُّلي | وعليه في كلِّ الأمور سَدادي
صلّى وسلّم ذو الجلال عليكَ من | عبدِ الرَّحيمِ تحيَّةً يا هادي

☆☆☆



عبد العزيز الدايـــة

الشاعر : عبد العزيز الداية ، الرياض.

رسول الله في حضن حليمة السعدية

عـــامٌ كئيـــبٌ في مرابِـــعِ سَـــعْدِ ... عـــامٌ تغـــذّى مــن بقيّـــةِ رِفْـــدِ

شهباءُ يا سَنَةً قَصَمْـتِ ظُهورَنـا ... حطَّمْـتِ حلمـاً باسـعادةِ رَغْـدِ

وجعلتِنا نشوي القِراحَ ومـا لنـا ... شيءٌ يُعيـن علـى حضانـةِ وُلْـدِ

مولودُنـا، مـاذا نقـول، إذا بكـى ... بل، كيف تُقْنِعُـهُ سحابةُ وَعْـدِ

هيّا حليمـةُ، إن أهلَـكِ قـد مَضَـوا ... سـعياً لمكّـةَ، طـامحين بسَـعْدِ

قومـي إلى القَمْـراءِ نَركبُهـا معًـا ... هـذا أوانُـكِ يـا حليـمُ، فشُـدّي

صِرْنـا وزَوْجـي والأتـانُ ونـاقَتي ... أشـباحَ تسـعى في مجـاهل جُهْـدِ

وبشـارفٍ مكـدودةٍ خُطُواتهـا ... ما، مـا تبـضُّ بقطـرةٍ مـن زُبْـدِ

ببكـاءِ طفـلٍ، أو مخافـةِ غـادرٍ ... راحـت تُمَزِّقُنـي بَراثِـنُ سُـهْدِ

جابَتْ مراضِعُنا الدِّيارَ، مضـين بحـ ... ـثاً عـن رضيـعٍ ، عـن مباسِمِ جَدِّ

عُرِضَ ابنُ عبد الله، قلنَ: يتيـمُ لا، ... لا والـدٌ يَجْـزي عطيّـةَ حَمْـدِ

وبَقيـتُ لا طفـلٌ، ولا أمـلٌ يبشّـرُني ، يبلّغـني مَسـالِكَ قَصْـدي

وبهـاتفٍ يغـزو الفـؤادَ يقـولُ لي: ... الـرَّثُّ خيـرٌ مـن لَواسِـعِ بَـرْدِ

لا، لـن تذوقـي يـا حليمـةُ حسـرةً ... قومـي، حليمـةُ لليتيـمِ وجِـدّي

الله أكـبرُ يـا نعيـمَ سـعادةٍ ... عصفَـتْ بِعَلْقَمِنـا حـلاوةُ شَـهْدِ

ولـدايَ، هـا قـد جـاءَ رزقُكُمـا إلى صدري، فَهيّا وارْضَعـا مـن نهـدي

هيّـا بنـا يـا جـارتي، فطعامُنـا من شـارفٍ، مُنحَسِتٌ لبائنَ صَـرْد

أمـلٌ قضيـت الليـل أرقـب نجمـه شِـبَعٌ وَرِيٌّ في هنـاءة رُقْـدِ

حَسْبُ الفتى شِبَعٌ ورِيٌّ مـن غِنـىً حَسْبُ الفتى [خيراً] رجاحةُ رُشْد[1]

ما بالُ صحبي قد غَدَوا متأخريـ ـن وما لـديَّ بسَبْقِهِمْ من عَهْـدِ

مـا بـالهم يتصـايحون: ألا اربَعِـي أتاتُنـا قـد أُرْضِعَـتْ مـن وِرْدِ

أغنامُنـا آبـتْ يفيـضُ حَليبُهـا عـادت شِـباعاً لُبَّنـاً مـن ضَمْـدِ

أغنـامُهم تغـدو ومـا بضروعِهـا [لبنٌ] يداوي مـن ضغـائن حقـدِ[2]

سِـرٌّ غريـبٌ، بـل عدالـةُ ربِّنـا وضَعَتْ بهـذا الطفـل قُـوَّةَ أُسْـدِ

هـي نسـمةٌ عُلْوِيَّـةٌ وُهِبَـتْ لنـا حتـى غَدَوْنـا مـن أكـابر سَـعْدِ

أَكْـرِمْ بهـا مـن نسـمةٍ وأريجُهـا بِشْرٌ يفيضُ على صفيحةِ خَـدّي

☆☆☆

---

(١) في الأصل (خير) وهو خطأ مطبعي والصحيح (خيراً) كما أثبتناه.

(٢) في الأصل (لبناً) وهو خطأ مطبعي والصحيح (لبنٌ) كما أثبتناه.

عبد العزيز العندليب

الشاعر: عبد العزيز العندليب. الكويت.

لقد أخذنا من هذه القصيدة ما يخص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

في ذكرى محمد صلى الله عليه وآله وسلم

أما آنَ يا نُعْماي أن تتودَّدي ... وأن تَرْفُقي بالمستَهام المسَهَّد

خَيالُكِ في عيني وذِكْرُكِ في فمي ... وصوتُكِ في أُذْنيَّ الحانُ (مَعْبَد)

أراكِ دواماً حيث كنتِ بجانبي ... وحُبُّكِ لي معنى النعيم المؤيَّد

وأنتِ مُرادي إذ أقولُ (بثينة) ... وإن قلتُ يا (ليلى) فإنكِ مَقْصِدي

لئن كان ذنبي أنني بكِ هائمٌ ... فلستُ بهذا الذنب بالمتردِّد

ونحن بنو الآثام من دون ريبةٍ ... ولكنّنا نرجو الشفاعةَ في غَد

وسيلتُنا لله جلَّ جلالُه ... محمَّدٌ الهادي وآلُ محمَّد

ولاؤهُمْ ما دمتُ فخري وإن أَمُتْ ... فحبُّهُمُ ذُخْري هناك ومُنْجِدي

فيا نفسُ بُشْرى بالسعادة والْهَجي ... بمدحِ الرسول الهاشميِّ الممجَّد

شفيعِ البرايا من إذا ذُكِرَ اسْمُه ... سَرَتْ نفحاتُ القدسِ في كلِّ

ومن تعشقُ الأسماعُ ميمونَ ذِكْرِه ... ويهفو إلى ذِكْراه كلُّ موحِّد

سليلِ المعالي من ذؤابةِ (هاشمٍ) ... ومن خَصَّهُ الباري بأطهر محتِد

له الشِّيَمُ الغُرُّ التي عَزَّ حصرُها ... على كلِّ مُحْصٍ في الورى ومعدِّد

فكم حاز من مجدٍ قضى دونه ... وكم نال من فخرٍ طريفٍ ومُتْلَد

بمولـده غـاصت بحيرةُ (سـاوة) وقيل: ألا يا نارَ (فارسَ) فـاخمَدي

وأسرى بـه ليلاً إلى (القـدس) ربُّـه وكـان لـه المعراجُ في خيرِ موعـد

فصلّى بكلِّ الأنبيـاءِ وخَلْفَـهُ الــ ـملائِـكُ طُـرّاً رُكَّعـاً إِثْـرَ سُـجَّد

دنا فتدلّى (قـابَ قوسين) وارتقـى إلى حيثُ لا يرقـى الخيـالُ بمِصْعَد

¤ ¤ ¤

أتانـــا بديـــنٍ خــالدٍ متطــوِّرٍ قـــويٌّ قويـــمٍ قَيِّـــمٍ متفـــرِّد

بسـفرٍ حوى كـلَّ العلوم جميعَهـا بسـحرِ بيـانٍ في نظيـمٍ منضَّـد

ودستورِ عـدلٍ لم يَرَ الدهـر مثلـه ومنهـاجِ حـقٍّ ثـابتٍ لم يُفَنَّـد...

أبا فـاطمٍ... مـاذا تُجيـدُ قريحتي بمدحكَ، بل كَلَّ القريحُ سيِّدي[1]

إليـكَ (أبا الزهـراءِ) أشـكو وإنمـا حديثي، شجونٌ والأسى في تجدُّد

تضعضعَ ركنُ الدين فالكفرُ مُطْبِقٌ بنـا، والعِـدا للمسـلمين بمَرْصَـد

ونحـن كأصحـاب (الرَّقيـم) بنومـةٍ (ولا نستبين الرُّشْدَ إلا ضحى غـد)

نـروح ونغـدو للشـرائع نبتغـي وفي شِرْعَةِ الإسـلام أعذبُ مـورد

ويطعـن في قرآننـا كـلُّ حـاقدٍ ويسـخر مـن أحكامـه كـلُّ ملحـد

¤ ¤ ¤

لقـد جاءنـا فكـرٌ عقيـمٌ نتاجُـه لكـلِّ مغـيرٍ في الضَّـلال ومنجـد

فهذا (يساريٌّ) إلى (الشـرقِ) مـائلٌ يَـرى (الديـن كـالأفيون) للمتعبِّـد

وذاك (يمـينيٌّ) إلى (الغـربِ) مُنْتَـمٍ وما شأنه - في الفكر - غيرُ مقلِّـد

صنـائعُ (أمريكـا) وأتبـاعُ (روسـيا) علـى أنهـم كـالثعلب المتأسِّـد

(١) هكذا في الأصل، وعجز البيت مختل الوزن، ويستقيم الوزن لو قال الشاعر:
(بمدحكَ بل كلُّ القرائح سيدي) أو قال (بمدحكَ بل كَلَّ القريح بسَيِّدي).

ودنّست (القدسَ الشريفَ) عصابةٌ حوت كلَّ أفّاقٍ أثيمٍ ومفسد

وفي (المسجد الأقصى) المباركِ تروح جموع الغاصبين وتغتدي

فمن للهدى يحميه من فتنة العدا ويحفظه من شرِّ باغٍ ومعتد؟

ويا ليت شعري أين (فاتحُ خيبرٍ) يصول فلا يبقي على متهوِّد؟

¤ ¤ ¤

إليكم ولاةَ الأمر بعضَ خواطرٍ عن الوضع أبديها بكل تجرُّد

أرى في بلادي كلَّ يومٍ عظيمةً يبيت لها فكري بطَرْفٍ مسهَّد

فمن نافَقَ المسؤولَ فهو مُقَرَّبٌ ومن لم ينافِقْهُ، فأوَّلُ مُبْعَد

ألا فاسمعوا مني نصيحةَ مخلصٍ صريحٍ على التطبيل لم يتعوَّد

رأيتُ مراعاةَ الخواطر دائماً أساسَ فساد الحكم في كلِّ مورد

وما نحن معصومين قطُّ عن الخطا ولا بأس في الأخطاء دون تعمُّد

فلا تغلقوا للنقد باباً، وقدِّروا ذوي الفكر إن جاؤوا برأيٍ مسدَّد

فما من رقيٍّ للبلاد ونهضةٍ بشيءٍ سوى النقدِ النزيهِ المجرَّد

¤ ¤ ¤

خذوا الحزم منهاجاً ولا تسمعوا به كلامَ عذولٍ أو مقالَ مفنِّد

وأقصد حزماً لا أقول تشدُّداً ولا ريبَ أن الحزم غيرُ التشدُّد

فإن لم تَرَوا في الحزم أمراً مؤكّداً فإن انقلابَ الوضع شِبْهُ مؤكّد

¤ ¤ ¤

ويا ربِّ وفّقنا لإصلاح شأننا ويا ربِّ هبنا وحدةَ القلبِ واليد

ويا ربَّنا وفّقْ ولاةَ أمورنا إلى كلِّ ما فيه رضاكَ وسدِّد

ويا ربِّ هبنا رحمةً منك واهْدِنا إلى الخير في ظلّ الإخاء الموطَّد

وصلِّ على خير الأنام وصحبه وعترته الأطهار في كلّ مشهد

وسلّم عليهم ما دجا الليلُ أو علا على الدَّوْحِ صوتُ العندليب المغرِّد

☆☆☆



عبد العظيم الربيعي

الشاعر : سماحة الشيخ عبد العظيم الربيعي.

العلامة الأديب الشيخ عبد العظيم بن الشيخ حسين بن الشيخ علي الجد علي (التوبلي) البحراني الربيعي ينتهي نسبه إلى تغلب بن ربيعة.

ولد سنة ١٣١٣هـ في جزيرة عبادان (إيران)، من بيت علم وأدب، أقام في النجف إحدى وعشرين سنة طالباً للعلم ثم عاد منها سنة ١٣٦٣هـ عالماً ومعلماً وكاتباً وأديباً وشاعراً.

سمح الأخلاق، طيب المعاشرة، شريف له كتاب (سياسة الحسين) جزءان، و(وفاة الرضا) و(رباعيات الربيعي) و(ديوان الربيعي) توفي سنة ١٣٩٩هـ.

في ميلاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

طيرُ الهناءِ على الوجود يغرِّدُ ... بُشرى، فقد وُلِدَ النبيُّ محمَّدُ

بشراكِ يا دنيا الهدى، وأَلِيَّةٌ ... أن الوليدَ نظيرُه لا يولَدُ

وليعلمِ التوحيدُ أنَّ المصطفى ... في نَصْرِهِ هو الفريدُ الأوحدُ

جُدْ لي رسولَ اللهِ منكَ بنفحةٍ ... فعسى بمدحكَ مِذْوَدي لا يُعْقَدُ

والطيفُ تُجنى في النهارِ ثِمارُهُ ... مهما سقاه النومَ ليلٌ أسودُ

فَلْيَهْنِ جَدَّ المصطفى طيفٌ سَرى ... من أجله وَدَّ المدى لو يَرْقُدُ

نبتت على ظهر ابنِ هاشمَ دوحةٌ ... فيحاءُ للخضراءِ كادت تَصْعَدُ

ورأى سناها قد أضاء، وإنه ... سبعون ضِعفاً من ذُكا بل أزيدُ

وقد استظلَّ بظلِّها أهلُ النهى ... ولِقَطْعِها عمدت قريشٌ تقصِدُ

ورأى فتىً جَلْداً يذودهُم، وفي | يُمنى يديه ذو الفِقارِ مجرَّد
فتقهقر الأعداءُ عنها خيفةً | والله ينصرُ جنده ويؤيِّد

¤ ¤ ¤

إيهِ عقيلةَ زُهْرَةٍ جزْتِ العلى | وبلغتِ مجداً لم يَنَلْهُ الفرقد
الطائر الميمونُ يمسح بَطْنَها | فالخوف قطُّ بقلبها لا يوجَد
ورأت بعينيها طِوالَ حَرائِرٍ | كالمِسْكِ يَنْفُخ عَرْفُها بل أجْوَد
ودعونَها أن تشرب الكأسَ التي | منها غَدَتْ أنوارُها تتوقَّد
هذا سَناءُ المجد مِلْءُ جبينكِ الـ | ـوضّاحِ، هذا الفخر هذا السؤدَد
هذا الوجودُ بأسره لكِ خاضعٌ | (ساوى) لغيبِ غُيوبه من يَشْهَد[1]

¤ ¤ ¤

وإذا بأثوابٍ من الدّيباج قد | نُشِرَتْ بها وجهُ السَّما يتلبَّد
والبيتُ زُيّنَ في لِوىً مِنْ سُنْدُسٍ | وله ملائكةُ السماءِ تجنَّد
وإذا محمَّدُ للمهيمن ساجدٌ | يا عِزّ وجهٍ للمهيمن يسجُد
لكلا يديه رافعٌ متضرِّعٌ | لله في استهلاله يتهجَّد
وإذا البشائر في السموات العلى | وُلِدَ الهدى، وُلِدَ النبيُّ محمَّد
ولد الرسول المصطفي، ولد السفيـ | ـر المرتضى ولد البشير الأمجد
ولد العلى، ولد النَّدى، ولد الوفا | ولد الإبا، ولد النبيلُ الأوحد
ولد النبيُّ محمَّدٌ فترنَّحت | مَرَحاً بمولده الصَّفا والمسجِد
والكعبةُ الغرّا لمن أوثانُها | انقلَبتْ، وكان لها قريشٌ تَعْبُد
وتصدَّعَ الإيوانُ ينذر أهله | بزوالِ دينِ ملوكه ويهدِّد

---

(١) هكذا وردت في الأصل ولعله قد لحقها تصحيف أثناء الطباعة ولعل أصلها (يساوي) أو (ساري) والله أعلم.

ولذلكم نيرانُ فارسَ كلُّها — خمدَتْ وكانت قبلَ ذا لا تخمَد

وهناكَ غشَّتْهُ سحابةُ رحمةٍ — جاءت بتسبيح المهيمن ترْعُد

وعلا النّداء بها بأنْ طوفوا به — شرقاً وغرباً صَوِّبوا، بل صَعِّدوا

كي يعرفوه باسمه وبنعته — وهناك يظهرُ دينُه ويخلَّد

ثم انجلت وإذا بثوبٍ أبيضٍ — أمّا وِطاءُ لَوْنُه فزبرجَد

والرِّيحُ والنصرُ المبينُ مَفاتِحٌ — كانت إليه معَ النبوَّةِ تُسنَد

ولذاك أعطى كلَّ وصفٍ رائعٍ — في الأنبيا فهو الجميعُ المفرَد

وتمثَّلت دنيا الكمالِ حريرةٌ — وأصابعُ الهادي عليها تُعقَد

وبكتفه ضَرَبَ الملائكُ خاتِماً — وبرأسه تاجُ النبوَّةِ يُعقَد

وأضاء نورٌ ساطعٌ من رأسه — للعرشِ قبل الجسم أنشأ يَصْعَد

وإذا قصورُ الشّامِ من فَرْطِ الضِّيا — في عينِ آمِنَ شعلةٌ تتوقَّد

واختصَّتِ الأملاكُ فيه ثلاثةٌ — في الغيبِ ما لمسته من بَشَرٍ يَد

وكهانَةُ الكُهّانِ قد بَطَلَتْ أجَلْ — للحقِّ ميلادُ النبوَّةِ مَوْلِد

وجَرَتْ خوارقُ غيرُ هذي جَمَّةٌ — أتريدُ وَيْحَكَ للنُّجومِ تُعَدِّد

¤ ¤ ¤

في ليلةٍ وعد الإلهُ بها الهدى — وبها لكلِّ ضلالةٍ يتوعَّد

شَقِيَ الضَّلالُ بها فخرَّ لوجهه — والرشدُ في ميلادِ أحمدَ يسعد

صَمَدَ النبيُّ بها لدين الشركِ مَن — ذا مثلُ أحمدَ للشدائد يصمُد

أولم يكن شرَحَ المهيمنُ صدره — لا كالذي هو في السَّما يَصَّعَّد

وأعدَّه للوحي ربٌّ عالِمٌ — بعباده وبُحكمِه متفرِّد

وتراه ترقُدُ عينُه إذ قلبُه — عن ربِّه وفيوضِه لا يَرْقُد

كالسيف جرَّده الإلهُ بكفِّه — أرأيتَ سيفَ الله كيف يُجَرَّد

ضربَ الخراطيمَ الأبيّةَ حَسدُهُ ... ضَرْباً به لم يأتِ قطُّ مهنّد

والحقُّ أصبح شوكةً مرهوبةً ... في حيثُ شوكُ الجاهليّةِ يُخضَد

وجرت معاجزُ جمّةٌ برَضاعه ... وأنت بسِلْكِ حياتِه تتنضّد

وجرت أمورٌ في الشباب وكلُّها ... لليومِ والشّأنِ العظيمِ تُمَهّد

¤ ¤ ¤

ودعا لتوحيد الإله وإنما ... أضحى لمفتَرَق القلوب يوحّد

فهنالك ارتُجّتْ جزيرةُ يَعْرُبٍ ... وغدت تقوم على الشّقاقِ وتَقْعُد

قامت قيامتهم عليه ضَلالَةً ... ويُضِلُّ ربُّكَ من يشاء ويُرْشِد

لبسوا له جِلْد النُّمورِ وصوّبوا ... في وجهه سهمَ العِداءِ وسدّدوا

هَدَموا بكفِّهِمُ الأثيمةِ مجدَهُمْ ... والنفسُ تهدمُ مجدها وتُشيِّد

لو ينصفون نفوسهم لَبَنوا له ... عرشَ القلوب عليه أحمدُ يَقْعُد

قد غالبوه بجدِّهِمْ، ومُغالِبٌ ... غَلاّبَهُ هو الشّقيُّ الأنكد

ما حَرّبوه بمعرَكٍ إلا بَدَا ... من عَزْمِه لهمُ الشُّجاعُ الأصْيَد

وإذا الشجاعة في الحروب تجسّمت ... في قلبه فالعَفْوُ فيه مجسّد

فإذا انتقمتَ من العدوّ فجيّدٌ ... لكنَّ عفوَكَ يا محمّدُ أجود

والناسُ جسمٌ واحدٌ لحياته ... لا بأس بعضُ عُروقِهِ لو يُفْصَد

وإذا الزُّوانُ غَزا الحقولَ وقَمْحَها ... أضحى الزُّوانُ بغيرِ رفقٍ يُخْصَد

وترى الكرومَ لِعامِها أطرافُها ... كيما يَطيبَ القَطْفُ منها تُعْضَد

¤ ¤ ¤

قولاً ثقيلاً قد تلقّى المصطفى ... هيهات ما جَلْدٌ كمن يتجلّد

زعموا سَفاهاً أنه من قوله ... ويُذَمُّ ربُّ الجهلِ إذ هو يَحْمَدُ

إن كان حقّاً من بلاغة أحمدٍ ... فلقد غدا ربُّ الخليقة أحمد

الوحيُ من هذي المشاعر كُلّها كالنجم للإنسان بل هو أبعد

وإذا أتاه الوحيُ من ربِّ السما ما بالُه نحو السما لا يَصْعَد

نظمت له الأفلاكُ خيرَ قلادةٍ بعلومها عُنُقَ الرَّسولِ يقلِّد

بلغ الأمينُ به لمبلغ فضله لكنَّ فضلَ الله ليس يحدَّد

فاحتازه الهادي لأشرفِ غايةٍ لم يُحْصِها إلا القديرُ الأوحد

صلّى وراه الأنبياءُ جميعُهم نِعْمَ الإمامُ لهم ونِعْمَ السَّيِّد

لو كان في الملأ المقدَّس حاسدٌ لرأيتَ أحمدَ عند ذلك يُحْسَد

ولِذاكَ ذابَ عُداتُه حسداً له كالنّارِ تأكلُ نفسَها إذ تُوقَد

ولَكَمْ فداه أبو الحسين بنفسه في البأس إذ عزَّ النصيرُ المُنْجِد

☆☆☆

ماذا تَراهُ وقد رآه مُدْنَفاً وإليه ألحاظُ المنيَّةِ ترصُد

وكأنما آهاتُه قَصْدُ القنا في قلب حيدرة الهدى تتقصَّد

وعليه أحْدَقَ أقربوهُ كهالةٍ من بينها بَدْرُ المكارم يُفْقَد

باتوا بليلٍ لا سماءَ تُظِلُّهم فيه، ولا يُرجى له أبداً غَد

وكأن وجهَ الأرض مقلاةٌ ولم تكن البسيطة للأنام تُمَهَّد

مَن ذاكِرُ الزهراءِ تنظُرُ عَطْفَهُ كالسيف في جَفْنِ المنيَّةِ يُغْمَد

أيطيبُ عيشي بَعْدَ فقدِكَ يا أبي والجَفْنُ مني في البُكاءِ مُسَهَّد

ورأى الحسينَ وصِنْوَهُ ودموعُهم هتّانَةٌ فَرْطَ الأسى لا تَخْمُد

يتطلَّعون لِلَمْحِ وَجْهِ حبيبهم فكأنهم لجَمالِه لم يَفْقِدوا

تتصاعدُ العبراتُ جِدُّ سخينةً فضرامُ حزنِ قلوبِهم لا يَبْرُد

من كان يهنيه الطعامُ فمطعمي فَرْطُ البكا ولِيَ المدامعُ مَوْرِد

☆☆☆

فهرس المجلد الخامس

الصفحة

أ